

الدليل

على ضلال محمد بن عبد الله المؤيدي

في

كتابه قصد السبيل

(بيان بطلان عقيدة الزيدية المعتزلة)

للشيخ الفاضل: أبي محمد

عبد الحميد بن يحيى بن زريق الزعكي الحنظلي

حفظه الله تعالى ونفع بعلمه



المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله -صلى الله عليه وسلم-، تسليماً كثيراً.

يقول الله عز وجل فلي كتابع العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

ويقول الله عز وجل فلي كتابع العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

ويقول الله عز وجل فلي كتابع العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فمن باب قول الله عز وجل فلي كتابع العزيز: ﴿وَكَذَلِكَ نُنْصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥].

وقول الله عز وجل فليج كتابي العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ
وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التحریم: ٩].

وقول الله عز وجل فليج كتابي العزيز: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا
آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ
وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا
وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١].

ولما جاء فليج اللسن:

من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه-، أن النبي -صلى الله عليه
وسلم- قال: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»^(١).

تعين الرد: على كتاب وقع بين يدي بعنوان: "قصد السبيل في معرفة
الجليل".

لصدحلي الزيدية: محمد بن عبد الله بن عوض المؤيدي.

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٢٥٠٤)، والإمام النسائي في سننه (٣٠٩٦)، وصححه الإمام الألباني -
رحمه الله- في صحيح السنن، وقال: "صحيح". وهو في صحيح أبي داود الأم للإمام الألباني -رحمه الله-
برقم (٢٢٦٢)، وقال فيه: "إسناده صحيح على شرط مسلم"، وكذلك قال الحاكم، ورافقه الذهبي،
وصححه ابن حبان. ثم قال: "وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم؛ وحما: هو ابن سلمة. والحديث
أخرجه الحاكم (٨١/٢) من طريق أخرى عن موسى بن إسماعيل... به، وقال: "صحيح على شرط مسلم"،
ووافقه الذهبي".



خيث: حمل الكتاب في طياته الزور، والفجور، نسأل الله السلامة والعافية.

وأسميتك هذا الرد: "الدليل على ضلال محمد بن عبد الله المؤيدي في كتابه قصد السبيل".

أسأل الله - عز وجل -: الإخلاص والقبول، والحمد لله رب العالمين.

كتبه: أبو محمد عبد الحميد بن يحيى بن زبير

الريعي الحنظلي

حفظه الله تعالى





كتاب قصد السبيل إلى معرفة الجليل

يقول: ماذا تعرفون عن كتاب: قصد السبيل إلى معرفة الجليل.

ومؤلفه: محمد بن عبد الله بن عوض المؤيدي؟

الجواب: أخرج شيخنا الإمام مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله- شريطاً في زمنه، ثم فرغ وطبع، بعنوان: "المذهب الزيدي مبني على الهيام".

وبهذا العنوان: تعرف شأن هذا المذهب.

المنسوب: إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب -رحمه الله- ورضي الله عن الصحابة أجمعين؛ زوراً.

هذا المذهب: حاول أتباعه بكل وسيلة، أن يضيفوه إلى المذاهب الأربعة: "الحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي".

ويكون: المذهب الخامس.

وهيئات: هذا المذهب بعيد عن المذاهب الأربعة: "في عقيدته، وفي طريقتة، وفي فقهه، وفي منهجه، وفي كثير من شأنه".

وهذا الكتاب: الذي سماه بهذا الاسم: "قصد السبيل إلى معرفة

الجليل".





كتاب قصد السبيل مقرر فيه عقيدة المعتزلة

هو: عبارة عن عقيدة المعتزلة، ولا فرق.

سواء: كان ذلك في باب الأسماء والصفات، أو كان ذلك في باب المغيبات، أو كان ذلك في باب الصحابة رضي الله عنهم، أو كان ذلك في باب القدر، أو كان ذلك في باب الإيمان، أو كان ذلك في جميع شؤون المعتزلة.

والمعتزلة: من عقيدتهم: نفي الصفات عن الله -عز وجل-، وأن الصفات هي الذات.

فالعلم: عندهم، وكذلك القدرة، والسمع، والبصر، والإرادة، والقوة، كل هذه عبارة عن الذات.

ولذلك: يُنفون السمع، ويقولون: "السمع هو العلم بالمسموعات".

وهذا: هو المقرر في هذا الكتاب.

فيقول السمع: هو العلم بالمسموعات.

والبصر: هو العلم بالمبصرات.

وكذلك: ينفي العلو عن الله -عز وجل-، وافق المعتزلة.

وكذلك: ينفي الرؤية، وافق المعتزلة.



وكذلك: ينفي الصفات الاختيارية: كالغضب، والرضا، والسخط،
والكراهية، وغير ذلك من الصفات الاختيارية، وافق المعتزلة.





إنكاره اللوح المحفوظ والقلم

وهكذا: في شأن المغيبات.

إنكاره اللوح المحفوظ ويقولون: هو علم الله - عز وجل -، ما يثبتون اللوح المحفوظ الذي خلقه الله - عز وجل -، وأمر القلم أن يكتب فيه ما كان وما يكون إلى قيام الساعة، فقد كتب فيه مقادير الخلائق كلها إلى يوم القيامة.

والرد عليه كالتالي:

ومن قول أهل السنة الإيمان باللوح المحفوظ والقلم.

وقال الله سبحانه وتعالى في كتاب العزيز: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿﴾ [البروج: ٢١-٢٢].

وقال: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿﴾ [الرعد: ٣٩].

وقال: ﴿وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ﴿﴾ [ق: ٤].

قال الإمام البخاري - رحمه الله - تعالى (١٣) / رقم (٧٥٥٣): "باب قول

الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿﴾ [البروج: ٢١-٢٢]،

وقوله: ﴿وَالطُّورُ ﴿ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿﴾ [الطور: ١-٢].



وذكر حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - رقم (٧٥٥٤) وأخرجه مسلم (٢٧٥١): «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ».

وجاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١]، قال: "أول ما خلق الله القلم والدواة وهي النون، فقال له ربه: اكتب، قال: رب ما أكتب، قال: اكتب القدر خيره وشره، فجرى بما كان حتى تقوم الساعة". والحديث أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١٣١) وابن جرير في تفسيره (٥٢٣/٢٣) من طرق عن الأعمش عن أبي ضبيان به، وأخرجه (٥٢٤/٢٣) من طريق عطاء عن أبي الضحى عن ابن عباس به، وأخرجه أبو يعلى (٢١٧/٤) من طريق القاسم بن أبي بزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضي الله عنهما - مرفوعاً.

قال الواحشي - رحمه الله - فليح «أحاديث معلة ظاهرها الصحة» رقم (٢١١): الحديث ظاهره الصحة فرجاله كلهم ثقات، وذكر طرقاً له ثم قال: وقد خالف هذه الطريق ما هو أرجح منها وإليكم بالتفصيل، ثم ذكر ما تقدم الإشارة إليه، قال - رحمه الله - بعدها: فعلم من ذلك أن المرفوع شاذ وأن الصحيح وقفه على ابن عباس - رضي الله عنها -.



ويقول الله - عز وجل - **﴿فَلْيُكْتَبِ الْعَزِيزُ: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨].**

قال الإمام القرطبي - رحمه الله - **﴿فلي تفسيره (٦ / ٤٢٠ - ٤٢٢):**

﴿قَوْلُ تَعَالَى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾.

﴿لَيْ: فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ فَإِنَّهُ أَثْبَتَ فِيهِ مَا يَقَعُ مِنَ الْحَوَادِثِ. وَقِيلَ: ﴿لَيْ: فِي الْقُرْآنِ أَيَّ مَا تَرَكْنَا شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدِّينِ إِلَّا وَقَدْ دَلَّلْنَا عَلَيْهِ فِي الْقُرْآنِ، إِمَّا دَلَالَةً مُبَيِّنَةً مَشْرُوحَةً، وَإِمَّا مُجْمَلَةً يُتَلَقَّى بِبَيَانِهَا مِنَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أَوْ مِنَ الْإِجْمَاعِ، أَوْ مِنَ الْقِيَاسِ الَّذِي ثَبَتَ بِنَصِّ الْكِتَابِ.

﴿قَالَ اللُّغُ سَبَخَانُ وَتَعَالَى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩].

﴿وَقَالَ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]
﴿وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

فَأَجْمَلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَآيَةِ (النَّحْلِ) مَا لَمْ يُنصَّ عَلَيْهِ مِمَّا لَمْ يَذْكُرْهُ،
فَصَدَقَ خَبْرُ اللَّهِ بِأَنَّهُ مَا فَرَطَ فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا ذَكَرَهُ، إِمَّا تَفْصِيلاً وَإِمَّا
تَأْصِيلاً.

وَقَالَ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ أَي: لِلْجَزَاءِ.

كَمَا سَبَقَ فِي خَبَرِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْهُ:
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «لَتُؤَدَّنَ الْحُقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجُلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ».

وَدَلٌّ بِهَذَا: عَلَى أَنَّ الْبَهَائِمَ تُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَذَا قَوْلُ أَبِي ذَرٍّ،
وَأَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنهما-، وَالْحَسَنِ، وَغَيْرِهِمْ، وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ
عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما-.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما-: فَلَاحِ رَوَايَعُ: حَشْرُ الدَّوَابِّ وَالطَّيْرِ
مَوْتَهَا، وَقَالَ الضَّحَّاكُ.

وَاللَّوْلُ: أَصْحُ لظَاهِرِ الْآيَةِ، وَالْخَبَرِ الصَّحِيحِ.

وَفَلَاحِ التَّنْزِيلِ: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير: ٥].

وَقَوْلُ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- فِيمَا رَوَى جَعْفَرُ بْنُ بَرْقَانَ: عَنْ يَزِيدِ
ابْنِ الْأَصَمِّ عَنْهُ: يُحْشَرُ اللَّهُ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْبَهَائِمَ وَالْدَّوَابِّ



والطير وكل شي، فَيَبْلُغُ مِنْ عَدْلِ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَئِذٍ أَنْ يَأْخُذَ لِلْجَمَّاءِ مِنَ الْقُرْنَاءِ ثُمَّ يَقُولُ: (كُونِي تراباً).

فذلك قول تعال: ﴿ يَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ [النبأ: ٤٠].

وَقَالَ عَطَاءٌ: فَإِذَا رَأَوْا بَنِي آدَمَ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْجَزَعِ قُلْنَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْنَا مِثْلَكُمْ، فَلَا جَنَّةَ نَرْجُو وَلَا نَارَ نَخَافُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُنَّ: (كُنَّ تُرَابًا) فَحِينَئِذٍ يَتَمَنَّى الْكَافِرُ أَنْ يَكُونَ تُرَابًا.

وَقَالَتْ جَمَلَةُ: هَذَا الْحَشْرُ الَّذِي فِي الْآيَةِ يَرْجِعُ إِلَى الْكُفَّارِ وَمَا تَخَلَّلَ كَلَامٌ مُعْتَرِضٌ وَإِقَامَةٌ حُجَجٍ.

وَأَمَّا الْحَدِيثُ: فَالْمَقْصُودُ مِنْهُ التَّمْثِيلُ عَلَى جِهَةِ تَعْظِيمِ أَمْرِ الْحِسَابِ وَالْقِصَاصِ وَالِاعْتِنَاءِ فِيهِ حَتَّى يُفْهَمَ مِنْهُ أَنَّهُ لَا بُدَّ لِكُلِّ أَحَدٍ مِنْهُ، وَأَنَّهُ لَا مَحِيصَ لَهُ عَنْهُ، وَعَضُّدُوا هَذَا بِمَا فِي الْحَدِيثِ فِي غَيْرِ الصَّحِيحِ عَنْ بَعْضِ رُؤَاتِهِ مِنَ الزِّيَادَةِ فَقَالَ: حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الْقُرْنَاءِ، وَلِلْحَجَرِ لِمَا رَكَبَ عَلَى الْحَجَرِ، وَلِلْعُودِ لِمَا خَدَشَ الْعُودَ".

قَالُوا: فَظَهَرَ مِنْ هَذَا أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهُ التَّمْثِيلُ الْمُفِيدُ لِلِاعْتِبَارِ وَالتَّهْوِيلِ، لِأَنَّ الْجَمَادَاتِ لَا يُعْقَلُ خِطَابُهَا وَلَا ثَوَابُهَا وَلَا عِقَابُهَا، وَلَمْ يَصِرْ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْعُقَلَاءِ، وَمُتَخَيِّلُهُ مِنْ جُمْلَةِ الْمَعْتُوهِينَ الْأَغْيَاءِ.

قَالُوا: وَلِأَنَّ الْقَلَمَ لَا يَجْرِي عَلَيْهِمْ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُؤْخَذُوا.



قُلْتُ: الصَّحِيحُ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ، لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَإِنْ كَانَ الْقَلَمُ لَا يَجْرِي عَلَيْهِمْ فِي الْأَحْكَامِ، وَلَكِنْ فِيمَا بَيْنَهُمْ يُؤَاخِذُونَ بِهِ. **وَرُوِيَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ:** "انْتَطَحَتْ شَاتَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: (يَا أَبَا ذَرٍّ هَلْ تَدْرِي فِيمَا انْتَطَحْتَا؟) قُلْتُ: لَا. قَالَ: (لَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدْرِي وَسَيَقْضِي بَيْنَهُمَا) وَهَذَا نَصٌّ، وَقَدْ زِدْنَاهُ بَيَانًا فِي كِتَابِ (التَّذَكُّرَةِ بِأَحْوَالِ الْمَوْتَى وَأُمُورِ الْآخِرَةِ). وَاللَّهُ أَعْلَمُ". اهـ

وكما جاء في سنن الإمام أبي داود -رحمه الله-:

من حديث **عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-** أنه قال لابنِهِ: "يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ" يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ عَلَيَّ غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي»^(١).

(١) أخرجه الإمام أبي داود في سننه (٤٧٠٠). وصححه الإمام الألباني -رحمه الله- في صحيح السنن، وقال: "صحيح".



ولفظ الإمام الترمذي -رحمه الله- في سنن:

من طريق عبد الواحد بن سليم، قال: قَدِمْتُ مَكَّةَ فَلَقِيْتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةَ يَقُولُونَ فِي الْقَدْرِ، قَالَ: يَا بُنَيَّ، أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَاقْرَأِ الزُّخْرَفَ، قَالَ: فَقَرَأْتُ: ﴿حَم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: ٢] فَقَالَ: أَتَدْرِي مَا أُمُّ الْكِتَابِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ كِتَابُ كَتَبَهُ اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ، فِيهِ إِنَّ فِرْعَوْنَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَفِيهِ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ، قَالَ عَطَاءُ: فَلَقِيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَسَأَلْتُهُ: مَا كَانَتْ وَصِيَّةُ أَبِيكَ عِنْدَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: دَعَانِي أَبِي فَقَالَ لِي: "يَا بُنَيَّ، اتَّقِ اللَّهَ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، فَإِنْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا دَخَلْتَ النَّارَ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ: اكْتُبْ، فَقَالَ: مَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبِ الْقَدَرَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ»^(١).

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢١٥٥). وصححه الإمام الألباني -رحمه الله- في صحيح السنن، وقال:

"صحيح".



نصر قال - رحمه الله -: وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.





بيان أنواع الأقلام

بيان أنواع الأقلام:

الأول: القلم العام.

وهو المشار إليه في حديث: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ: اكْتُبْ...**».

الثاني: قلم الوحي.

ثم قال: **والذي دللت عليه السنتح أن الأقلام أربع:**

وهذا التقسيم غير التقسيم المتقدم:

القسم الأول: القلم العام الشامل لجميع المخلوقات، وهو ما تقدم ذكره.

الثاني: هو القلم الذي تعلق بخلق آدم، وهو قلم عام أيضاً.

الثالث: حين يرسل الله عزَّ وجلَّ الملك إلى الجنين في بطن أمه.

الرابع: الموضوع على العبد عند بلوغه، الذي بأيدي الكرام الكاتبين.

أفاده ابن أبي العز- رحمه الله- (٢٦٥-٢٦٦).



قلت: يدل على هذا القلم حديث **علي** - **رضي الله عنه** - عند أبي داود: **«رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ»**.

ويدل علاج الذليق قبله:

حديث حذيفة ابن أسيد - **رضي الله عنه** - عند مسلم: **«يَدْخُلُ الْمَلِكُ عَلَى النُّطْفَةِ بَعْدَ مَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعِينَ، أَوْ خَمْسَةَ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَيَقُولُ: يَا رَبَّ أَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ؟ فَيُكْتَبَانِ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَذْكَرٌ أَوْ أُنْثَى؟ فَيُكْتَبَانِ، وَيُكْتَبُ عَمَلُهُ وَأَثَرُهُ وَأَجَلُهُ وَرِزْقُهُ، ثُمَّ تُطَوَّى الصُّحُفُ، فَلَا يُزَادُ فِيهَا وَلَا يُنْقَصُ»**.

ويدل علاج القلم الثالث:

ما جاء في «سنن الترمذي»:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص - **رضي الله عنهما** - قال: **«خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - وَفِي يَدِهِ كِتَابَانِ فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا هَذَانِ الْكِتَابَانِ؟» . فَقُلْنَا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَدِهِ الْيُمْنَى: «هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ، ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا» . ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي شِمَالِهِ: «هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ**



أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ، ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: فَفِيمَ الْعَمَلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، فَقَالَ: «سَدُّوْا وَقَارِبُوا فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ، وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- بِيَدَيْهِ فَنَبَذَهُمَا، ثُمَّ قَالَ: «فَرَّغَ رَبُّكُمْ مِنَ الْعِبَادِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ».



□



إنكاره لعرش الرحمن

وهكذا: لا يؤمن بالعرش.

العرش: عنده، وعند أسلافه من المعتزلة: "هو الملك، والعز".

والرد عليه كالتالي:

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة: الإيمان بالعرش العظيم، الذي هو أكبر المخلوقات وأعلها وأولها، وأن الله تعالى مستو عليه كما يليق بجلاله.

والأدلة على إثبات العرش كثيرة:

منها: في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩].



وقال تعاليج: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٣].

وقال تعاليج: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [المؤمنون: ٨٦].

وقال تعاليج: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٦].

وقال الله -عز وجل-: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥].
 وقيل آيات من القرآن الكريم: ذكر الله -عز وجل- فيها العرش.
ومن السنة النبوية الثابتة عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.
 ما جاء في الصليحين:

عن أبي سعيد الخدري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: "بينما رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- جالس، جاء يهودي فقال: يا أبا القاسم ضرب وجهي رجل من أصحابك، فقال: «مَنْ؟». قال: رجل من الأنصار، قال: «ادْعُوهُ»، فقال: «أَضْرَبْتُهُ؟». فقال: سمعته بالسوق يحلف والذي اصطفى موسى على البشر، قلت: أي خبيث، على محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، فأخذتني غصبة فضربت وجهه، فقال النبي -صلى الله عليه



وعلى آله وسلم: «لَا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعُقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَلَا أَذْرِي أَكَانَ فَيَمَنْ صَبَعٌ، أَمْ حُوسِبَ بِصَعْقَةِ الْأُولَى».

والشاهد لنا من هذال الحديث:

قوله: «فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ».

حَيْثُ: إن للعرش قوائم، ولم يرد في الشرع تحديد عدد لها.

وهذال الحديث: هو من أقوى الأدلة على أن العرش ليس المراد به

الملك، أو الفلك التاسع.

وفلج صليح مرسل:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يقول: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ».

وفلج الحديث: دلالة واضحة على أن العرش كان مخلوقاً على الماء قبل خلق السماوات، والأرض.

وفلج الصليحين:

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم



آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ».

وما جاء فليح بسنن الإمام أبي داود - رحمه الله -:

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ».

وما جاء فليح صديق الإمام البخاري - رحمه الله -:

من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -، عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -، قَالَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرَ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» (١).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٢٣).



وما جاء فلاي الصليين:

من حديث جابر - رضي الله عنهما -، سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم -، يَقُولُ: «اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ».

وَعَنِ الْأَعْمَشِ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما -، عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -، مِثْلَهُ.

فَقَالَ رَجُلٌ: لِحَابِرٍ - رضي الله عنهما -، فَإِنَّ الْبِرَاءَ - رضي الله عنه - يَقُولُ: اهْتَزَّ السَّرِيرُ، فَقَالَ: "إِنَّهُ كَانَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَيَّيْنِ صَغَائِنٌ"، سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم -، يَقُولُ: «اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ»^(١).

ولفظ الإمام مسلم - رحمه الله - فلاي صليخ:

من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: «وَجَنَازَةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ اهْتَزَّتْ لَهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ».

وجاء فلاي صليخ الإمام مسلم - رحمه الله -:

من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه -، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «وَجَنَازَتُهُ مَوْضُوعَةٌ - يَعْنِي سَعْدًا - اهْتَزَّتْ لَهَا عَرْشُ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨٠٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٦٦).



الرَّحْمَنُ»^(١).

(والعرش): هو **فَيْعُ اللِّغَاةِ**: السرير.

فإن كان المراد: "السرير"، الذي وضع عليه.

فالمراد: أنه تحرك واضطرب لما له من فضيلة.

وإن كان المراد: عرش الرحمن.

فالمراد: اهتزاز يليق به سبحانه وتعالى، من غير: تمثيل، ولا تشبيه،

ومن غير تعطيل، ولا تكييف، ولا تحريف.

(الحيين) الأوس والخزرج.

(ضغائن) جمع ضغينة وهي الحقد أي ولهذا لا يقر أحدهم بالفضل

للآخر.

ورد هذا: المعنى بأن نسب البراء ينتهي إلى الأوس.

فلا ينسب قوله: (السرير): إلى غرض نفسي.

وإنما حمل: على لفظ يحتمله، ولا يقدر هذا في عدالة جابر - رضي الله

عنهما -.

لأن: قد فهم أيضا هذا من حيث الظاهر، لما ثبت عنده وسمعه من

نسبة العرش إلى الرحمن سبحانه وتعالى.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٦٧).



وقال الإمام البيهقي - رحمه الله -:

"وأقول أهل التفسير: على أن العرش هو السرير، وأنه جسم مجسم خلقه الله، وأمر ملائكته بحمله، وتعبدهم بتعظيمه، والطواف به كما خلق في الأرض بيتاً وأمر بني آدم بالطواف به، واستقباله في الصلاة، وفي الآيات والأحاديث والآثار دلالة واضحة على ما ذهبوا إليه".

وقال الحافظ ابن كثير - رحمه الله -:

"هو سرير ذو قوائم تحمله الملائكة وهو كالقبة على العالم، وهو سقف المخلوقات".

وقد ذهب بعض أهل البدع: إلى الزعم بأن السموات والأرض كانتا مخلوقتين قبل العرش، وهم بهذا يحاولون إخراج معنى الاستواء عن حقيقته، وهذا القول يردده ما تقدم من الأحاديث والآيات.

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - كما فلي «مختصر الطواغيق»

(٢/١٣١):

وهذا لمر يقلل: أحد من أهل العلم أصلاً، وهو مناقض لما دل عليه الكتاب والسنة وإجماع المسلمين أظهر مناقضة.

فإن تعاليج: أخبر أنه خلق السموات والأرض في ستة أيام، وعرشه

حيثئذ على الماء.



وهذه: واو الحال.

أبي: خلقها في هذه الحال؛ فدل على سبق العرش والماء، للسموات والأرضين، ثم ذكر حديث ابن عمرو-رضي الله عنهما- السابق. اهـ





بيان أن العرش أعظم المخلوقات

والعرش: أعظم المخلوقات على الإطلاق.

والدليل على ذلك: ما جاء في صحيح الإمام مسلم - رحمه الله -:

من حديث جُوَيْرِيَةَ زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - رضي الله عنها -
 ، أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى
 الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَصْحَى، وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ:
 «مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ - صلى
 الله عليه وسلم -: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا
 قُلْتِ مِنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِينَةَ
 عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ»^(١).

وفي رواية أخرى في صحيح الإمام مسلم - رحمه الله -:

من حديث جُوَيْرِيَةَ - رضي الله عنها -، قَالَتْ: "مَرَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى
 الله عليه وسلم - حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْغَدَاةِ، أَوْ بَعْدَهَا صَلَّى الْغَدَاةَ، فَذَكَرَ
 نَحْوَهُ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ
 اللَّهِ زِينَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ».

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٢٦).



والشاهد: أنه لو كان هنالك مخلوق أكبر وأعظم من العرش لذكره النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ لأنه في مقام الامتنان والثناء على الله -عز وجل-.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "فهذا يبين أن زنة العرش أثقل الأوزان".





بيان أول المخلوقات العرش أم القلم

مسائل تتعلق بالباب:

الأول: هل القلم أول المخلوقات أم العرش؟

للعلماء فلاح هذه المسألة قولان:

الأول: أن القلم أول المخلوقات.

وهو: أسبق من العرش في الخلق.

وهو اختيار: ابن جرير، وابن الجوزي؟

وهو ما يفهم من عمل من صنّف فلاح الأوائل: "كابن عروبة الحراني،

وأبي القاسم الطبري".

واستدل: أصحاب هذا القول بحديث عبادة-رضي الله عنه- ولفظه:

«إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ...»، الحديث.

قال ابن جرير-رحمه الله- بحقب الحديث: وقول رسول الله -صلى الله

عليه وعلى آله وسلم- الذي روينا عنه أولى قول في ذلك بالصواب، لأنه

كان أعلم في ذلك قولاً بحقيقته وصحته من غير استثناء منه شيئاً من

الأشياء أنه تقدم خلق الله إياه خلق القلم، بل عم بقوله: «إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ

خَلَقَهُ اللَّهُ الْقَلَمُ».



راجع لهذه الأقوال: «تاريخ الطبري» (١/ ٣٥-٣٦)، و«البداية والنهاية» (١/ ٨)، «توضيح المقاصد وتصحيح القواعد».

القول الثالث: إن العرش أول المخلوقات.

وهو اختيار: شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير، وابن أبي العز، وهو قول جمهور العلماء.

واستدلوا: بحديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنه- عند مسلم: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ».

وبحديث عمران بن حصين -رضي الله عنه- عند البخاري (٧٤١٨): «كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَكَتَبَ فِي الذُّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ».

فالحديث: يدل على أن العرش كان موجوداً قبل كتابة المقادير.

قال الإمام ابن القيصر -رحمه الله- فلاح نونيت (١/ ٣٧٤-٣٧٥):

والناس مختلفون في القلم الذي كتب القضاء به من الديان هل كان قبل العرش أو هو بعده والحق أن العرش قبل لأنه وكتابة القلم الشريف تعقت لما براه الله قال اكتب كذا

كتب القضاء به من الديان قولان عند أبي العلا الهمداني قبل الكتابة كان ذا أركان إيجاده من غير فصل زمان فغدا بأمر الله ذا جريان



فجرى بما هو كائن أبدًا إلى يوم المعاد بقدرة الرحمن
وهذا: هو القول الراجح^(١).



(١) وراجع للمسألة «شرح النونية لابن عيسى» (١/٣٧٥-٣٧٧)، «مجموع فتاوى شيخ الإسلام»
(١٨/٢١٣)، «إجتماع الجيوش الإسلامية» (٢٥٣-٢٥٤)، «مختصر الصواعق» (٢/٣٢٣)، «شرح العقيدة
الطحاوية» (٢٩٥).



إنكاره لكرسي الرحمن

وهكذا: الكرسي.

فالكرسي: عنده، وعند أسلافه من المعتزلة: هو العلم.

والرد عليه كالتالي:

يقول الله -عز وجل- **فَلْيَكْتَابِ الْعَزِيزُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].**

فهم: مخالفين دلالة المنقول، ودلالة المعقول، والثابت والأصول،

مما هو معلوم من ديننا ضرورة.





يزعمون أنهم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية

ويزعمون أنهم: الطائفة المنصورة، والفرقة الناجية.

وهيئات: أن يكونوا هم الطائفة المنصورة، والفرقة الناجية.





بعض صفات الطائفة المنصورة، والفرقة الناجية

الطائفة المنصورة، والفرقة الناجية:

ههم الذين يثبتون: ما أثبتته الله - عز وجل - لنفسه في كتابه العزيز، وما أثبتته له نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - في سنته الثابتة عنه.

وينفون: ما نفاه الله - عز وجل - عنه في كتابه العزيز، وما نفاه عنه نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - في سنته الثابتة عنه.

من مخير: تحريف ولا تعطيل.

ومن مخير: تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه.

سواء ذلك: في باب الأسماء والصفات، وفي باب القدر، وفي باب الإيمان، وفي باب المغيبات، وفي غير ذلك من أبواب الدين.

فالتائفة المنصورة، والفرقة الناجية: هي التي تؤمن بأركان الإيمان الستة.

المذكورة في الصليين:

من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ». قَالَ: مَا



الإسلام؟ قَالَ: «الإسلام: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ». قَالَ: مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: " مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ الْأُمَّةُ رَبَّهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاةُ الْإِبْلِ الْبُهْمُ فِي الْبُنْيَانِ، فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ " ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤] الْآيَةَ، ثُمَّ أَذْبَرَ فَقَالَ: «رُدُّوهُ» فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: «هَذَا جَبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: جَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنَ الْإِيمَانِ^(١).

والمذكورة فاي صليخ الإمام مسلم -رحمه الله-:

من حديث عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ -رضي الله عنه- قَالَ: "بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَيَّ رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٠٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٩، ١٠).

الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي
 الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ:
 صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجَبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ:
 «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ
 خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ
 اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ:
 «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «أَنْ
 تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَطَّأُولُونَ فِي
 الْبُنْيَانِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عَمْرُؤُ أَتَدْرِي مَنْ
 السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ
 دِينَكُمْ»^(١).

الطائفة المنصورة، والفرقة الناجية: هي التي تؤمن بالغيب.

يقول الله -عز وجل- فلا تتابع العزير: ﴿الم ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ
 فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
 يُنْفِقُونَ ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٨).



يُوقِنُونَ ❁ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ❁ [البقرة:

١-٥].

أما هؤلاء الزيدية والمعتزلة: فأغلب أمور الغيب لا يؤمنون بها.



عدم الإيمان بالصراف

فهم: لا يؤمنون بالصراف.

والصراف: أحاديث في الصحيحين، وفي غيرهما.

جاء في الصليين:

من حديث **أبي هريرة - رضي الله عنه -**، قال: "أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ» قَالُوا: لَا، قَالَ: " فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيَتِ، وَتَبَقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: "أَنَا رَبُّكُمْ"، فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانَنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبَّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبَّنَا عَرَفْنَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: "أَنَا رَبُّكُمْ"، فَيَقُولُونَ: "أَنْتَ رَبُّنَا"، فَيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصَّرَافُ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأَمْتِهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ، وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: "اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ"، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيْبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟" قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: " فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا

يَعْلَمُ قَدْرَ عَظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ، تَخَطَّفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبِقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَرِّدُ نَفْسَهُ يَنْجُو، حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةً مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ: "أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ، وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ، فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ، فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ، قَدْ امْتَحَشُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبِتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ... إلخ" (١).

وجاء فلاح صليح الإمام مسلم - رحمه الله -:

من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما - أنه كان يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَالِسٌ إِلَى سَارِيَةٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: "فَإِذَا هُوَ قَدْ ذَكَرَ الْجَهَنَّمِيْنَ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ، مَا هَذَا الَّذِي تُحَدِّثُونَ؟ وَاللَّهِ يَقُولُ: ﴿إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ﴾ [آل عمران: ١٩٢] وَ ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يُخْرِجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ [السجدة: ٢٠]، فَمَا هَذَا الَّذِي تَقُولُونَ؟ قَالَ: فَقَالَ: «أَنْقَرُوا الْقُرْآنَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَهَلْ سَمِعْتَ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَعْنِي الَّذِي يَبْعَثُهُ اللَّهُ فِيهِ -؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - الْمَحْمُودُ الَّذِي يُخْرِجُ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٨٠٦)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٢).

الله بِهِ مَنْ يُخْرِجُ»، قَالَ: "ثُمَّ نَعَتَ وَضَعَ الصَّرَاطِ، وَمَرَّ النَّاسِ عَلَيْهِ"، -
 قَالَ: وَأَخَافُ أَنْ لَا أَكُونَ أَحْفَظُ ذَلِكَ - قَالَ: "غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ زَعَمَ أَنَّ قَوْمًا
 يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا فِيهَا"، قَالَ: - يَعْنِي - فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ
 عِيدَانُ السَّمَاوَاتِ، قَالَ: «فَيَدْخُلُونَ نَهْرًا مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ،
 فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ الْقَرَّاطِيسُ»، فَرَجَعْنَا قُلْنَا: وَيَحْكُمُ أَرْوَنَ الشَّيْخِ يَكْذِبُ
 عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟ فَرَجَعْنَا فَلَا وَاللَّهِ مَا خَرَجَ مِنَّا غَيْرُ
 رَجُلٍ وَاحِدٍ، أَوْ كَمَا قَالَ: أَبُو نُعَيْمٍ^(١).

وجاء فلاح صليح الإمام مسلم - رحمه الله -:

من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، وَحَدِيثَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ، فَيَقُومُ
 الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا، اسْتَفْتِحْ لَنَا
 الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَيِّكُمْ آدَمَ، لَسْتُ
 بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ"، قَالَ: "فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ:
 لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ، اعْمِدُوا إِلَى مُوسَى -
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا، فَيَأْتُونَ مُوسَى - صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةَ اللَّهِ

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩١).

وَرُوحِهِ، فَيَقُولُ عَيْسَى -صلى الله عليه وسلم-: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ،
 فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا -صلى الله عليه وسلم-، فَيَقُومُ فَيُؤَذِّنُ لَهُ، وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ
 وَالرَّحِمُ، فَتَقُومَانِ جَنبَتِي الصَّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوْلَاكُمْ كَالْبَرْقِ " قَالَ:
 قُلْتُ: "بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرَّ الْبَرْقِ؟ قَالَ: " أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ
 كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرَّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرَّ الطَّيْرِ، وَشَدَّ
 الرَّجَالِ، تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيكُمُ قَائِمٌ عَلَى الصَّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ
 سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا
 زَحْفًا "، قَالَ: «وَفِي حَافَتِي الصَّرَاطِ كَلَالِيْبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمَرَتْ
 بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمَكْدُوشٌ فِي النَّارِ» وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله
 عنه- بِيَدِهِ: "إِنَّ فَعَرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيْفًا"^(١).

وجاء في صحيح الإمام مسلم -رحمه الله-:

من حديث عائشة -رضي الله عنها-، قالت: سألت رسول الله -صلى
 الله عليه وسلم- عن قوله -عز وجل-: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ
 وَالسَّمَاوَاتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨] فأين يكون الناس يومئذ؟ يا رسول الله فقال:
 «على الصَّرَاطِ»^(٢).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٥).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٩١).



وتغيرها: من الأحاديث الأخرى.





إنهامه لأهل السنة والجماعة: "بالحشوية"

والعجيب: أنه يلمز أهل السنة والجماعة: "بالحشوية".

وهذه: لمزة قديمة.

أطلقها الجهميخ: على أهل السنة والجماعة.

وأطلقها المعتزليخ: على أهل السنة والجماعة.

وربما أطلقت: من بعض الأشاعرة، فيما لم يوافقوا فيه طريقة أهل

السنة والجماعة في الإثبات.





بيان الطريقة الصحيحة في أخذ الأسماء والصفات

فالأسماء والصفات لله - عز وجل -: تُؤخذ من الكتاب العزيز، ومن السنة النبوية الثابتة عن النبي - صلى الله عليه وسلم -.

فألله سبحانه وتعالى: أنزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين.

يقول الله - عز وجل - **فَإِي كِتَابِ الْعَزِيزِ: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾** [الشعراء: ١٩٢-١٩٥].

والقرآن الكريم فيه: قول الله - عز وجل -: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾﴾ [طه: ٥].

ألج: على، وارتفع، وصعد، واستقر.

وفيه: قول الله - عز وجل - **فَإِي كِتَابِ الْعَزِيزِ: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْورُ ﴿١٠﴾﴾** [فاطر: ١٠].

ألج: أن الله - عز وجل - في العلو، والكلم الطيب، والأعمال الصالحة تصعد إليه سبحانه وتعالى.

وتغيرها: من آيات الصفات.





بيان حقيقة النظر في اللغة العربية

وفيه: قول الله - عز وجل - فإِذَا نَظَرْتُمُ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ نَظَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ وَأَنفَرُوا فِي الْأَرْضِ فَلَمَّا أَتَاهَا نُظِرَ إِلَيْهِمْ فَعَلُوا فِيهَا قَوْلًا طَافُوا بِهَا رُكُوعًا وَرُكُوعًا فَلَمَّا أَتَاهَا نُظِرَ إِلَيْهِمْ فَعَلُوا فِيهَا قَوْلًا طَافُوا بِهَا رُكُوعًا وَرُكُوعًا فَلَمَّا أَتَاهَا نُظِرَ إِلَيْهِمْ فَعَلُوا فِيهَا قَوْلًا طَافُوا بِهَا رُكُوعًا وَرُكُوعًا ﴿٢٢-٢٣﴾.

أَيْ: تنظر إلى الله - عز وجل - يوم القيامة.

لأن النظر: إذا عُدِي بِأَلِي يَكُونُ بِمَعْنَى: "النظر والرؤية".

كما هو موافق: لما جاء في السنة النبوية الثابتة عن النبي - صلى الله عليه وسلم -.

والعجيب: أن الشيعة يتبححون بلغة العرب، وأنهم يهتمون بها؛ فأين هم من هذه الآية.

لأن النظر: "هنا عُدِي بِأَلِي"؛ فتكون دلالته نظر العين.

نقول: انظر إلى جبل، انظر إلى الوادي، انظر إلى السماء، وهكذا.

أما إذا عُدِي بِنَفْسِي: يكون بمعنى الانتظار.

أما إذا عُدِي بِفِي: يكون بمعنى التفكير والتعقل.

وقد يكون: بغير ذلك.

وكل: له وجهة يعرف بسياقه، ولاحقه.



عدم إثبات الرؤية لله - عز وجل - يوم القيامة

وهكذا: يستدل على نفي الرؤية لله - عز وجل - يوم القيامة.

بقول الله - عز وجل - فإني كتابي العزيز: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

مع أن أهل السنن والجملة: لم يقولوا أن الله - عز وجل - يدرك بالأبصار.

وإنما اثبتوا: أن الله - عز وجل - يرى في الآخرة.

كما جاءت بذلك الأدلة: في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية الثابتة عن النبي - صلى الله عليه وسلم -.

يقول الله - عز وجل - فإني كتابي العزيز: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس: ٢٦].

والسنن: هي الجنة.

والزيادة: هي النظر إلى وجه الله - عز وجل -.

كما فسر ذلك: النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما ثبت عنه.

جاء فإني صليح الإمام مسلم - رحمه الله -:



من حديث **صُهَيْبٍ** - رضي الله عنه -، **عَنِ النَّبِيِّ** - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تَرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ - عز وجل -»^(١).

وفلج روابج أخرجه فلج صليح الإمام مسلم - رحمه الله -:

قال - رحمه الله -: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَزَادَ: «ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾» [يونس: ٢٦].

وجاء فلج الصليحين:

عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ - رضي الله عنه -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «جَنَّاتٍ مِنْ فِضَّةٍ، آيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّاتٍ مِنْ ذَهَبٍ، آيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءَ الْكِبَرِ، عَلَىٰ وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ»^(٢).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨١).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٨٧٨)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٠).



ويقول الله - عز وجل - فلاي كتابي العزيز: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

وطلب الكافرين: دليل على رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة.

يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله - فلاي تفسيره (٨ / ٣٥١):

وقولهُ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾.

أَيْ: لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنَزَلٌ وَنُزْلٌ سَجِّينٌ، ثُمَّ هُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ ذَلِكَ مَحْجُوبُونَ عَنْ رُؤْيَةِ رَبِّهِمْ وَخَالِقِهِمْ.

قال الإمام أبو عبد الله الشافعي - رحمه الله -: في هذه الآية دليل على أن المؤمنين يرونه - عز وجل - يومئذ.

وهذا الذي قاله الإمام الشافعي - رحمه الله -: في غاية الحسن، وهو استدلال بمفهوم هذه الآية.

كما دل على منطوق قولهِ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمِئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

وكما دلت: على ذلك الأحاديث الصَّحاح المتواترة في رؤية المؤمنين ربَّهم - عز وجل - في الدار الآخرة، رؤيةً بالأبصار في عَرَصات القيامة، وفي رَوْضَاتِ الْجَنَانِ الْفَاخِرَةِ.



وَقَدْ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ [مُحَمَّدُ بْنُ عَمَّارِ الرَّازِيِّ]: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ
 الْمَنْقَرِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ابْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ عُبَيْدٍ، عَنِ الْحَسَنِ
 فَالَيْ قَوْلِهِ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ قَالَ: "يُكْشَفُ
 الْحِجَابُ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ وَالْكَافِرُونَ، ثُمَّ يُحْجَبُ عَنْهُ الْكَافِرُونَ
 وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ. كُلُّ يَوْمٍ غُدُوَّةٌ وَعَشِيَّةٌ - أَوْ كَلَامًا هَذَا مَعْنَاهُ". اهـ
 ويقول الله - عز وجل - فالَيْ كتابِ العزيزِ: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ عَلَى
 الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿المطففين: ٢٢-٢٣﴾.

الَيْ: ينظرون إلى الله - عز وجل -.

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - فالَيْ تفسيره (٨ / ٣٥٢):

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ الَيْ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ فِي نَعِيمٍ
 مُقِيمٍ، وَجَنَّاتٍ فِيهَا فَضْلٌ عَمِيمٌ.

﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ وَهَلْجٍ: السُّرُرُ تَحْتَ الْحِجَالِ.

﴿يَنْظُرُونَ﴾ قِيلَ: مَعْنَاهُ: يَنْظُرُونَ فِي مُلْكِهِمْ وَمَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ
 وَالْفَضْلِ الَّذِي لَا يَنْقُضِي وَلَا يَبِيدُ.

وقيل: مَعْنَاهُ: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ إِلَى اللَّهِ - عز وجل -.

وهَذَا مُقَابَلٌ: لِمَا وُصِفَ بِهِ أَوْلِيكَ الْفُجَّارُ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ
 لَمَحْجُوبُونَ﴾.



فَذَكَرَ: عَنْ هُوْلَاءِ أَنَّهُمْ يُبَاحُونَ النَّظَرَ إِلَى اللَّهِ - عز وجل - وَهُمْ عَلَى سُرْرِهِمْ وَفُرْشِهِمْ.

كَمَا تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما -: "إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ لَمَنْ يَنْظُرُ فِي مُلْكِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِي سَنَةٍ، يَرَى أَقْصَاهُ كَمَا يَرَى أَدْنَاهُ، وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ" ^(١). اهـ

وجاء فلاج الصليين:

من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -، أنه قال: "أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ» قَالُوا: لَا، قَالَ: "فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبَقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانَنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا" ... إلخ ^(٢).

(١) الحديث ضعفه الإمام الألباني - رحمه الله - في ضعيف الترغيب والترهيب برقم (٢١٨٥)، وقال: "ضعيف".

وفي ضعيف الجامع برقم (١٣٨١)، وقال: "ضعيف".

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٨٠٦)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٠).



وجاء في الصليين:

من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -، أنه قال: "أَنَّ أَنَسًا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «نَعَمْ، هَلْ تَضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ»، قَالُوا: لَا، قَالَ «وَهَلْ تَضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةً الْبَدْرِ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟»: قَالُوا: لَا، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَا تَضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ - عز وجل - يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا كَمَا تَضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَذْنٌ مُؤَدَّنٌ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ، إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ بَرًّا أَوْ فَاجِرًا، وَغَبَرَاتُ أَهْلِ الْكِتَابِ فَيُدْعَى الْيَهُودُ فَيَقَالُ لَهُمْ: مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عَزِيرَ ابْنِ اللَّهِ فَيَقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَمَاذَا تَبْغُونَ؟ فَقَالُوا: عَطِشْنَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا، فَيُشَارُ إِلَّا تَرْدُونَ فَيَحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطُمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى فَيَقَالُ لَهُمْ: مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيَقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ، مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَيَقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْغُونَ؟ فَكَذَلِكَ مِثْلَ الْأَوَّلِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ، أَوْ

فَاجِرٍ، أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا، فَيُقَالُ: مَاذَا تَنْتَظِرُونَ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، قَالُوا: فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَفْقَرِ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ، وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا» (١).

وأما الآية: التي استدلت بها هؤلاء المبتدعة، فهي تدل على أن الله - عز وجل - يرى يوم القيامة، ولكنها رؤية لا يحاط به، ولا يدرك.

فلا يستلزم من إنبات الرؤية: أن الله - عز وجل - يحاط به، وأن يدرك في الرؤية، ولكن يثبت رؤية الله - عز وجل - على ما يليق به سبحانه وتعالى، من غير تعطيل، ولا تحريف، ولا تكييف، ومن غير تمثيل، ولا تشبيه.

فالمؤمنون: يرون ربهم يوم القيامة، ولكنهم لا يحيطون به، ولا يدركونه في رؤيتهم.

ودليل ذلك **فلي التنزيل:** قول الله - عز وجل - **فلي كتاب العزيز:** ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ [الشعراء: ٦١-٦٢].

فههم: قد رأوهم.

ثم قالوا: يا موسى رأونا، رأونا، هذا سيكون تحصيل حاصل.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٥٨١)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٣).



وعند: أن يقول لهم موسى -عليه السلام- كلا، سيكون واقع في مخالفة الصواب.

بمعتاد: كلا لم يروكم.

ولكن: موسى -عليه السلام- نفى الإدراك، فهم رأوهم ولن يدركوهم.
فعد ذلك: أوحى الله -عز وجل- لرسوله موسى -عليه السلام- أن يضرب البحر بعصاه، ثم انفلق البحر وأنجى الله -عز وجل- موسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين، وأغرق فرعون ومن معه من الكافرين.

كما فلي قوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ [الشعراء: ٦٣-٦٨].





رؤية الله - عز وجل - في الدنيا غير ممكنة

وأما رؤيخ الله - عز وجل - في الدنيا؛ فهي غير ممكنة.

يقول الله - عز وجل - في كتاب العزيز: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

ألخ: لا يمكن لأحد من الخلق أن يرى الله - عز وجل - في الحياة الدنيا. ولن: هنا لا تفيد التأييد.

ولكن تفيد: نفي الرؤية في الحياة الدنيا.

لما جاء في صحيح الإمام مسلم - رحمه الله -:

من حديث أبي ذرٍّ - رضي الله عنه -، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»^(١).
وفي رواية أخرجه في صحيح الإمام مسلم - رحمه الله -:

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٧٨).



عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي ذَرٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، لَوْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: عَنْ أَيِّ شَيْءٍ كُنْتَ تَسْأَلُهُ؟ قَالَ: كُنْتُ أَسْأَلُهُ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ أَبُو ذَرٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: قَدْ سَأَلْتُ، فَقَالَ: «رَأَيْتُ نُورًا».

قوله: «نور أنى أراه»: هكذا رواه جميع الرواة في جميع الأصول والروايات.

ومعناه: حجاب النور فكيف أراه؟

قال الإمام أبو عبد الله المازني -رحمه الله-: الضمير في أراه عائذ على الله سبحانه وتعالى.

ومعناه: أن النور منعني من الرؤية كما جرت العادة بإغشاء الأنوار الأبصار، ومنعها من إدراك ما حالت بين الرائي وبينه.

وجاء في صحيح الإمام مسلم -رحمه الله-:

قال -رحمه الله-: قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ يَوْمَ حَذَرَ النَّاسِ الدَّجَالَ: «إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرُؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ، أَوْ يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ»، وَقَالَ -صَلَّى



الله عليه وسلم: «تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدًا مِنْكُمْ رَبَّهُ - عز وجل - حَتَّى يَمُوتَ»^(١).

فهذا الحديث: يبين معنى الآية السابقة، وأن النبي فيها ليس للتأيد، وإنما في الحياة الدنيا فقط.

أما فلاج الحياة الآخرة: فقد دلت الأدلة الثابتة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أن الله - عز وجل - يُرى يوم القيامة.

وجاء فلاج صليح الإمام مسلم - رحمه الله -:

من حديث أبي موسى - رضي الله عنه -، قَالَ: "قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ - عز وجل - لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ - وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: النَّارُ - لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ»^(٢).

قوله: «حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»: السبحات: جمع سبحة.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٦٩).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٧٩).



قال صاحب العين والهروني وجميع الثناخين للحديث من اللغويين
 والمحدثين: معنى سبحات: وجهه نوره وجلاله وبهاؤه.
 أما الحجاب: فأصله في اللغة المنع والستر.
 وخلق الحجاب: إنما تكون للأجسام المحدودة.
 والله تعالى: منزه عن الجسم والحد.
 والمراد هنا: المانع من رؤيته.
 وسمى ذلك: المانع نورا أو نارا لأنهما يمنعان من الإدراك في العادة
 لشعاعهما.

والمراد "بالوجه": هو إثبات لله - عز وجل - الوجه الحقيقي، على ما
 يليق به سبحانه وتعالى من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تمثيل، ولا
 تشبيه، ولا تكييف.

والمراد: بما انتهى إليه بصره من خلقه جميع المخلوقات؛ لأن بصره
 سبحانه وتعالى محيط بجميع الكائنات.
 ولفظ "من": لبيان الجنس، لا للتبعيض.

والتقدير: لو أزال المانع من رؤيته وهو الحجاب المسمى نورا أو نارا
 وتجلى لخلقته؛ لأحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته.





القول بأن الصفات: "هي الذات" قول يخالف المنقول والمعقول

وهكذا: القول بأن الصفات هي الذات، قول يخالف المنقول، والمعقول، ويخالف الثوابت والأصول.

من قال: أن وجه زيد هو زيد نفسه.

ومن قال: أن علم عمرو هو عمرو نفسه.

ومن قال: بأن سمع صالح هو صالح نفسه.

فالصفات: هي صفات للذات، وليست هي الذات.

ومن عجيبهم أنهم يقولون: سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، مرید بلا

إرادة، قادر بلا قدرة، قوي بلا قوة.

والله: لو قيل في مجد الدين المؤيدي ذلك الراضى الأثم، الذين كانوا

يسمونه كرسى الزيدية، هذا القول؛ لقام الزيدية وغضبوا من هذا الكلام.

كيف تقول فلا سيدنا: سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، قوي بلا قوة،

وهكذا.

ومع ذلك: يقولون ذلك في الله -عز وجل-، تعالى الله -عز وجل-

عما يقول الظالمون فيه علواً كبيراً.



بيان أصول المعتزلة الخمسة

فهؤلاء: يا أخوة باختصار مذهبهم استبدلوا أركان الإيمان الستة.
التلخ جاءت فلي قول الله -عز وجل- فلي كتاب العزيز: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى
 وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ
 وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ
 وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

فهذه خمسة أركان:

الأول: الإيمان بالله سبحانه وتعالى.

الثاني: الإيمان باليوم الآخر.

الثالث: الإيمان بالملائكة -عليهم السلام-.

الرابع: الإيمان بالكتب المنزلة.

الخامس: الإيمان بالرسول -عليهم الصلاة والسلام-.

السادس: الإيمان بالقدر خيره وشره من الله -عز وجل-.

من قول: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾.



أو من قول الله -عز وجل- **فَلْيَكْتُمِبِ الْعَزِيزُ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].**

وجاءت في حديث أبي هريرة في الصحيحين، وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في صحيح الإمام مسلم -رحمه الله-، كما سبق معنا ذكرهما.

استبدلوا: بخمسة أركان وأصول فاسدة.

مخالفة: للقرآن الكريم.

ومخالفة: لسنة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- الثابتة عنه.

ومخالفة: لمنهج السلف الصالح رضوان الله عليهم الأعلام.

بل مخالفة: لما تقرر من عقيدة أهل البيت الثابتين على الشريعة، وعلى

السنة النبوية الثابتة عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، وعلى منهج

السلف الصالح رضوان الله عليهم، وعلى الإسلام.

كما قرر ذلك: غير واحد من أهل البيت.

ونرددهم: إلى كتاب الإمام محمد بن إبراهيم الوزير -رحمه الله-،

صاحب كتاب: "العواصم في الذب عن سنة أبي القاسم".

فقد بين فلي ذلك الكتاب: عقيدة أهل السنة والجماعة، ورد عقيدة

المبتدعة، وبين الحق، ورد الباطل والخطأ.



بعد أن بحرف: مذهبهم، وتعلمذ على كتبهم، وفراها فري الأديم، ف-
رحمه الله- عز وجل - من إمام.

بيان أصول المعتزلة الخمسة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحم الله- كما في الفتاوى الكبير
(٥ / ٨٥):

وأما الزمخشري: فتفسيره محشو بالبدعة، وعلى طريقة المعتزلة، من
إنكار الصفات، والرؤية، والقول بخلق القرآن، وأنكر أن الله مريد
للكائنات، وخالق لأفعال العباد، وغير ذلك من أصول المعتزلة.
وأصولهم خمس يسمونها:

الأول: التوحيد.

الثاني: العدل.

الثالث: والمنزلة بين المنزلتين.

الرابع: وإنفاذ الوعيد.

الخامس: والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

لكن مغلغل التوحيد عندهم: يتضمن نفى الصفات.

ولهذا: سمى ابن التومرت أصحابه الموحدين، وهذا إنما هو الحد

في أسماء الله وآياته.

ومغلغل العدل عندهم: يتضمن التكذيب بالقدر.



وَهُوَ: خَلَقَ أفعالِ العِبَادِ، وَإِرادَةُ الكائِناتِ، وَالقُدْرَةُ عَلَى شَيْءٍ.

وَمِنْهُمْ: مَنْ يُنكِرُ مُقدِّمَ العِلْمِ وَالكِتابِ.

لَكِنَّ هَذَا قَوْلُ: أئِمَّتِهِمْ.

وَهُؤُلَاءِ: مَنْصِبُ الزَّمخَشَرِيِّ، فَإِنَّ مَذهَبَهُ مَذهَبُ: "المُغِيرَةَ بْنِ عَلِيٍّ،

وَأبي هاشمٍ، وَاتِّباعِهِمْ، وَمَذهَبُ أَبِي الحُسَيْنِ".

وَالْمُعْتزِلِ الدِّينِ عَلَّامِ طَرِيقَتِهِ نَوْعَانِ: "مُساخِيئَةٍ، وَحَشَبِيَّةٌ".

وَأَمَّا الْمُنزَلِجُ بَيْنَ الْمُنزَلَيْنِ فَهَلِجٌ عِنْدَهُمْ: أَنَّ الْفاسِقَ لَا يُسَمَّى مُؤمِنًا

بِوَجْهِهِ مِنَ الوُجُوهِ، كَمَا لَا يُسَمَّى كَافِرًا؛ فَتَزَلُّوهُ بَيْنَ مَنْزِلَتَيْنِ.

وَأِنْفَادُ الوَعِيدِ عِنْدَهُمْ: مَعْنَاهُ: أَنَّ فُسَّاقَ المِلَّةِ مُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ لَا

يَخْرُجُونَ مِنْهَا بِشَفَاعَةٍ، وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ.

كَمَا تَقُولُهُ الخَوَارِجُ.

وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنكَرِ يَنْظَمُنُ عِنْدَهُمْ: جَوَازَ الخُرُوجِ

عَلَى الأئِمَّةِ وَقِتالِهِمْ بِالسَّيْفِ.

وَهَذِهِ الأُصولُ: حَشَا كِتابَهُ بِعِبارةٍ لَا يَهْتَدِي أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَيْهَا، وَلَا

لِمَقاصِدِ فِيهَا، مَعَ ما فِيهِ مِنَ الأَحاديثِ المَوْضوعَةِ، وَمِنْ قِلَّةِ النُّقْلِ عَنِ

الصَّحابةِ - رضي الله عنهم - وَالتَّابِعِينَ.



وتفسير القرطبي: خَيْرٌ مِنْهُ بِكَثِيرٍ وَأَقْرَبُ إِلَى طَرِيقَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ
وَأَبْعَدُ عَنِ الْبِدْعِ، وَإِنْ كَانَ كُلُّ مَنْ كَتَبَ هَذِهِ الْكُتُبَ لَا بُدَّ أَنْ تَشْتَمَلَ عَلَى
مَا يُنْقَدُ لَكِنْ يَجِبُ الْعَدْلُ بَيْنَهَا وَإِعْطَاءُ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ.

وتفسير ابن عطية: خَيْرٌ مِنْ تَفْسِيرِ الزَّمَخْشَرِيِّ، وَأَصَحُّ نَقْلًا وَبَحْثًا
وَأَبْعَدُ عَنِ الْبِدْعِ، وَإِنْ اشْتَمَلَ عَلَى بَعْضِهَا.

بل: هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ بِكَثِيرٍ.

بل: لَعَلَّهُ أَرْجَحُ هَذِهِ التَّفَاسِيرِ.

لكن: تَفْسِيرَ ابْنِ جَرِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَصَحُّ مِنْ هَذِهِ كُلِّهَا". اهـ

فأصول المعتزلة الخمسة:

الركن الأول: هو التوحيد.

وهذا: اسم جميل.

لكن ماذا يعنون بالتوحيد؟

الجواب: يعنون به نفي الصفات عن الله - عز وجل -.

أي: أن الله - عز وجل - لا صفات له، تعالى الله - عز وجل - عما يقول

الظالمون فيه علواً كبيراً.

فيلزم من قولهم: أن المخلوق أكمل من الخالق.



فالمخلوق: يتكلم، ويبصر، ويسمع، ويشاء، ويريد، وله وجه، وله عينين، وله كذا وكذا من الصفات.

وعندهم: الخالق ليس له هذه الصفات.

فأبج محمول هذه: التي تزعم أن المخلوق أكمل من الخالق.

الركن الثاني: العدل.

كلمة: طيبة.

لكن ماذا يريدون بالعدل؟

الجواب: نفي القدر.

بمعنى: أن الشر لم يخلقه الله -عز وجل-، ولم يقدره.

فيقال لهم: من خلق إبليس عليه لعنة الله -عز وجل-؟

الجواب: الله -عز وجل- خالق كل شيء.

يقول الله -عز وجل- **فلي كتاب العزيز: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى**

كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢].

وكل: من ألفاظ العموم.

وإبليس: بنفسه يقول هذا، ويعترف بها، ويُقر بهذا.

كما أخبرنا الله -عز وجل- فلي كتاب: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ

﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ



لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٣﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي
مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٧٦﴾ [ص: ٧٣-٧٦].

وإبليس: إيش هو خير أمر شر؟

الجواب: هو شر بإجماع العقلاء من غير المسلمين، فضلاً عن المسلمين.

بل: هو الشر بعينه.

ويقول الله -عز وجل- **فَالْحَيُّ الْقَيُّومُ الْعَزِيزُ: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾**
[الصافات: ٩٦].

والحاي: يعمله الإنسان هو خير، وشر.

فهم: ينفون القدر، ويزعمون بذلك تنزيه الله -عز وجل- عن الشر.

وههم: ما نزهوه والله، وإنما شابهوا المجوس.

جاء فالحى اللسن:

من حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-، عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ: إِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُودُوا هُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوا هُمْ» ^(١).

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٦٩١)، وحسنه الإمام الألباني -رحمه الله- في صحيح السنن، وقال: "حسن". وقال الإمام الألباني -رحمه الله- في ظلال الجنة برقم (٣٣٨): "حديث حسن رجاله ثقات غير زكريا بن منظور فنيه ضعف كما تقدم في الحديث (٣٢٩)، لكنه قد توبع كما يأتي مع انقطاع في إسناده لأن

والحديث: "حسن".

وجاء في السنن لابن أبي عمير -رحمهم الله-:

من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسًا، وَإِنَّ مَجُوسَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْقَدَرِيَّةُ، فَلَا تَعُودُوهُمْ إِذَا مَرَّضُوا، وَلَا تُصَلُّوا عَلَيَّ جَنَائِزِهِمْ إِذَا مَاتُوا» (١).

فالق سبائخ وتعالق: خلق الخير، وخلق الشر، وابتلى الإنسان، فمن عمل بالخير جازاه الله -عز وجل- عن الخير، ومن عمل بالشر جازاه الله -عز وجل- عن الشر، إن لم يتب منه ويرجع إلى الله -عز وجل-.

يقول الله -عز وجل- **فلي كتاب العزيز:** ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

أبا حازم بن دينار واسمه سلمة لم يسمع من ابن عمر، لكن رواه إبراهيم بن عبد الله الهروي -وهو صدوق- قال: حدثنا زكريا بن منظور به إلا أنه أدخل بينهما نافعاً. وتابعه عمر مولى غفرة عن نافع به كما تقدم هناك.

(١) أخرجه الإمام ابن أبي عمير في السنة برقم (٣٤٢)، وقال الإمام الألباني -رحمه الله- في ظلال الجنة برقم (٣٤٢): "حديث صحيح"، رجال إسناده ثقات على خلاف معروف في جعفر بن الحارث وهو أبو الأشهب الكوفي نزيل واسط، لكنه منقطع فإن مكحولاً وهو الشامي لم يسمع من أبي هريرة رضي الله عنه، وعطاء الخراساني وهو ابن أبي مسلم: ميسرة صدوق يهيم كثيراً ويدلس وقد عنعنه. وزياد هو ابن فياض الخزاعي أبو الحسن الكوفي ثقة بلا خلاف ووقع في الأصل "أبا الحر" فصححته من "الشريعة" للآجري و"الكنى" للدولابي (١/٤٨). والحديث أخرجه الآجري (ص ١٩١)، عن عبد الأعلى بن حماد به. وإنما صححت الحديث: مع ضعف إسناده؛ لشواهده المتقدمة من حديث: "جابر وحذيفة وابن عمر-رضي الله عنهم-"، فانظر الأرقام (٣٢٩)، (٣٢٨)، (٣٣٨)، (٣٣٩)، وغيرها.



فمن كان ثنره: هو الشرك الأكبر بالله سبحانه وتعالى، ومات على ذلك، ولم يتب منه.

فإن الله -عز وجل-: لا يغفره له، ويكون مخلدًا في نار جهنم، ويحرم الله -عز وجل- عليه دخول الجنة، والعياذ بالله سبحانه وتعالى.

يقول الله -عز وجل- **فأخ كتاب العزيز:** ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

ويقول الله -عز وجل- **فأخ كتاب العزيز:** ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦].

ويقول الله -عز وجل- **فأخ كتاب العزيز:** ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

ومن كان: شره من سائر المعاصي دون الشرك بالله سبحانه وتعالى. فهو **ثلاث المرثيئخ:** إن شاء الله -عز وجل- غفر له وأدخله الجنة من أول أمره.



وإن شاء الله -عز وجل-: عذبه بقدر ذنوبه التي لم يتب منها، ويكون مآله إلى الجنة بإذن الله -عز وجل-.

لكن: ما دام أنه من أهل التوحيد؛ فإن الله -عز وجل- لا يخلده في نار جهنم، وإن أدخله فيها بذنوب، وبكبائر، لم يتب منها.

فالموحد: أمن على نفسه من الخلود في نار جهنم بفضل الله -عز وجل-.

الركن الثالث: إنفاذ الوعيد.

ويعنون بذلك: أن فاعل الكبيرة إن مات عليها، ولم يتب منها؛ فإنه يخلد في نار جهنم والعياذ بالله سبحانه وتعالى من قولهم.

والآيات السابغة: ترد عليهم، فمن كانت معصيته دون الشرك الأكبر؛ فهو ما يزال تحت مشيئة الله -عز وجل-.

وقد قال بعض السلف الصالح رضوان الله عليهم: لضلالهم، أُوتيت من عجمتك؛ لأنه استدل على أن إنفاذ الوعيد كأنفاذ الوعد.

بينما: الوعد من الله -عز وجل- مكرمة لعباده المؤمنين.

ومحمد: الإيفاء به؛ مخالفة لا تليق بجناب الله سبحانه وتعالى، الذي هو أصدق الصادقين، وأحكم الحاكمين، وأكرم الأكرمين، وهو سبحانه وتعالى لا يخلف الميعاد.



يقول الله -عز وجل- **فَلْيُكْتَابِ الْعَزِيزُ: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ﴾** [آل عمران: ٩].

ويقول الله -عز وجل- **فَلْيُكْتَابِ الْعَزِيزُ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَنبَأِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ﴾** [الرعد: ٣١].

وإخلاف الوعد: من صفات المنافقين.

كما جاء في الصليين:

من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-، **عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُوتِيَ خَانَ»** ^(١).

وكما جاء في الصليين أيضاً:

من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-، **عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا - أَوْ كَانَتْ فِيهِ**

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٥٩).



خَصْلَةٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ - حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ» (١).

بيننا: تخلف الوعيد عن يستحقه من أهل التوحيد؛ تكون مكرمة من الله - عز وجل - لعباده المؤمنين، وفضل، وإحسان، وجوده، منه سبحانه وتعالى.

ولهذا قال الشاعر:

وَإِنِّي وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ... لَمُخْلِفٌ إِيْعَادِي وَمُنْجِرٌ مَوْعِدِي

وجاء فليح شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة برقم (٢٠٣٠):

قال - رحمه الله -: أنا عبيدُ الله بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ، قَالَ: أنا جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ، قَالَ: نا أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مَسْرُوقٍ، قَالَ: نا مُحَمَّدُ بنُ الْحُسَيْنِ الْبُرْجَلَانِيِّ، قَالَ: نا عَبْدُ اللَّهِ بنُ مُحَمَّدٍ، يَعْنِي ابْنَ عَائِشَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ أَبُو سُفْيَانَ التَّمِيمِيُّ، قَالَ: كَانَ عَمْرُو بنُ عُبَيْدٍ يَقُولُ بِالْوَعِيدِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَمْرٍو بنُ الْعَلَاءِ: أَنْتَ يَا أَبَا عُثْمَانَ رَجُلٌ فَصِيحُ اللِّسَانِ، لَيْسَ لَكَ عِلْمٌ بِمَعَانِي كَلَامِ الْعَرَبِ، لَا تَعُدَّ الْعَافِيَّ مُخْلِفًا، ثُمَّ أَنْشَدَ:

[البحر الطويل]

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٤٥٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٥٨).



وَمَا يَرْهَبُ الْمَوْلَى وَلَا الْجَارُ صَوْلَتِي وَلَا أَخَشَى مِنْ سَوْرَةِ الْمَهْـدِ
وَإِنِّي وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ وَوَعَدْتُهُ لَيُخْلَفُ إِيْعَادِي وَيَصْدُقُ مَوْعِدِي

نثر أخرج برقم (٢٠٣١):

فقال -رحمه الله-: حُكِيَ عَن أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ، -رحمه الله-، أَنَّهُ
نَظَرَ عَمْرٍو بْنَ عُبَيْدٍ فِي الْوَعِيدِ، فَاحْتَجَّ عَمْرٍو بْنَ عُبَيْدٍ عَلَيْهِ بِأَنَّ إِخْلَافَ
الْوَعِيدِ قَبِيحٌ وَدَمٌّ عِنْدَ أَهْلِ اللِّسَانِ، وَعَادَةُ اللُّغَةِ، لَوْ أَنْتَ. . . لَا مُخْلِفَ
الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَلَا يَبِيتُ. . . فَقَالَ لَهُ أَبُو عَمْرٍو: إِنَّ كَانَ هَذَا الشَّاعِرُ قَدْ
مُدِحَ بِالْأَمْرَيْنِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَدَحَهُ كَعَبُ بْنُ
زُهَيْرٍ، وَكَانَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- تَوَعَّدَهُ فَقَالَ:

[البحر البسيط]

نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي... وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُورٌ
فَلَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَوَقَعَ مِنْهُ مَوْقِعًا جَمِيلًا، وَعَفَا عَنْهُ.

وقال الشُّعْرُ:

وَإِنِّي وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ وَوَعَدْتُهُ... لَا أُخْلِفُ إِيْعَادِي وَأُنْجِزُ مَوْعِدِي
فَأَيْنَ كُنْتَ عِنْدَ اتِّبَاعِ هَذَا الْمَذْهَبِ مِنَ اللُّغَةِ، وَالْعَقْلُ يَشْهَدُ لَهُ؟

فإنفاذ الوعد: يتعين وقوعه؛ لأن الله -عز وجل- لا يُخلف الميعاد.



وإنفاذ الوعيد: مكرمة من الله - عز وجل - قد يتخلف، وهذا في حق المؤمن الموحد.

واللح - عز وجل -: قد يمن على من يشاء من عباده المؤمنين الموحدين.

الركن الرابع: المنزلة بين منزلتين.

فهذه: محدثة، أحدثها المعتزلة، ووافقهم عليها الزيدية.

أما فلاخ الدنيا: فهي أن فاعل الكبيرة لا يطلق عليه مؤمن، ولا يطلق عليه كافر، وإنما يكون في منزلة بين المنزلتين.

أما فلاخ الآخرة: فإنه يخلد في نار جهنم إن مات عليها ولم يتب.

فوافقوا: الخوارج في الحكم الأخرى.

أما فلاخ الكفر الديواني: فخالفوا الخوارج، وجاءوا ببدعة لم يسبقوا إليه: وهي منزلة بين منزلتين.

يعناني: بقرة، والبقرة غير مكلفة.

أما الإنسان: لا بد أن يكون: إما مسلم مؤمن موحد.

وإما أن يكون: كافر، أو منافق، أو مشرك، أو ملحد، وغير ذلك.

فإما: أن يلحق بأهل الإسلام.

وإما: أن يلحق بأهل الكفران: كالمنافقين الاعتقاديين.



وهذا: هو دين المعتزلة الذين خالفوا فيه طريقة أهل السنة والجماعة.

الركن الخامس: هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ويريدون به: الخروج على الحكام.

ولذلك: تجد أن الزيدية ومن إليهم يوافقون المعتزلة من إليهم في

الخروج على الحكام المسلمين، وفي الثورات، وفي الانقلابات، وفي غير

ذلك من الانحراف والبلاء والضلالات.

فهذا الكتاب: كتاب عقيدة المعتزلة، سطرها هذا الرجل المسمى

بمحمد بن عبد الله بن عوض المؤيدي.

ويشرح: عقيدة وبعض قصائد مجد الدين المؤيدي، المسمى بكرسي

الزيدية.

وقد أرسل إليه: الإمام مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله- رسالة

بعنوان: رسالة إلى شيخي الضال.

نعم: كان ضالاً، كان معتزلياً.

يقول بلسانه:

يا سائلي عني وعن مذهبي اسمع كلاماً كله فصلٌ

جدي نبي وإمامي أبي وديني التوحيد والعدلُ

يُصرخ: بأنه على عقيدة المعتزلة، فماذا نريد بعد هذا؟





طعنه في الصحابة رضي الله عنهم

طعنه في الصحابة - رضي الله عنهم - : واتهامهم بالجور وبعدم العدل .

فقد قرأت فلي كتابي : تراجم علماء الأمصار

ولع بلاوي كثيرات : منها : اتهام الصحابة رضي الله عنهم بالجور وبعدم

العدل ، وأن الآيات التي جاءت في فضلهم كانت قبل أن يقع منهم الجور .

ويقع : منهم ما وقع من القتال ، ومن الفتن .

وهي : في حق من لم يغير ، ولم يبدل بعد النبي - صلى الله عليه

وسلم - .

الظهر : أن هذا الكتاب : هو كتاب المعتزلة ، فيه : عقيدة المعتزلة في

مسائل الدين .

فلو أنك ممنون فلي الكتاب وقال : " قصد السبيل إلى معرفة ما عند

المعتزلة من التغيير والتبديل " .

لكان : هذا الاسم هو اللائق به .

فرأيتي : يطعن في عائشة رضي الله عنها .

ويذكر : لمعاوية بن أبي سفيان ، ولعمرو بن العاص رضي الله عنهم

بالنار .



ويكفر: على عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أنه كان جباناً، وأنه كان عنده كذا وكذا.

ويكذب: أبو موسى الأشعري رضي الله عنه.

ويكفر: على عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه بالفسق ورد حديث في الشفاعة.

وكننت: قد جمعت جملة من طعوناته في صحابة النبي - صلى الله عليه وسلم - رضوان الله عليهم.

يُبين: أن مجد الدين المؤيدي رافضي أثيم.

وخالف كما قال الأول: "أنتني بزيدي صغير، أخرج لك منه رافضي كبير".





الزيدية لا توجد اليوم وإنما هي رافضة

هؤلاء: ليسوا على طريقة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

هؤلاء: ليسوا على طريقة الحسن بن علي بن أبي طالب -رضي الله

عنهما-.

هؤلاء: ليسوا على طريقة الحسين بن علي بن أبي طالب -رضي الله

عنهما-.

هؤلاء: ليسوا على طريقة زين العابدين علي بن الحسين -رحمه الله-.

هؤلاء: ليسوا على طريقة محمد بن علي الباقر -رحمه الله-.

هؤلاء: ليسوا على طريقة جعفر بن محمد الصادق -رحمه الله-.

هؤلاء: ليسوا على طريقة موسى بن جعفر الكاظم -رحمه الله-.

هؤلاء: ليسوا على طريقة علي بن موسى الرضا -رحمه الله-.

هؤلاء: ليسوا على طريقة محمد بن علي الجواد -رحمه الله-.

هؤلاء: ليسوا على طريقة علي بن محمد الهادي -رحمه الله-.

هؤلاء: ليسوا على طريقة الحسن بن علي العسكري -رحمه الله-.

هؤلاء: ليسوا على طريقة محمد بن الحسن -رحمه الله-.

هؤلاء: على طريقة عمر بن عبيد بن باب، وواصل بن عطاء الغزال.



وهكذا: بشر المريسي، والجهم بن صفوان، والجعد بن درهم.

الذين: أخذوا عقيدتهم من بيان بن سمعان، وهو أخذ عقيدته من لييد بن الأعصم اليهودي.

فهاهي: عقيدة مأخوذة من اليهود عليهم لعائن الله المتتابة إلى يوم الدين.

عقيدة المعتزلة: ليست من عقائد أهل الإسلام، في سرد، ولا في ورد. **فليكن المسلمون:** منها على حذر تام، وعلى حيطة تامة، من دعاوى الزيدية.

لا يوجد: عندنا اليوم زيدية، اغسلوا أيديكم، عندنا اليوم رافضة، عندنا رافضة هادوية أحسنهم حالاً.

والهادوية: هم زنادقة، ليسوا من أهل الإسلام، هم جارودية، سبابة للصحابة رضوان الله عليهم.

وقد رد عليهم بعض الزيديين: في الزمن المتقدم، وأنهم قد خرجوا من الاعتدال إلى سوء العقائد والفعال والخصال.

فليحذر المسلمون: من هذا المؤيدي الذي ما أيّد والله، والله لو أيّد من الله - عز وجل - لكان سيئاً.

يعرف: للصحابة رضوان الله عليهم قدرهم.



ويعرف: من أين يأخذ العقيدة.

يقرر: في هذا الكتاب، الذي سماه: قصد السبيل إلى معرفة الجليل.

فلاي أول صفح: بعد المقدمة، أن هذا يسمى بعلم الكلام، ثم تقديم

العقل، ثم تقديم الفكر.

وهذه طريق: المعتزلة.





بيان ذم تقديم العقل على النقل

نقل كلام لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في ذم تقديم العقل على النقل.

قال كما في مختصر الطحاوي (ص ١٠٩-١٣٦):

[كَبُرَ الطَّلَعُ الثَّانِي: وَهُوَ قَوْلُهُمْ: "إِذَا تَعَارَضَ الْعَقْلُ وَالنَّقْلُ وَجَبَ

تقديمُ العَقْلِ"]

لِأَنَّ لَّا يُبَكِّنُ: الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا وَلَا إِبْطَالُهُمَا، وَلَا يُقَدِّمُ النَّقْلُ، لِأَنَّ الْعَقْلَ أَصْلَ النَّقْلِ، فَلَوْ قَدَّمْنَا عَلَيْهِ النَّقْلَ لَبَطَلَ الْعَقْلُ، وَهُوَ أَصْلُ النَّقْلِ، فَلَزِمَ بَطْلَانُ النَّقْلِ، فَيَلْزَمُ مِنْ تَقْدِيمِ النَّقْلِ بَطْلَانُ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ، فَتَعَيَّنَ الْقِسْمُ الرَّابِعُ وَهُوَ تَقْدِيمُ الْعَقْلِ.

فَهَذَا الطَّلَعُ الثَّانِي: أَخُو ذَلِكَ الْقَانُونِ، فَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى ثَلَاثِ مُقَدِّمَاتٍ:

الْأُولَى: ثُبُوتُ التَّعَارُضِ بَيْنَ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ.

وَالثَّانِيَةُ: انْحِصَارُ التَّقْسِيمِ فِي الْأَقْسَامِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي ذُكِرَتْ فِيهِ.

الثَّلَاثَةُ: بَطْلَانُ الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ؛ لِيَتَعَيَّنَ ثُبُوتُ الرَّابِعِ.



وَقَدْ أَشْفَى شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي هَذَا الْبَابِ بِمَا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ، وَبَيْنَ بَطْلَانِ
هَذِهِ الشُّبْهَةِ وَكَسَرَ هَذَا الطَّاغُوتَ فِي كِتَابِهِ الْكَبِيرِ فَحُنْ نُشِيرُ إِلَى كَلِمَاتٍ
يَسِيرَةٍ هِيَ قَطْرَةٌ مِنْ بَحْرِهِ تَتَضَمَّنُ كَسْرَهُ، وَذَلِكَ يَظْهَرُ مِنْ وُجُوهٍ:

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: أَنَّ هَذَا التَّقْسِيمَ بَاطِلٌ مِنْ أَصْلِهِ.

وَالْتَفْسِيرُ الصَّالِحُ أَنْ يُقَالَ: إِذَا تَعَارَضَ دَلِيلَانِ سَمْعِيَّانِ أَوْ عَقْلِيَّانِ، أَوْ
سَمْعِيٌّ وَعَقْلِيٌّ.

فَأَمَّا أَنْ يَكُونَا قَطْعِيَّيْنِ، وَأَمَّا أَنْ يَكُونَا ظَنِّيَّيْنِ، وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا
قَطْعِيًّا وَالْآخَرُ ظَنِّيًّا.

فَأَمَّا الْقَطْعِيَّانِ: فَلَا يُمَكِّنُ تَعَارُضُهُمَا فِي الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ.

لِأَنَّ الدَّلِيلَ الْقَطْعِيَّ: هُوَ الَّذِي يَسْتَلْزِمُ مَدْلُولَهُ قَطْعِيًّا، وَلَوْ تَعَارَضَا لَزِمَ
الْجَمْعُ بَيْنَ النَّقِضَيْنِ، وَهَذَا لَا يَشْكُ فِيهِ أَحَدٌ مِنَ الْعُقَلَاءِ.

وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا قَطْعِيًّا وَالْآخَرُ ظَنِّيًّا تَعَيَّنَ تَقْدِيمُ الْقَطْعِيِّ، سِوَاءَ كَانَ
عَقْلِيًّا أَوْ سَمْعِيًّا، وَإِنْ كَانَا ظَنِّيَّيْنِ صِرْنَا إِلَى التَّرْجِيحِ وَوَجَبَ تَقْدِيمُ الرَّاجِحِ
مِنْهُمَا، وَهَذَا تَقْسِيمٌ رَاجِحٌ مُتَّفَقٌ عَلَى مَضْمُونِهِ بَيْنَ الْعُقَلَاءِ.

فَأَمَّا إِبْتِاتُ التَّعَارُضِ بَيْنَ الدَّلِيلِ الْعَقْلِيِّ وَالسَّمْعِيِّ وَالْجَزْمُ بِتَقْدِيمِ
الْعَقْلِيِّ مُطْلَقًا فَخَطَأٌ وَاضِحٌ مَعْلُومٌ الْفَسَادِ.

الْوَجْهُ الثَّلَاثُ: أَنَّ قَوْلَهُ: إِذَا تَعَارَضَ الْعَقْلُ وَالنَّقْلُ.

فَأَمَّا أَنْ يُرِيدَ بِهِ: الْقَطْعِيَّيْنِ فَلَا نُسَلِّمُ إِمْكَانَ التَّعَارُضِ، وَإِمَّا أَنْ يُرِيدَ بِهِ
الظَّاهِرَيْنِ فَالتَّقْدِيمُ الرَّاجِحُ مُطْلَقًا، وَإِذَا قُدِّرَ أَنَّ الْعَقْلِيَّ هُوَ الْقَطْعِيُّ كَانَ
تَقْدِيمُهُ لِأَنَّهُ قَطْعِيٌّ لَا لِأَنَّهُ عَقْلِيٌّ، فَعَلِمَ أَنَّ تَقْدِيمَ الْعَقْلِيِّ مُطْلَقًا خَطَأً وَأَنَّ
جَعَلَ جِهَةَ التَّرْجِيحِ كَوْنُهُ عَقْلِيًّا خَطَأً، وَأَنَّ جَعَلَ سَبَبَ التَّأْخِيرِ وَالْإِطْرَادِ
كَوْنُهُ نَقْلِيًّا خَطَأً.

الْوَجْهُ الثَّلَاثُ: قَوْلُهُ: إِنْ قَدَّمْنَا النُّقْلَ لَزِمَ الطُّعْنَ فِي أَصْلِهِ مَمْنُوعٌ.

فَإِنَّ قَوْلَهُ: الْعَقْلُ أَصْلُ النُّقْلِ.

إِمَّا أَنْ يُرِيدَ بِهِ أَنَّهُ أَصْلٌ فِي ثُبُوتِهِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، وَأَصْلٌ فِي عِلْمِنَا
بِصِحَّتِهِ، فَالْأَوَّلُ لَا يَقُولُهُ عَاقِلٌ، فَإِنَّمَا هُوَ ثَابِتٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، لَيْسَ
مَوْقُوفًا عَلَى عِلْمِنَا بِهِ، فَعَدَمُ عِلْمِنَا بِالْحَقَائِقِ لَا يُنَافِي ثُبُوتَهَا فِي نَفْسِ
الْأَمْرِ، فَمَا أَخْبَرَ بِهِ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ هُوَ ثَابِتٌ فِي نَفْسِهِ، سَوَاءً عَلِمْنَاهُ
بِعُقُولِنَا أَمْ لَمْ نَعْلَمْهُ، وَسَوَاءً صَدَّقَهُ النَّاسُ أَوْ لَمْ يُصَدِّقُوهُ، كَمَا أَنَّهُ رَسُولُ
اللَّهِ حَقًّا وَإِنْ كَذَّبَهُ مَنْ كَذَّبَهُ، كَمَا أَنَّ وُجُودَ الرَّبِّ تَعَالَى وَثُبُوتَ أَسْمَائِهِ
وَصِفَاتِهِ حَقٌّ، سَوَاءً عَلِمْنَاهُ بِعُقُولِنَا أَوْ لَمْ نَعْلَمْهُ، فَلَا يَتَوَقَّفُ ذَلِكَ عَلَى
وُجُودِنَا، فَضْلًا عَنِ عُلُومِنَا وَعُقُولِنَا، فَالشَّرْعُ الْمُنَزَّلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُسْتَعْنٍ
فِي عِلْمِنَا وَعَقْلِنَا، وَلَكِنْ نَحْنُ مُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ أَنْ نَعْلَمَهُ، فَإِذَا عَلِمَ الْعَقْلُ
ذَلِكَ حَصَلَ لَهُ كَمَالٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَإِذَا فَقَدَهُ كَانَ نَاقِصًا جَاهِلًا.

وَأَمَّا إِنْ أَرَادَ أَنَّ الْعَقْلَ أَصْلٌ فِي مَعْرِفَتِنَا بِالسَّمْعِ وَدَلِيلٌ عَلَى صِحَّتِهِ، وَهَذَا هُوَ مُرَادُهُ، فَيُقَالُ لَهُ: أَتَعْنِي بِالْعَقْلِ الْقُوَّةَ الْغَرِيزِيَّةَ الَّتِي فِيْنَا، أَمْ الْعُلُومَ الْمُسْتَفَادَةَ بِتِلْكَ الْغَرِيزَةِ؟ فَالْأَوَّلُ لَمْ يُرِدْهُ، وَيَمْتَنِعُ إِرَادَتُهُ ؛ لِأَنَّ تِلْكَ الْغَرِيزَةَ لَيْسَتْ عِلْمًا يُمَكِّنُ مُعَارَضَتَهُ لِلنَّقْلِ، وَإِنْ كَانَتْ شَرْطًا فِي كُلِّ عِلْمٍ عَقْلِيٍّ أَوْ سَمْعِيٍّ، وَمَا كَانَ شَرْطًا فِي الشَّيْءِ ائْتَمَعَ أَنْ يَكُونَ مُنَافِيًا لَهُ، وَإِنْ أَرَدْتَ الْعِلْمَ وَالْمَعْرِفَةَ الْحَاصِلَةَ بِالْعَقْلِ، قِيلَ لَكَ: لَيْسَ كُلُّ مَا يُعْرَفُ بِالْعَقْلِ يَكُونُ أَصْلًا لِلْسَّمْعِ وَدَلِيلًا عَلَى صِحَّتِهِ، فَإِنَّ الْمَعَارِفَ الْعَقْلِيَّةَ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ، وَالْعِلْمُ بِصِحَّةِ السَّمْعِ غَايَتُهُ يَتَوَقَّفُ عَلَى مَا بِهِ يُعْلَمُ صِدْقُ الرَّسُولِ مِنَ الْعَقْلِيَّاتِ، وَلَيْسَ كُلُّ الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ يُعْلَمُ بِهَا صِدْقُ الرَّسُولِ، بَلْ ذَلِكَ بِالْآيَاتِ وَالْبَرَاهِينِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِهِ، فَعَلِمَ أَنَّ جَمِيعَ الْمَعْقُولَاتِ لَيْسَتْ أَصْلًا لِلنَّقْلِ لَا بِمَعْنَى تَوَقَّفِ الْعِلْمِ بِالسَّمْعِ عَلَيْهَا.

الرَّابِعُ: أَنْ يُقَالَ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِصِدْقِ الرَّسُولِ وَثَبُوتِ مَا أَخْبَرَ بِهِ

فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، وَإِمَّا أَنْ لَا يَكُونُ عَالِمًا بِذَلِكَ.

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا ائْتَمَعَ التَّعَارُضُ عِنْدَهُ ؛ لِأَنَّ الْمَعْقُولَ إِنْ كَانَ مَعْلُومًا لَمْ يَتَّعَارَضْ مَعْلُومٌ وَمَجْهُولٌ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعْلُومًا لَمْ يَتَّعَارَضْ مَجْهُولَانِ، وَإِنْ كَانَ عَالِمًا بِصِدْقِ الرَّسُولِ -صلى الله عليه وسلم- ائْتَمَعَ أَلَّا يَعْلَمَ بِثَبُوتِ مَا أَخْبَرَ بِهِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ أَخْبَرَ بِهِ وَهُوَ عَالِمٌ بِصِدْقِهِ لَزِمَ



ضُرُورَةٌ أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِثُبُوتِ مُخْبَرِهِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ اسْتَحَالَ أَنْ يَقَعَ عِنْدَهُ دَلِيلٌ يُعَارِضُ مَا أَخْبَرَ بِهِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ الْمُعَارِضُ وَاجِبَ التَّقْدِيمِ، إِذْ مَضْمُونُ ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: لَا تَعْتَقِدْ ثُبُوتَ مَا عَلِمْتَ أَنَّهُ أَخْبَرَ بِهِ.

الْوَجْهُ الثَّامِسُ: وَهُوَ أَنَّ الْمَنْهِيَّ عَنْهُ مِنْ قَبُولِ هَذَا الْخَبَرِ وَتَصَدِيقِهِ فِيهِ

هُوَ عَيْنُ الْمَحْذُورِ.

فَيَكُونُ وَاقِعًا فِي الْمَنْهِيَّ عَنْهُ سِوَاءُ أَطَاعَ أَوْ عَصَى، وَيَكُونُ تَارِكًا لِلْمَأْمُورِيَّةِ سِوَاءُ أَطَاعَ أَوْ عَصَى، وَيَكُونُ وَقُوعُهُ فِي الْمَحْذُورِ الْمَحْذُورِ عَلَى تَقْدِيرِ الطَّاعَةِ أَعْجَلَ وَأَسْبَقَ مِنْهُ عَلَى تَقْدِيرِ الْمَعْصِيَةِ، وَالْمَنْهِيَّ عَنْهُ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ هُوَ التَّصَدِيقُ، وَالْمَأْمُورُ بِهِ هُوَ التَّكْذِيبُ، وَحِينَئِذٍ فَلَا يَجُوزُ النَّهْيُ عَنْهُ سِوَاءُ كَانَ مَحْذُورًا أَوْ لَمْ يَكُنْ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَحْذُورًا لَمْ يَجُزْ أَنْ يُنْهَى عَنْهُ، وَإِذَا كَانَ مَحْذُورًا فَلَا بُدَّ مِنْهُ عَلَى التَّقْدِيرَيْنِ.

الْوَجْهُ السَّادِسُ: أَنَّهُ إِذَا قِيلَ لَهُ: لَا تُصَدِّقْهُ فِي هَذَا كَانَ أَمْرًا لَهُ بِمَا

يُنَاقِضُ مَا عَلِمَ بِهِ صِدْقَهُ، فَكَانَ أَمْرًا بِمَا يُوجِبُ أَنْ لَا يُثِقَ بِشَيْءٍ مِنْ غَيْرِهِ، فَإِنَّهُ مَتَى جَوَزَ كَذِبَهُ أَوْ غَلَطَهُ فِي خَبَرٍ جَوَزَ ذَلِكَ فِي غَيْرِهِ، وَلِهَذَا أَفْضَى الْأَمْرُ بِمَنْ سَلَكَ هَذَا الطَّرِيقَ إِلَى أَنَّهُمْ لَا يَسْتَفِيدُونَ مِنْ جِهَةِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَيْئًا مِنَ الْأُمُورِ الْخَبَرِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِصِفَاتِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَأَفْعَالِهِ، بَلْ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ عِنْدَ بَعْضِهِمْ، لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّ



هَذِهِ الْأَخْبَارَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ: نَوْعٌ يَجِبُ رَدُّهُ وَتَكْذِيبُهُ، وَنَوْعٌ يَجِبُ تَأْوِيلُهُ
وَإِخْرَاجُهُ عَنْ حَقِيقَتِهِ، وَنَوْعٌ يُقَرُّ، وَلَيْسَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ أَصْلٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ،
بَلْ يَقُولُ: مَا أَثْبَتَهُ عَقْلُكَ فَأَثْبِتْهُ وَمَا نَفَاهُ عَقْلُكَ فَانْفِهِ، وَهَذَا يَقُولُ: مَا أَثْبَتَهُ
كَشَفَكَ فَأَثْبِتْهُ وَمَا لَا فَلَا، وَوُجُودُ الرَّسُولِ عِنْدَهُمْ كَعَدَمِهِ فِي الْمَطَالِبِ
الْإِلَهِيَّةِ وَمَعْرِفَةِ الرَّبُوبِيَّةِ، بَلْ عَلَى قَوْلِهِمْ وَأُصُولِهِمْ وَوُجُودِهِ أَضْرُّ مِنْ عَدَمِهِ،
لِأَنَّهُمْ لَا يَسْتَفِيدُونَ مِنْ جِهَتِهِ عِلْمًا بِهَذَا الشَّانِ، وَاحْتِاجُوا إِلَى دَفْعِ مَا جَاءَ
بِهِ، إِمَّا بِتَكْذِيبٍ، وَإِمَّا بِتَأْوِيلٍ، وَإِمَّا بِإِعْرَاضٍ وَتَفْوِيزٍ.

السَّبَابُ: أَنْ يُقَالَ: لَوْ قَدْ عَارَضَ الْعَقْلُ لِلشَّرْعِ لَوَجِبَ تَقْدِيمُ الشَّرْعِ.

لَأَنَّ الْعَقْلَ: قَدْ صَدَّقَ الشَّرْعَ، وَمِنْ ضَرُورَةِ تَصَدِيقِهِ لَهُ قَبُولُ خَبَرِهِ،
وَالشَّرْعُ لَمْ يُصَدِّقِ الْعَقْلَ فِي كُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ، وَلَا الْعِلْمُ بِصَدِّقِ الشَّرْعِ
مَوْقُوفٌ عَلَى كُلِّ مَا يُخْبِرُ بِهِ الْعَقْلُ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا الْمَسْلُوكَ إِذَا سَلَكَ
أَصَحُّ مِنْ مَسْلُوكِهِمْ.

كَمَا قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْإِيمَانِ: يَكْفِيكَ مِنَ الْعَقْلِ أَنْ يُعْرِفَكَ صِدْقَ
الرَّسُولِ وَمَعَانِي كَلَامِهِ ثُمَّ يُخَلِّي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ.
وَقَالَ آخَرُ: الْعَقْلُ سُلْطَانٌ وَلَى الرَّسُولُ ثُمَّ عَزَلَ نَفْسَهُ.



التَّائِبِينَ: أَنَّ الدَّلِيلَ الدَّالَّ عَلَى صِحَّةِ الشَّيْءِ أَوْ ثُبُوتِهِ أَوْ عَدَالَتِهِ أَوْ قَبُولِ قَوْلِهِ لَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ أَصْلًا لَهُ.

بَيِّنَةٌ: إِذَا قَدَّمَ قَوْلَ الْمَشْهُودِ لَهُ وَالْمَدْلُولِ عَلَيْهِ عَلَى قَوْلِهِ يَلْزَمُ إِبْطَالُهُ، وَهَذَا لَا يَقُولُهُ مَنْ يَدْرِي مَا يَقُولُ.

خَاتِمَةٌ: أَنَّ الْعِلْمَ بِالِدَّلِيلِ أَصْلُ الْعِلْمِ بِالْمَدْلُولِ.

فَإِذَا حَصَلَ الْعِلْمُ بِالْمَدْلُولِ لَمْ يَلْزَمْ مِنْ ذَلِكَ تَقْدِيمُ الدَّلِيلِ عَلَيْهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

فَإِذَا شَهِدَ النَّاسُ لِرَجُلٍ بِأَنَّهُ خَبِيرٌ بِالطَّبِّ أَوْ التَّقْوِيمِ أَوْ الْقِيَافَةِ دُونَهُمْ، ثُمَّ نَازَعَ الشُّهُودُ الْمَشْهُودَ لَهُ فِي ذَلِكَ وَجَبَ تَقْدِيمُ قَوْلِ الْمَشْهُودِ لَهُ، فَلَوْ قَالُوا: نَحْنُ شَهِدْنَا لَكَ وَزَكَّيْنَاكَ وَبِشَهَادَتِنَا ثَبَتَ أَهْلِيَّتُكَ، فَتَقْدِيمُ قَوْلِكَ عَلَيْنَا وَالرُّجُوعُ إِلَيْكَ دُونَنَا يَقْدَحُ فِي أَصْلِ الَّذِي ثَبَتَ بِهِ قَوْلُكَ، قَالَ لَهُمْ: أَنْتُمْ شَهِدْتُمْ بِمَا عَلِمْتُمْ أَنِّي أَهْلٌ لِذَلِكَ دُونَكُمْ، وَأَنَّ قَوْلِي فِيهِ مَقْبُولٌ دُونَكُمْ، فَلَوْ قَدَّمْتُمْ أَقْوَالَكُمْ عَلَى قَوْلِي فِيمَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ لَكَانَ ذَلِكَ قَدْحًا فِي شَهَادَتِكُمْ وَعِلْمِكُمْ بَأَنِّي أَعْلَمُ مِنْكُمْ.



[تقديم العقل على الشرع يتضمن القدح في العقل والشرع]

وَعَيَّنْذِ فَهَذَا وَجَلَّ تَالِسَعٌ مُسْتَقِلٌّ: بِكَبْرٍ هَذَا الطَّلُوعُ: وَهُوَ أَنْ

تقديم العقل على الشرع يتضمن القدح في العقل والشرع.

لِأَنَّ الْعَقْلَ قَدْ شَهِدَ الشَّرْعَ وَالْوَحْيَ بِأَنَّهُ أَعْلَمُ مِنْهُ، وَأَنَّهُ لَا نِسْبَةَ لَهُ إِلَيْهِ،
وَأَنَّ نِسْبَةَ عُلُومِهِ وَمَعَارِفِهِ إِلَى الْوَحْيِ أَقْلٌ مِنْ خَرْدَلَةٍ بِالْإِضَافَةِ إِلَى جَبَلٍ،
فَلَوْ قُدِّمَ حُكْمُ الْعَقْلِ عَلَيْهِ لَكَانَ ذَلِكَ قَدْحًا فِي شَهَادَتِهِ، وَإِذَا بَطَلَتْ شَهَادَتُهُ
بَطَلَ قَبُولُ قَوْلِهِ، فَتَقْدِيمُ الْعَقْلِ عَلَى الْوَحْيِ يَتَضَمَّنُ الْقَدْحَ فِيهِ وَفِي الشَّرْعِ،
وَهَذَا ظَاهِرٌ لَا خَفَاءَ بِهِ، يُوضِّحُهُ:

الْوَجْهُ الْعَاشِرُ: وَهُوَ أَنَّ الشَّرْعَ مَا خُوذَ عَنِ اللَّهِ بِوَسِطَةِ الرُّسُولِينَ وَالْبَشَرِ

بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِهِ.

مُؤَيَّدًا بِشَهَادَةِ الْآيَاتِ وَظُهُورِ الْبَرَاهِينِ عَلَى مَا يُوجِبُهُ الْعَقْلُ وَيَقْتَضِيهِ
تَارَةً وَيَسْتَحْسِنُهُ تَارَةً وَيُجَوِّزُهُ تَارَةً وَيُضْعِفُ عَنْ دَرْكِهِ تَارَةً، فَلَا سَبِيلَ لَهُ
إِلَى الْإِحَاطَةِ بِهِ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنَ التَّسْلِيمِ لَهُ وَالْإِنْقِيَادِ لِحُكْمِهِ وَالْإِذْعَانَ
وَالْقَبُولَ وَهُنَاكَ يَسْقُطُ (لَمْ) وَيَبْطُلُ (كَيْفَ) وَتَزُولُ (هَلَّا) وَتَذْهَبُ (لَوْ)،
وَكَيْتَ) فِي الرِّيْحِ.

لِأَنَّ اعْتِرَاضَ الْمُعْتَرِضِ عَلَيْهِ مَرْدُودٌ، وَاقْتِرَاحَ الْمُقْتَرِحِ مَا ظَنَّ أَنَّهُ أَوْلَى

مِنْهُ سَفَهٌ.



وَجُمِلَتْ الشَّرَائِعُ: مُشْتَمَلَةٌ عَلَى أَنْوَاعِ الْحِكْمَةِ عِلْمًا وَعَمَلًا، حَتَّى لَوْ جُمِعَتْ حِكْمُ جَمِيعِ الْأُمَّمِ وَنُسِبَتْ إِلَيْهَا لَمْ تَكُنْ لَهَا إِلَيْهَا نِسْبَةٌ، وَهِيَ مُتَضَمِّنَةٌ لِأَعْلَى الْمَطَالِبِ بِأَقْرَبِ الطَّرِيقِ وَأَتَمِّ الْبَيَانِ فَهِيَ مُتَكَفِّلَةٌ بِتَعْرِيفِ الْخَلِيقَةِ رَبِّهَا وَفَاطِرُهُمُ الْمُحْسِنِ إِلَيْهَا بِأَنْوَاعِ الْإِحْسَانِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَتَعْرِيفِ الطَّرِيقِ الْمُوصِلِ إِلَى رِضَاهُ.

[إتمام الله لدينه لا يجوزنا إلى العقل]

الْحَادِثُ عَشْرًا: أَنْ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ تَمَّمَ الدِّينَ بِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ وَكَمَّلَهُ بِهِ.

وَلَمْ يُحَاجَّهُ هُوَ وَلَا أُمَّتُهُ إِلَى عَقْلِ وَلَا نَقْلِ سِوَاهُ وَلَا رَأْيٍ وَلَا مَنَامٍ وَلَا كَشْفٍ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي

وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وَأَنْكَرَ عِلَالَجَ مَنْ لَمْ يَكْتَفِ بِالْوَحْيِ فَقَالَ: ﴿أَوْلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ

الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾

[العنكبوت: ٥١].

ذَكَرَ هَذَا جَوَابًا لِطَلْبِهِمْ آيَةً تَدُلُّ عَلَى صِدْقِهِ، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ يَكْفِيهِمْ مِنْ كُلِّ

آيَةٍ، فَلَوْ كَانَ مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنَ الْإِخْبَارِ عَنْهُ وَعَنْ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ



يُنَاقِضُ الْعَقْلَ لَمْ يَكُنْ دَلِيلًا عَلَى صِدْقِهِ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ كَافِيًا، وَسَيَأْتِي فِي الْوَجْهِ الَّذِي بَعْدَ هَذَا بَيَانٌ أَنَّ تَقْدِيمَ الْعَقْلِ عَلَى النَّقْلِ يُبْطِلُ كَوْنَ الْقُرْآنِ آيَةً وَبُرْهَانًا عَلَى صِحَّةِ النُّبُوَّةِ.

وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ تَمَّمَ الدِّينَ وَأَكْمَلَهُ بِنَبِيِّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَمَا بَعَثَهُ بِهِ فَلَمْ يُخَوِّجْ أُمَّتَهُ إِلَى سِوَاهُ، فَلَوْ عَارَضَهُ الْعَقْلُ وَكَانَ أَوْلَى بِالتَّقْدِيمِ مِنْهُ لَمْ يَكُنْ كَافِيًا لِلْأُمَّةِ وَلَا تَامًّا فِي نَفْسِهِ.

[اتفاق العقل والنقل]

الثَّلَاثُ عَشْرَةَ: أَنْ مَا عَلِمَ بِصَرِيحِ الْعَقْلِ الَّذِي لَا يَخْتَلِفُ فِيهِ الْعُقَلَاءُ لَا

يَتَصَوَّرُ أَنْ يُعَارِضَهُ الشَّرْعُ الْبَيِّنَةُ.

وَمَنْ تَأَمَّلَ ذَلِكَ فِيمَا تَنَازَعَ الْعُقَلَاءُ فِيهِ مِنَ الْمَسَائِلِ الْكِبَارِ وَجَدَ مَا خَلَفَ النُّصُوصِ الصَّرِيحَةَ شُبُهَاتٍ فَاسِدَةً يُعْلَمُ بِالْعَقْلِ بُطْلَانُهَا، بَلْ يُعْلَمُ بِالْعَقْلِ ثُبُوتُ نَقِيضِهَا، فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ فِي مَسَائِلِ التَّوْحِيدِ وَالصِّفَاتِ وَمَسَائِلِ الْقَدْرِ وَالنُّبُوتِ وَالْمَعَادِ، تَجِدْ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ صَرِيحُ الْعَقْلِ لَمْ يُخَالَفْهُ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْعَقْلُ، وَنَحْنُ نَعْلَمُ قَطْعًا أَنَّ الرُّسُلَ لَا يُخْبِرُونَ بِمُحَالَاتِ الْعُقُولِ وَإِنْ أَخْبَرُوا بِمَجَازَاتِ الْعُقُولِ، فَلَا يُخْبِرُونَ بِمَا يُحِيلُهُ الْعَقْلُ.



الثالث عشر: أن الشبهات القادحة في نبوات الأنبياء ووجود الرب ومعاد

الأبدان.

التي يسميها أربابها حجباً عقلياً في كل معارضة للنقل، وهي أقوى من الشبه التي يدعي النفاة للصفات أنها معقولات خالفت النقل ومن جنسها أو قريب منها.

قد أورد على القادح في النبوات ثمانين شبهة أو أكثر وهي كلها عقلياً، وأورد على إثبات وجود الصانع سبحانه نحو أربعين شبهة، وأورد على المعاد مثل ذلك، والله يعلم أن هذه الشبه من جنس شبه نفاة الصفات وعلو الله على خلقه وتكليمه وتكليمه ورؤيته بالأبصار عياناً في الآخرة، لكن نفقت هذه الشبه بجاه نسبة أربابها إلى الإسلام وأن القوم يدبون على دين الله وينزهون الرب عما لا يليق به.

وإلا فعند التحقيق القاع عرّج، ولا فرق بين الشبه المعارضة لأصل نبوة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وبين الشبه المعارضة لما أخبر به.

ومن تأمل هذا وهذا تبين له حقيقة الحال، وربما وجد الشبه القادحة في أصل النبوة أكثر من الشبه المعارضة لما أخبر به الرسول.



الوَجْهُ الرَّابِعُ عَشَرَ: وَهُوَ أَنَّ أَرْبَابَ تِلْكَ الشُّبْهِ إِنَّمَا اسْتَطَالُوا عَلَى النُّفَاةِ

الْجَهْمِيَّةِ بِمَا سَاعَدُوا عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الشُّبْهِ.

وَقَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ رَسُولًا صَادِقًا مَنْ يُخْبِرُ بِمَا يُخَالِفُ صَرِيحَ الْعَقْلِ،
وَلَا يَتَكَلَّمُ وَلَا يَرَى؛ وَلَا يُشَارُ إِلَيْهِ وَلَا يَتَّقِلُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ وَلَا تَحِلُّهُ
الْحَوَادِثُ وَلَا لَهُ وَجْهٌ وَلَا يَدٌ وَلَا أُصْبُعٌ وَلَا سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ وَلَا عِلْمٌ وَلَا
حَيَاةٌ وَلَا قُدْرَةٌ زَائِدَةٌ عَلَى مُجَرَّدِ ذَاتِهِ، وَمِنْ أَصُولِنَا وَأُصُولِكُمْ أَنَّهُ لَمْ يَقُمْ
بِذَاتِهِ فِعْلٌ وَلَا وَصْفٌ وَلَا حَرَكَةٌ وَلَا اسْتِوَاءٌ وَلَا نُزُولٌ وَلَا غَضَبٌ وَلَا
رِضَى فَضْلًا عَنِ الْفَرْحِ وَالضَّحِكِ، وَنَحْنُ وَأَنْتُمْ مُتَّفِقُونَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ أَنَّهُ
لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالتَّوْرَةِ وَلَا بِالْإِنْجِيلِ وَإِنَّمَا ذَلِكَ كَلَامٌ شَيْءٌ عَنْهُ
بِإِذْنِهِ عِنْدَكُمْ وَبِوَسِطَةِ الْعَقْلِ الْفَعَّالِ عِنْدَنَا، وَنَحْنُ وَأَنْتُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّهُ
لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ، وَلَا رَأَهُ، وَلَا يَسْمَعُ كَلَامَهُ أَحَدٌ، وَأَنَّ هَذَا مُحَالٌ، فَهُوَ عِنْدَنَا
وَعِنْدَكُمْ بِمَنْزِلَةِ كَوْنِهِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَنَامُ، فَعِنْدَ التَّحْقِيقِ نَحْنُ وَأَنْتُمْ
مُتَّفِقُونَ عَلَى الْأُصُولِ وَالْقَوَاعِدِ الَّتِي نَفَتْ هَذِهِ الْأُمُورَ وَهِيَ بِعَيْنِهَا تَنْفِي
صِحَّةَ نُبُوَّةٍ مَنْ أَخْبَرَ بِهَا، فَكَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ يُصَدَّقَ مَنْ جَاءَ بِهَا، وَقَدْ اعْتَرَفْتُمْ
مَعَنَا بِأَنَّ الْعَقْلَ يَدْفَعُ خَبْرَهُ وَيَرُدُّهُ، فَمَا لِلْحَرْبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ وَجْهٌ، فَكَمَا
تَسَاعَدْنَا نَحْنُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى إِبْطَالِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ الَّتِي عَارَضَتْ صَرِيحَ



العقل، فسَاعِدُونَا عَلَى إِبْطَالِ الْأَصْلِ بِنَفْسِ مَا اتَّفَقْنَا جَمِيعًا عَلَى إِبْطَالِ
الْأَدْلَةِ النَّقْلِيَّةِ بِهِ.

فَانظُرْ هَذَا الْإِخَاءَ مَا أَلْصَقَهُ، وَالنَّسَبَ مَا أَقْرَبَهُ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ
حَقِيقَةَ الْحَالِ فَانظُرْ حَالَهُمْ مَعَ هَؤُلَاءِ الزَّنَادِقَةِ فِي رَدِّهِمْ عَلَيْهِمْ وَبُحُوثِهِمْ
مَعَهُمْ وَخُضُوعِهِمْ لَهُمْ فِيهَا.

النكاحين عثرت: أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا مَا أَنْ يَكُونَ مُقَرَّرًا بِالرُّسُلِ أَوْ لَا، فَإِنْ كَانَ
مُنْكَرًا، فَالْكَلَامُ مَعَهُ فِي إِثْبَاتِ النُّبُوَّةِ، فَلَا وَجْهَ لِلْكَلَامِ مَعَهُ فِي تَعَارُضِ
العقل والنقل، فَإِنْ تَعَارُضَهُمَا فَرُعُ الْإِفْرَارِ بِصِحَّةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لَوْ تَجَرَّدَ
عَنِ الْمُعَارِضِ.

وَإِنْ كَانَ مُقَرَّرًا بِالرِّسَالَةِ فَالْكَلَامُ مَعَهُ فِي مَقَامَاتٍ:

أَحَدُهَا: صِدْقُ الرَّسُولِ - **صلى الله عليه وسلم** - فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ، فَإِنْ أَنْكَرَ
ذَلِكَ أَنْكَرَ الرِّسَالَةَ وَالنُّبُوَّةَ، وَإِنْ زَعَمَ أَنَّهُ مُقَرَّرٌ بِهَا وَأَنَّ الرُّسُلَ خَاطَبُوا
الْجُمُهورَ بِخِلَافِ الْحَقِّ تَقْرِيبًا لِأَفْهَامِهِمْ، وَمَضْمُونُ هَذَا أَنَّهُمْ كَذَبُوا
لِلْمَصْلَحَةِ وَهَذِهِ حَقِيقَةُ قَوْلِ هَؤُلَاءِ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ كَذِبٌ حَسَنٌ، وَإِنْ أَقْرَبَ بَأَنَّهُ
صَادِقٌ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ، فَالْكَلَامُ مَعَهُ فِي الْمَقَامِ الثَّانِي: وَهُوَ أَنَّهُ هَلْ يُقَرَّرُ بَأَنَّهُ
أَخْبَرَ بِهِ أَوْ لَا يُقَرَّرُ بِهِ؟ فَإِنْ لَمْ يُقَرَّرْ بِهِ جَهْلًا عُرِفَ ذَلِكَ بِمَا يُعْرِفُ بِهِ أَنَّهُ دَعَا



إِلَى اللَّهِ وَحَارَبَ أَعْدَاءَهُ، فَإِنْ أَصَرَ عَلَىٰ إِنْكَارِ ذَلِكَ فَقَدْ أَنْكَرَ الْأُمُورَ
الضَّرُورِيَّةَ كَوْجُودِ بَعْدَادَ وَمَكَّةَ.

وَإِنْ أَقَرَّ أَنَّهُ أَخْبَرَ بِذَلِكَ فَالْكَلَامُ مَعَهُ فِي الْمَقَامِ الثَّلَاثِ: وَهُوَ أَنَّهُ هَلْ أَرَادَ
مَا دَلَّ عَلَيْهِ كَلَامُهُ وَلَفْظُهُ أَوْ أَرَادَ خِلَافَهُ؟ فَإِنْ ادَّعَى أَنَّهُ أَرَادَهُ فَالْكَلَامُ مَعَهُ
فِي الْمَقَامِ الرَّابِعِ: وَهُوَ أَنَّ هَذَا الْمُرَادَ هَلْ هُوَ حَقِيقَةٌ فِي نَفْسِهِ أَوْ بَاطِلٌ؛
فَإِنْ كَانَ حَقًّا لَا يَتَصَوَّرُ أَنْ يُعَارِضَهُ دَلِيلٌ عَقْلِيٌّ الْبَتَّةَ، وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا انْتَقَلْنَا
مَعَهُ إِلَىٰ مَقَامِ خَامِسٍ، وَهُوَ أَنَّهُ هَلْ يَعْلَمُ الْحَقَّ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ أَوْ لَا يَعْلَمُهُ؟
فَإِنْ قَالَ: لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِهِ، فَقَدْ نَسَبَهُ إِلَىٰ جَهْلٍ، وَإِنْ قَالَ: كَانَ عَالِمًا بِهِ،
انْتَقَلْنَا مَعَهُ إِلَىٰ مَقَامِ سَادِسٍ وَهُوَ أَنَّهُ هَلْ يُمَكِّنُهُ التَّعْيِيرُ وَالْإِفْصَاحُ عَنِ الْحَقِّ
كَمَا فَعَلْتُمْ أَنْتُمْ بِزَعْمِكُمْ، أَمْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مُمَكِّنًا لَهُ؟ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ
مُمَكِّنًا لَهُ كَانَ تَعْجِيزًا لَهُ عَنْ أَمْرٍ قَدَرَ عَلَيْهِ أَفْرَاحُ الْفَلَاسِفَةِ وَتَلَامِيذُ الْيَهُودِ،
وَأَوْفَاحُ الْمُعْتَزِلَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ، وَإِنْ كَانَ مُمَكِّنًا لَهُ وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ غِشًّا لِأُمَّتِهِ،
وَتَوْرِيظًا لَهُمْ فِي الْجَهْلِ بِاللَّهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَاعْتِقَادٍ مَا لَا يَلِيْقُ بِعَظَمَتِهِ
فِيهِ؛ وَأَنَّ الْجَهْمِيَّةَ وَأَفْرَاحَ الصَّابِيَّةِ وَالْيُونَانَ نَزَّهُوا اللَّهَ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِهِ،
وَتَكَلَّمُوا بِالْحَقِّ الَّذِي كَتَمَهُ الرَّسُولُ، وَهَذَا أَمْرٌ لَا مَحِيدَ لَكُمْ عَنْهُ، فَاخْتَارُوا
أَيَّ قِسْمٍ شِئْتُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَقْسَامِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّكُمْ مُتَنَازِعُونَ فِي الْإِخْتِيَارِ، وَأَنَّ
عُقَلَاءَكُمْ يَخْتَارُونَ أَنَّ الرَّسُولَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَعْرِفُ الْحَقَّ

في خلافٍ ما أخبر به، وأنه كان قادرًا على التعبير عنه ولكن ترك ذلك خشية التنفير، فخطب الناس خطابًا جمهوريًا بما يناسب عقولهم بما الأمر بخلافه، وهذا أحسن أقوالكم إذا آمنتُم بالرسول وأقرتُم بما جاء به.

السادس عشر: أن طرُق العلم ثلاثة: الحس، والعقل، والمركب منهما، فالمعلومات ثلاثة أقسام: أحدها: ما يُعلم بالعقل، والثاني: ما يُعلم بالسمع، والثالث: ما يُعلم بالعقل والسمع، وكلٌّ منها يُنقسم إلى ضروري ونظري، وإلى معلوم ومظنون وموهُوم، فليس كلُّ ما يحكم به العقل يكون علمًا، بل قد يكون ظنًّا أو وهماً كاذبًا، كما أن ما يدركه السمع والبصر كذلك، فلا بُدَّ من حاكمٍ يفصل بين هذه الأنواع، فإذا اتفق العقل والسمع أو العقل والحس على قضية كانت معلومةً يقينيةً، وإذا انفرد بها الحس عن العقل كانت وهميةً، كما ذكر من أغلاط الحس في رؤية المتحرك أشدَّ الحركة وأسرعها ساكنًا، والساكن متحركًا، والواحد اثنين والاثنين واحدًا، والعظيم الجرم صغيرًا والصغير كبيرًا، والنقطة دائرة، وأمثال ذلك، وهذه الأمور يُجزمُ بغلطها لتفرد الحس بها عن العقل. وكذلك حكم السمع قد يكون كاذبًا، وقد يكون صادقًا، ضرورةً ونظرًا، وقد يكون ظنيًا، فإذا قارنه العقل كان حكمه علمًا ضروريًا ونظريًا،

كَالْعِلْمِ بِمُخْبِرِ الْأَخْبَارِ الْمُتَوَاتِرَةِ فَإِنَّهُ حَصَلَ بِوَاسِطَةِ السَّمْعِ وَالْعَقْلِ، فَإِنَّ السَّمْعَ أَدَّى إِلَى الْعَقْلِ مَا سَمِعَهُ مِنْ ذَلِكَ، وَالْعَقْلَ حَكَمَ بِأَنَّ الْمُخْبِرِينَ لَا يُمَكِّنُ تَوَاطُؤُهُمْ عَلَى الْكُذِبِ فَاَفَادَهُ عِلْمًا ضَرُورِيًّا أَوْ نَظْرِيًّا عَلَى الْإِخْتِلَافِ فِي ذَلِكَ بِوُجُودِ الْمُخْبِرِ بِهِ، وَالنِّزَاعُ فِي كَوْنِهِ ضَرُورِيًّا أَوْ نَظْرِيًّا لَا فَاِئِدَةَ فِيهِ، وَكَذَلِكَ الْوَهْمُ يُدْرِكُ أُمُورًا، لَا يُدْرِي صَحِيحَةً هِيَ أَمْ بَاطِلَةٌ فَيُرَدُّهَا إِلَى الْعَقْلِ الصَّرِيحِ، فَمَا صَحَّحَهُ مِنْهَا قَبْلَهُ وَمَا حَكَمَ بِبُطْلَانِهِ رَدَّهُ، فَهَذَا أَصْلُ يَجِبُ الْإِعْتِبَارُ بِهِ وَبِهِ يُعْرَفُ الصَّحِيحُ مِنَ الْفَاسِدِ.

الْوَجْهُ السَّابِعُ عَشَرَ: أَنَّ الْمَعْلُومَاتِ الْمَعَانِيَّةَ الَّتِي لَا تُدْرِكُ إِلَّا بِالْخَبْرِ أَوْ ضَعْفُ الْمَعْلُومَاتِ الَّتِي تُدْرِكُ بِالْحِسِّ وَالْعَقْلِ، بَلْ لَا نِسْبَةَ بَيْنَهُمَا بِوَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ، وَلِهَذَا كَانَ إِدْرَاكُ السَّمْعِ أَعَمَّ وَأَشْمَلَ مِنْ إِدْرَاكِ الْبَصْرِ، فَإِنَّهُ يُدْرِكُ الْأُمُورَ الْمَعْدُومَةَ وَالْمَوْجُودَةَ وَالْحَاضِرَةَ وَالْغَائِبَةَ وَالْمَعْلُومَاتِ الَّتِي تُدْرِكُ بِالْحِسِّ، وَهَذَا حُجَّةٌ مِنْ فَضْلِ السَّمْعِ عَلَى الْبَصْرِ، وَرَجَّحَ آخَرُونَ الْبَصَرَ لِقُوَّةِ إِدْرَاكِهِ، وَجَزَمَ بِأَنَّهُ يُدْرِكُهُ، وَبَعَدَهُ مِنَ الْغَلَطِ، وَفَضَّلَ النِّزَاعَ بَيْنَهُمَا أَنَّ مَا يُدْرِكُ بِالسَّمْعِ أَعَمُّ وَأَشْمَلُ، وَمَا يُدْرِكُ بِالْبَصْرِ أَتَمُّ وَأَكْمَلُ.

وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ الْأُمُورَ الْغَائِبَةَ عَنِ الْحِسِّ نِسْبَةُ الْمَحْسُوسِ إِلَيْهَا كَقَطْرَةِ بَحْرٍ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى الْعِلْمِ بِهَا إِلَّا الْخَبْرُ الصَّادِقُ، وَقَدْ اصْطَفَى اللَّهُ مِنْ

خَلَقَهُ أَنْبِيَاءَ أَنْبَاهُمْ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ بِمَا يَشَاءُ، وَأَطَّلَعَهُمْ مِنْهَا عَلَى مَا لَمْ يُطَّلِعْ عَلَيْهِ غَيْرُهُمْ.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيُنذِرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطَّلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

النَّامِرَ عَشْتَرًا: أَنَّ الْعَقْلَ تَحْتَ حَجَرِ الشَّرْعِ فِيمَا يَطْلُبُهُ وَيَأْمُرُ بِهِ، وَفِيمَا يَحْكُمُ بِهِ يُخْبِرُ عَنْهُ، فَهُوَ مَحْجُورٌ عَلَيْهِ فِي الطَّلَبِ وَالْخَبَرِ، وَكَمَا أَنَّ مَنْ عَارَضَ أَمْرَ الرُّسُلِ بِعَقْلِهِ لَمْ يُؤْمِنْ لَهُمْ وَبِمَا جَاءُوا بِهِ، فَكَذَلِكَ مَنْ عَارَضَ خَبَرَهُمْ بِعَقْلِهِ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ أَصْلًا، يُوضِّحُهُ: أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ حَكَى عَنِ الْكُفَّارِ مُعَارِضَةَ أَمْرِهِ بِعُقُولِهِمْ كَمَا حَكَى عَنْهُمْ مُعَارِضَةَ خَبَرِهِ بِعُقُولِهِمْ.

أَمَّا الْأَوَّلُ فَفِيهِ قَوْلُهُ: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلَ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥].

فَعَارِضُوا: تَحْرِيمَهُ لِلرِّبَا بِعُقُولِهِمْ الَّتِي سَوَّتْ بَيْنَ الرِّبَا وَالْبَيْعِ، فَهَذَا مُعَارِضَةُ النَّصِّ بِالرَّأْيِ، وَنَظِيرُ مَا عَارِضُوا بِهِ تَحْرِيمَ الْمَيْتَةِ مِنْ قِيَّاسِهَا عَلَى الْمَذَكَّاتِ وَقَالُوا: تَأْكُلُونَ مَا قَتَلْتُمْ وَلَا تَأْكُلُونَ مَا قَتَلَ اللَّهُ.



وَفَلَايَ ذَلِكَ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١].

وَعَارِضُوا: أَمْرُهُ بِتَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ وَقَالُوا: إِنْ كَانَتِ الْقِبْلَةُ الْأُولَىٰ حَقًّا فَقَدْ تَرَكْتَ الْحَقَّ، وَإِنْ كَانَتْ بَاطِلًا فَقَدْ كُنْتَ عَلَىٰ بَاطِلٍ، وَإِمَامٌ هُوَ لِأَيِّ شَيْخِ الطَّرِيقَةِ إِبْلِيسُ عَدُوُّ اللَّهِ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ عَارَضَ أَمْرَ اللَّهِ بِعَقْلِهِ، وَزَعَمَ أَنَّ الْعَقْلَ يَقْتَضِي خِلَافَهُ.

وَأَمَّا الثَّانِي " وَهُوَ مُعَارِضَةُ خَبْرِهِ بِالْعَقْلِ.

فَكَمَا كَلَّمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنِ مُنْكَرٍ لَيْلٍ الْمَعَادِ: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨].

وَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُمْ عَارَضُوا مَا أَخْبَرَ بِهِ مِنَ التَّوْحِيدِ بِعُقُولِهِمْ، وَعَارَضُوا أَخْبَارَهُ عَنِ النُّبُوَاتِ بِعُقُولِهِمْ وَعَارَضُوا بَعْضَ الْأَمْثَالِ الَّتِي ضَرَبَهَا بِعُقُولِهِمْ، وَعَارَضُوا أَدْلَةَ نُبُوَّةِ رَسُولِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِعُقُولِهِمْ.

فَقَالُوا: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١].

وَأَنْتَ إِذَا صُغْتَ هَذِهِ الْمُعَارِضَةَ صَوْغًا مُزْخَرَفًا وَجَدْتَهَا مِنْ جِنْسِ مُعَارِضَةِ الْمَعْقُولِ لِلْمَنْقُولِ.

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ [الفرقان: ٧ - ٨].

الاجبة: لَوْ كَانَ رَسُولًا لِخَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَمَا أَحْوَجَهُ أَنْ يَمْشِيَ بَيْنَنَا فِي الْأَسْوَاقِ فِي الْمَعِيشَةِ وَلَا غِنَاهُ عَنْ أَكْلِ الطَّعَامِ وَلَا رَسَل مَعَهُ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَوْ أُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزًا يُغْنِيهِ عَنْ طَلَبِ الْكَسْبِ.

[معارضة العقل للشرع من عادة الكفار]

وبالجملة: فَمُعَارَضَةٌ أَمْرِ الرَّسُولِ أَوْ خَبَرِهِمْ بِالْمُعَقُولَاتِ إِنَّمَا هِيَ طَرِيقَةُ الْكُفَّارِ، فَهُمْ سَلَفُ الْخَلْقِ بَعْدَهُمْ، فَبَسَّ السَّلْفُ وَالْخَلْفُ، وَمَنْ تَأَمَّلَ مُعَارَضَةَ الْمُشْرِكِينَ لِلرَّسُولِ بِالْعُقُولِ وَجَدَهَا أَقْوَى مِنْ مُعَارَضَةِ الْجَهْمِيَّةِ وَالنُّفَاةِ لَخَبَرِهِمْ عَنِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ وَعُلُوِّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَتَكْلِيمِهِ لِمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ بِعُقُولِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ الْمُعَارَضَةُ بَاطِلَةً فَهَذِهِ أَبْطَلُ وَأَبْطَلُ، وَإِنْ صَحَّتْ هَذِهِ الْمُعَارَضَةُ فَتِلْكَ أَوْلَى بِالصَّحَّةِ مِنْهَا وَهَذَا لَا مَحِيدَ لَهُمْ عَنْهُ، يَوْضُحُهُ:

الثاسع عشر: أَنَّ الْقُرْآنَ مَمْلُوءٌ مِنْ ذِكْرِ الصِّفَاتِ وَالْعُلُوِّ عَلَى الْخَلْقِ وَالِاسْتِوَاءِ عَلَى الْعَرْشِ، وَتَكْلِيمِ اللَّهِ وَتَكْلِيمِهِ لِلرَّسُولِ وَاثْبَاتِ الْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصْرِ وَالْحَيَاةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْغَضَبِ وَالرِّضَا لِلرَّبِّ سُبْحَانَهُ.

وَهَذَا عِنْدَ النَّفَاةِ مِثْلُ وَصْفِهِ بِالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجُوعِ وَالْعَطَشِ وَالنَّوْمِ،
كُلُّ ذَلِكَ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ تَعَالَى مِنْ أَعْظَمِ الْمُنْفَرَاتِ عَنْهُ، وَمُعَارَضَتُهُ فِيهِ
أَسْهَلُ مِنْ مُعَارَضَتِهِ فِيمَا عَدَاهُ، وَلَمْ يُعَارِضْهُ أَعْدَاؤُهُ فِي حَرْفٍ وَاحِدٍ مِنْ
هَذَا الْبَابِ مَعَ حِرْصِهِمْ عَلَى مُعَارَضَتِهِ بِكُلِّ مَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ، فَهَلَّا
عَارِضُوهُ بِمَا عَارَضْتَهُ بِهِ الْجَهْمِيَّةُ وَالنَّفَاةُ، وَقَالُوا: قَدْ أَخْبَرْتَنَا بِمَا يُخَالَفُ
الْعَقْلَ الصَّرِيحَ، فَكَيْفَ يُمَكِّنُنَا تَصْدِيقَكَ؟ بَلْ كَانَ الْقَوْمُ عَلَى شِرْكِهِمْ
وَضَلَالِهِمْ أَعْرَفَ بِاللَّهِ وَبِصِفَاتِهِ مِنَ النَّفَاةِ وَالْجَهْمِيَّةِ، وَأَقْرَبُ إِلَى إِبْتِاتِ
الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالْقَدْرِ وَالْمَشِيئَةِ وَالْفِعْلِ مِنْ سُيُوحِ هَؤُلَاءِ الْفَلَاسِفَةِ
وَأَتْبَاعِهِمْ مِنَ السِّينَاوِيَّةِ وَالْفَارَابِيَّةِ وَالطُّوسِيَّةِ.

العشرون: أَنَّ دِلَالََةَ السَّمْعِ عَلَى مَدْلُولِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهَا بَيْنَ الْعُقَلَاءِ، وَإِنْ
اِخْتَلَفُوا فِي جِهَتِهَا، هَلْ هِيَ ظَنِّيَّةٌ أَوْ قَطْعِيَّةٌ وَأَرَادَتِ الرُّسُلُ إِفْهَامَ مَدْلُولِهَا
وَاعْتِقَادَ ثُبُوتِهِ أَمْ أَرَادَتِ الرُّسُلُ إِفْهَامَ غَيْرِهِ وَتَأْوِيلَ تِلْكَ الْأَدَلَّةِ وَصَرَفَهَا عَنْ
ظَاهِرِهَا؟ فَلَا نِزَاعَ بَيْنَ الْعُقَلَاءِ فِي دِلَالَتِهَا عَلَى مَدْلُولِهَا، ثُمَّ قَالَ أَتْبَاعُ
الرُّسُلِ: مَدْلُولُهَا ثَابِتٌ فِي الْأَمْرِ وَفِي الْإِرَادَةِ، وَقَالَتِ النَّفَاةُ أَصْحَابُ
التَّأْوِيلِ: مَدْلُولُهَا مُتَنَفٍ فِي الْأَمْرِ وَفِي بَعْضِ الْإِرَادَةِ، وَقَالَ أَصْحَابُ
التَّخْيِيلِ: مَدْلُولُهَا ثَابِتٌ فِي الْإِرَادَةِ مُتَنَفٍ فِي الْأَمْرِ، وَأَمَّا دِلَالََةُ مَا عَارَضَهَا
مِنَ الْعَقْلِيَّاتِ عَلَى مَدْلُولِهِ فَلَمْ يَتَّفِقْ أَرْبَابُهَا عَلَى دَلِيلٍ وَاحِدٍ مِنْهَا، بَلْ كُلُّ



طَائِفَةٌ مِنْهُمْ تَقُولُ فِي أَدَلَّةِ خُصُومِهَا: إِنَّ الْعَقْلَ يَدُلُّ عَلَى فَسَادِهَا لَا عَلَى صِحَّتِهَا، وَأَهْلُ السَّمْعِ مَعَ كُلِّ طَائِفَةٍ فِي دِلَالَةِ الْعَقْلِ عَلَى فَسَادِ قَوْلِ تِلْكَ الطَّائِفَةِ الْأُخْرَى الْمُخَالَفَةِ لِلسَّمْعِ، فَكُلُّ طَائِفَةٍ تَدَّعِي فَسَادَ قَوْلِ خُصُومِهَا بِالْعَقْلِ، يُصَدِّقُهُمْ أَهْلُ السَّمْعِ عَلَى ذَلِكَ، وَلَكِنْ يَكْذِبُونَهُمْ فِي دَعْوَاهُمْ صِحَّةَ قَوْلِهِمْ بِالْعَقْلِ.

الكتاب العاشر والعشرون: أَنَّ الْأُمُورَ السَّمْعِيَّةَ الَّتِي يُقَالُ: إِنَّ الْعَقْلَ عَارِضَهَا كَأَثْبَاتِ عُلُوِّ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَاسْتِوَائِهِ عَلَى عَرْشِهِ وَتَكَلُّمِهِ وَرُؤْيَةِ الْعِبَادِ لَهُ فِي الْآخِرَةِ وَإِثْبَاتِ الصِّفَاتِ لَهُ، هِيَ مِمَّا عَلِمَ بِالِاضْطِرَارِ أَنَّ الرَّسُولَ جَاءَ بِهَا، وَعَلِمَ بِالِاضْطِرَارِ صِحَّةَ نُبُوَّتِهِ وَرِسَالَتِهِ، وَمَا عَلِمَ بِالِاضْطِرَارِ امْتِنَاعَ أَنْ يَقُومَ عَلَى بُطْلَانِهِ دَلِيلٌ، وَامْتِنَاعَ أَنْ يَكُونَ لَهُ مُعَارِضٌ صَحِيحٌ، لِأَنَّهُ لَوْ قَامَ عَلَى بُطْلَانِهِ دَلِيلٌ لَمْ يَبْقَ لَنَا وَثُوقٌ بِمَعْلُومٍ أَصْلًا لَا حِسٌّ وَلَا عَقْلٌ، وَهَذَا يُبْطِلُ حَقِيقَةَ الْإِنْسَانِيَّةِ بَلْ حَقِيقَةَ الْحَيَوَانِيَّةِ الْمُشْتَرَكَةَ بَيْنَ الْحَيَوَانَاتِ، فَإِنَّ لَهَا تَمَيِّزًا وَإِدْرَاكًا لِحَقَائِقَ بِحَسْبِهَا، وَهَذَا الْوَجْهُ فِي غَايَةِ الظُّهُورِ غَنِيٌّ بِنَفْسِهِ عَنِ التَّأَمُّلِ، وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى مُقَدِّمَتَيْنِ قَطْعِيَّتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا: أَنَّ الرَّسُولَ أَخْبَرَ عَنِ اللَّهِ بِذَلِكَ، وَالثَّانِيَةُ: أَنَّهُ صَادِقٌ، فَفِي أَيِّ الْمُقَدِّمَتَيْنِ يَقْدَحُ الْمُعَارِضُ بَيْنَ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ؟

الثاني والعشرون: أَنَّ دَلِيلَ الْعَقْلِ هُوَ إِخْبَارُهُ عَنِ الَّذِي خَلَقَهُ وَفَطَرَهُ أَنَّهُ وَضَعَ فِيهِ ذَلِكَ وَعَلَّمَهُ إِيَّاهُ وَأَرْشَدَهُ إِلَيْهِ، وَذَلِكَ السَّمْعُ هُوَ الْخَبْرُ عَنِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ وَتَكَلَّمَ بِهِ.

[الاحتجاج بشهادة العقل وحده باطلة]

الثالث والعشرون: وَهُوَ أَنَّ الْأَدْلَةَ السَّمْعِيَّةَ نَوْعَانِ: نَوْعٌ دَلَّ بِطَرِيقِ التَّنْبِيهِ وَالْإِرْشَادِ عَلَى الدَّلِيلِ الْعَقْلِيِّ، فَهُوَ عَقْلِيٌّ سَمْعِيٌّ، فَمِنْ هَذَا غَالِبُ أدْلَةِ النُّبُوَّةِ وَالْمَعَادِ وَالصِّفَاتِ وَالتَّوْحِيدِ، وَمَا لَا يَقُومُ التَّنْبِيهِ عَلَى الدَّلِيلِ الْعَقْلِيِّ مِنْهُ فَهُوَ يَسِيرٌ جَدًّا، وَإِذَا تَدَبَّرْتَ الْقُرْآنَ رَأَيْتَ هَذَا أَغْلَبَ النَّوْعَيْنِ عَلَيْهِ، وَهَذَا النَّوْعُ يَمْتَنِعُ أَنْ يَقُومَ دَلِيلٌ صَحِيحٌ عَلَى مُعَارَضَتِهِ لِاسْتِلْزَامِهِ مَدْلُولَهُ وَانْتِقَالَ الذَّهْنِ فِيهِ مِنَ الدَّلِيلِ إِلَى الْمَدْلُولِ ضَرُورَةً وَهُوَ أَصْلُ النَّوْعِ الثَّانِي الدَّالُّ بِمَجَرَّدِ الْخَبْرِ، وَالْقَدَحُ فِي النَّوْعَيْنِ بِالْعَقْلِ مُمْتَنِعٌ بِالضَّرُورَةِ: أَمَّا الْأَوَّلُ فَلَمَّا تَقَدَّمَ، وَأَمَّا الثَّانِي فَلِاسْتِلْزَامِ الْقَدَحِ فِيهِ: الْقَدَحُ فِي الْعَقْلِ الَّذِي أَثْبَتَهُ، وَإِذَا بَطَلَ الْعَقْلُ الَّذِي أَثْبَتَ السَّمْعَ بَطَلَ مَا عَارَضَهُ مِنَ الْعَقْلِيَّاتِ، كَمَا تَقَدَّمَ تَقْرِيرُهُ، يُوضِّحُهُ:

الرابع والعشرون: أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ صِفَةٌ إِلَّا وَقَدْ دَلَّ الْعَقْلُ الصَّرِيحُ عَلَى إِثْبَاتِهَا لِلَّهِ تَعَالَى، فَقَدْ تَوَاطَأَ عَلَيْهَا دَلِيلُ الْعَقْلِ وَالسَّمْعِ، فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يُعَارِضَ بُبُوتَهَا دَلِيلٌ صَحِيحٌ الْبَتَّةَ، لَا عَقْلِيٌّ وَلَا سَمْعِيٌّ، بَلْ إِنَّ



كَانَ الْمَعَارِضُ سَمْعِيًّا كَانَ كَذِبًا مُفْتَرَىٰ أَوْ مِمَّا أَخْطَأَ الْمَعَارِضُ بِهِ فِي فَهْمِهِ، وَإِنْ كَانَ عَقْلِيًّا فَهِيَ شُبْهَةٌ خَيَالِيَّةٌ.

والعلم: أَنَّ هَذِهِ دَعْوَى عَظِيمَةٌ يُنْكَرُهَا كُلُّ جَهْمِيٍّ وَنَافٍ وَفَيْلَسُوفٍ، وَيَعْرِفُهَا مَنْ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ بِالْإِيمَانِ وَبَاشَرَ قَلْبَهُ مَعْرِفَةَ الَّذِي دَعَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ وَأَقَرَّتْ بِهِ الْفِطْرُ، وَشَهِدَتْ بِهِ الْعُقُولُ الصَّحِيحَةُ الْمُسْتَقِيمَةُ لَا الْمُنْكَوسَةُ الْمَرْكُوسَةُ.

وقد نيل سُبْحَانَهُ: فِي كِتَابِهِ عَلَى ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، وَبَيَّنَّ أَنَّ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ هُوَ الْكَمَالُ الَّذِي لَا يَسْتَحِقُّهُ سِوَاهُ، فَجَاحِدُهُ جَاحِدٌ لِكَمَالِ الرَّبِّ تَعَالَى، فَإِنَّهُ تَمَدَّحٌ بِكُلِّ صِفَةٍ وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ وَأَثْنَى بِهَا عَلَى نَفْسِهِ، وَمَجَّدَ بِهَا نَفْسَهُ، وَحَمِدَ بِهَا نَفْسَهُ، فَذَكَرَهَا سُبْحَانَهُ عَلَى وَجْهِ الْمَدْحَةِ لَهُ.

[غاية ما ينتهي إليه من عارض الشرع بالعقل]

الخامس والعشرون: أَنَّ غَايَةَ مَا يَنْتَهِي إِلَيْهِ مِنَ ادَّعَى مُعَارِضَةَ الْعَقْلِ لِلْوَحْيِ أَحَدُ أُمُورٍ أَرْبَعَةٍ لَا بُدَّ لَهُ مِنْهَا: إِمَّا تَكْذِيبُهَا وَجَحْدُهَا، وَإِمَّا اعْتِقَادُ أَنَّ الرُّسُلَ خَاطَبُوا الْخَلْقَ خِطَابًا جُمْهُورِيًّا لَا حَقِيقَةَ لَهُ، وَإِنَّمَا أَرَادُوا مِنْهُمْ التَّخْيِيلَ وَضَرْبَ الْأَمْثَالِ، وَإِمَّا اعْتِقَادُ أَنَّ الْمُرَادَ تَأْوِيلُهَا وَصَرْفُهَا عَنِ حَقَائِقِهَا بِالْمَجَازَاتِ وَالِاسْتِعَارَاتِ، وَإِمَّا الْإِعْرَاضَ عَنْهَا وَعَنْ فَهْمِهَا



وَتَدَبَّرَهَا، وَاعْتَقَادُ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا أُرِيدَ بِهَا إِلَّا اللَّهُ، فَهَذِهِ أَرْبَعُ مَقَامَاتٍ، وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى كُلِّ مَقَامٍ مِنْهَا طَوَائِفٌ مِنْ بَنِي آدَمَ.

وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ مُعَارَضَةَ الْعَقْلِ لِلسَّمْعِ لَا بُدَّ لِصَاحِبِهَا أَنْ يَسْأَلَكَ أَحَدَ هَذِهِ الْمَسَائِلِ الْأَرْبَعَةِ الْبَاطِلَةِ، أَسْلَمَهَا هَذَا الْمَسْأَلُ الرَّابِعُ، وَقَدْ عَلِمْتَ بَطْلَانَهُ، وَإِنَّمَا كَانَ أَقْلَهَا بَطْلَانًا لِأَنَّهُ يَتَضَمَّنُ الْخَبَرَ الْكَاذِبَ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَإِنَّ صَاحِبَهُ يَقُولُ: لَا أَفْهَمُ مِنْ هَذِهِ النُّصُوصِ شَيْئًا وَلَا أَعْرِفُ الْمُرَادَ بِهَا، وَأَصْحَابُ تِلْكَ الْمَسَائِلِ تَتَضَمَّنُ أَقْوَالَهُمْ تَكْذِيبَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْإِخْبَارَ عَنِ النُّصُوصِ بِالْكَذِبِ.

السادس والعشرون: أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُعَارِضِينَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِعَقْلِيَّاتِهِمُ الَّتِي هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ جَهْلِيَّاتٌ إِنَّمَا يَبْنُونَ أَمْرَهُمْ فِي ذَلِكَ عَلَى أَقْوَالٍ مُشَابِهَةٍ مُجْمَلَةٍ تَحْتَمِلُ مَعَانِي مُتَعَدِّدَةً، وَيَكُونُ مَا فِيهَا مِنَ الْإِشْتِبَاهِ فِي الْمَعْنَى وَالْإِجْمَالِيِّ فِي اللَّفْظِ يُوجِبُ تَأْوِيلَهَا بِحَقِّ وَبَاطِلٍ فِيمَا فِيهَا مِنَ الْحَقِّ يَقْبَلُ مَنْ لَمْ يُحِطْ بِهَا عِلْمًا بِمَا فِيهَا مِنَ الْبَاطِلِ لِأَجْلِ الْإِلْتِبَاسِ وَالْإِشْتِبَاهِ، ثُمَّ يُعَارِضُونَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْبَاطِلِ نُصُوصَ الْأَنْبِيَاءِ.

وَهَذَا مَنْشَأُ ضَلَالٍ مَنْ ضَلَّ مِنَ الْأُمَّمِ قَبْلَنَا، وَهُوَ مَنْشَأُ الْبِدْعِ كُلِّهَا، فَإِنَّ الْبِدْعَ لَوْ كَانَتْ بَاطِلًا مَحْضًا لَمَا قُبِلَتْ، وَلِبَادَرِ كُلِّ أَحَدٍ إِلَى رَدِّهَا



وَإِنكَارِهَا، وَلَوْ كَانَتْ حَقًّا مَحْضًا لَمْ تَكُنْ بَدْعَةً وَكَانَتْ مُوَافِقَةً لِلسُّنَّةِ،
وَلَكِنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَى الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَيَلْتَبِسُ فِيهَا الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ.

كَمَا قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى: ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ

تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧١].

فَنَهَى: عَنْ لَبْسِ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ.

وَالْبَلْبَلُ بِ: خَلطُهُ بِهِ حَتَّى يَلْتَبِسَ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ، وَمِنْهُ التَّدْلِيسُ، وَهُوَ
التَّدْلِيسُ وَالْغِشُّ الَّذِي بَاطِنُهُ خِلَافُ ظَاهِرِهِ، فَكَذَلِكَ الْحَقُّ إِذَا لُبِسَ
بِالْبَاطِلِ يَكُونُ فَاعِلُهُ قَدْ أَظْهَرَ الْبَاطِلَ فِي صُورَةِ الْحَقِّ وَتَكَلَّمَ بِلَفْظٍ لَهُ
مَعْنِيَانِ، مَعْنَى صَحِيحٍ وَمَعْنَى بَاطِلٍ، فَيَتَوَهَّمُ السَّمْعُ أَنَّهُ أَرَادَ الْمَعْنَى
الصَّحِيحَ، وَمُرَادُهُ الْبَاطِلُ، فَهَذَا مِنَ الْإِجْمَالِ فِي اللَّفْظِ". اهـ





قوله بالتحسين والتقيح العقلي

قوله: بالتحسين والتقيح العقلي.

وهذه: زلقة مخالفة للكتاب والسنة.

فقول المعتزلة: في هذا الباب أن الحسن والقبح صفتان ذاتيتان في

الأشياء.

فالناكر: بالحسن والقبح هو العقل.

والفعل: حسن أو قبيح؛ إما لذاته، وإما لصفة من صفاته لازمة له، وإما

لوجوه واعتبارات أخرى.

وأما الشرع: فإنه كاشف ومبين لتلك الصفات فقط.

ويلتخط من ذلك: تسويتهم بين الخالق والمخلوق فيما يحسن ويقبح.

وهذه التسوية: هي التي جعلتهم يلجؤون إلى نفي القدر عن الله - عز

وجل - وإثباته للمخلوق، فرارًا من الظلم.

وذهب الأشعرية: إلى أن التحسين والتقيح شرعيان فقط.

وكلا القولين: منابذ للكتاب والسنة والحق فيما يأتي من البيان لمذهب

أهل السنة والجماعة.



فمذهب أهل السنة والجماعة في التحسين والتقيح يعرف بما يلي:

الأول: إثبات حسن بعض الأفعال وقبحها بالعقل والشرع.

ولا يلزم: أن يدركها جميعاً؛ لأن منها ما قد يخفى على بعض العقول.

الثاني: الثواب على فعل الأفعال الحسنة، والعقاب على فعل الأفعال

القيحة؛ إنما هو من قبل الشارع.

فلا يلزم: على المكلف شيء قبل ورود الشرع.

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله- مفتاح دار السعادة (٧ / ٢):

وتلخيص القول: في هذا الأصل العظيم أن القبح ثابت للفعل في نفسه

وأنه لا يعذب الله عليه إلا بعد إقامة الحجة بالرسالة.

وهذه التلخيص: هي التي فاتت المعتزلة والكلاية كليهما، فاستطالت

كل طائفة منهما على الأخرى.

لعدم جمعهم: بين هذين الأمرين.

فاستطالت الكلاية: على المعتزلة بإثباتهم العذاب قبل إرسال الرسل،

وترتيبهم العقاب على مجرد القبح العقلي.

وأحسنوا: في رد ذلك عليهم.



واستطالت الْمُعْتَزَلَةُ: عَلَيْهِمْ فِي إِنْكَارِهِمُ الْحَسَنَ وَالْقُبْحَ الْعَقْلِيِّينَ
جَمَلَةً، وَجَعَلَهُمْ انْتِفَاءَ الْعَذَابِ قَبْلَ الْبُعْثَةِ دَلِيلًا عَلَى انْتِفَاءِ الْقُبْحِ وَاسْتِوَاءِ
الْأَفْعَالِ فِي أَنْفُسِهَا.

وأجلسوا: فِي رَدِّ هَذَا عَلَيْهِمْ.

فَكُلُّ طَائِفَةٍ: اسْتَطَالَتْ عَلَى الْأُخْرَى بِسَبَبِ إِنْكَارِهَا الصَّوَابَ.

وأما من سلك هَذَا المَسْلَكَ: الَّذِي سَلَكَاهُ فَلَا سَبِيلَ لَوَاحِدَةٍ مِنْ
الطَّائِفَتَيْنِ إِلَى رَدِّ قَوْلِهِ، وَلَا الظَّفَرَ عَلَيْهِ أَصْلًا.

فإنه موافق: لِكُلِّ طَائِفَةٍ عَلَى مَا مَعَهَا مِنَ الْحَقِّ، مُقَرَّرٌ لَهُ؛ مُخَالَفٌ فِي
بَاطِلِهَا، مُنْكَرٌ لَهُ. اهـ

وقال الإمام ابن القيم -رحمهُ اللهُ- **فإنه مدارج السالكين (١/ ٢٤٧):**

والكف: الَّذِي لَا يَجِدُ التَّنَاقُضَ إِلَيْهِ السَّبِيلَ أَنَّهُ لَا تَلَازِمَ بَيْنَهُمَا، وَأَنَّ
الْأَفْعَالَ فِي نَفْسِهَا حَسَنَةٌ وَقَبِيحَةٌ، كَمَا أَنَّهَا نَافِعَةٌ وَضَارَّةٌ.

والفرق: بَيْنَهُمَا؛ كَالْفَرْقِ بَيْنَ الْمَطْعُومَاتِ وَالْمَشْمُومَاتِ وَالْمَرْئِيَّاتِ.

والكن: لَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِمَا ثَوَابٌ وَلَا عِقَابٌ إِلَّا بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَقَبْلَ
وُرُودِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ لَا يَكُونُ قَبِيحًا مُوجِبًا لِلْعِقَابِ مَعَ قُبْحِهِ فِي نَفْسِهِ.

بل هو: فِي غَايَةِ الْقُبْحِ، وَاللَّهُ لَا يُعَاقِبُ عَلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ إِرْسَالِ الرُّسُلِ.



فَالسُّبُودُ: "لِلشَّيْطَانِ، وَالْأَوْثَانِ"، وَالْكَذِبُ، وَالزُّنَا، وَالظُّلْمُ،
وَالْفَوَاحِشُ، كُلُّهَا قَبِيحَةٌ فِي ذَاتِهَا، وَالْعِقَابُ عَلَيْهَا مَشْرُوطٌ بِالشَّرْعِ. اهـ
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- كما فلاي مجموع الفتاوى
(٨/ ٤٣٤-٤٣٦):

وَقَدْ ثَبَتَ بِالْخِطَابِ وَالْحِكْمَةِ الْحَاصِلَةِ مِنَ الشَّرَائِعِ.

ثَلَاثُ أَنْوَاعٍ:

أَلَدُّهَا: أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ مُشْتَمِلًا عَلَى مَصْلَحَةٍ أَوْ مَفْسَدَةٍ وَلَوْ لَمْ يَرِدْ
الشَّرْعُ بِذَلِكَ كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ الْعَدْلَ مُشْتَمِلٌ عَلَى مَصْلَحَةِ الْعَالَمِ وَالظُّلْمَ
يَشْتَمِلُ عَلَى فَسَادِهِمْ.

فَهَذَا النَّوعُ: هُوَ حَسَنٌ وَقَبِيحٌ، وَقَدْ يُعْلَمُ بِالْعَقْلِ وَالشَّرْعِ قُبْحُ ذَلِكَ لَا
أَنَّهُ أَثْبَتَ لِلْفِعْلِ صِفَةً لَمْ تَكُنْ.

لَكِنْ: لَا يَلْزَمُ مِنْ حُصُولِ هَذَا الْقُبْحِ أَنْ يَكُونَ فَاعِلُهُ مُعَاقَبًا فِي الْآخِرَةِ
إِذَا لَمْ يَرِدْ شَرْعٌ بِذَلِكَ وَهَذَا مِمَّا غَلَطَ فِيهِ غَلَاةُ الْقَائِلِينَ بِالتَّحْسِينِ
وَالْتَّقْبِيحِ.

فَأَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّ الْعِبَادَ يُعَاقَبُونَ عَلَى أفعالِهِمُ الْقَبِيحَةِ وَلَوْ لَمْ يَبْعَثْ إِلَيْهِمْ
رَسُولًا وَهَذَا خِلَافُ النَّصِّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾.



وَقَالَ تَعَالَى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُهُمْ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾.

وقال تعالَى: ﴿قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾.

وقال تعالَى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾.

وَفِي الصَّيْغَةِ: عَنْ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ: «مَا أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنْ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَرْسَلَ الرُّسُلَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ».

وَالنُّطُوصُ الدَّالَّةُ: عَلَى أَنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ إِلَّا بَعْدَ الرِّسَالَةِ كَثِيرَةً.

تُرْدُ عَلَى مَنْ قَالَ مِنْ أَهْلِ التُّهْمَةِ وَالتَّقْيِيعِ: إِنَّ الْخَلْقَ يُعَذَّبُونَ فِي الْأَرْضِ بِدُونِ رَسُولٍ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ.

النُّوعُ الثَّلَاثِي: أَنَّ الشَّارِعَ إِذَا أَمَرَ بِشَيْءٍ صَارَ حَسَنًا وَإِذَا نَهَى عَنْ شَيْءٍ صَارَ قَبِيحًا وَاکْتَسَبَ الْفِعْلُ صِفَةَ الْحُسْنِ وَالتَّقْبِحِ بِخَطَابِ الشَّارِعِ.



وَالنُّوعُ الثَّلَاثُ: أَنْ يَأْمُرَ الشَّارِعُ بِشَيْءٍ لِيَمْتَحِنَ الْعَبْدَ هَلْ يُطِيعُهُ أَمْ يَعْصِيهِ
وَلَا يَكُونُ الْمُرَادُ فِعْلَ الْمَأْمُورِ، بِهِ كَمَا أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ بِذَبْحِ ابْنِهِ فَلَمَّا أَسْلَمَا
وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ حَصَلَ الْمَقْصُودُ فَفَدَاهُ بِالذَّبْحِ.

وَكَذَلِكَ: «حَدِيثُ أَبِي رِصٍّ وَأَقْرَعٍ وَأَعْمَى لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ مَنْ سَأَلَهُمْ
الصَّدَقَةَ فَلَمَّا أَجَابَ الْأَعْمَى قَالَ الْمَلِكُ: أَمْسِكْ عَلَيْكَ مَالَكَ فَإِنَّمَا أُبْتَلِيْتُمْ؛
فَرَضِي عَنْكَ وَسَخِطَ عَلَيَّ صَاحِبِيكَ».

فَالنَّكَمُ: مَنْشُؤُهَا مِنْ نَفْسِ الْأَمْرِ لَا مِنْ نَفْسِ الْمَأْمُورِ بِهِ.

وَهَذَا: النَّوعُ وَالَّذِي قَبْلَهُ؛ لَمْ يَفْهَمَهُ الْمُعْتَزِلَةُ؛ وَزَعَمَتْ أَنَّ الْحُسْنَ
وَالْقُبْحَ لَا يَكُونُ إِلَّا لِمَا هُوَ مُتَّصِفٌ بِذَلِكَ بِدُونِ أَمْرِ الشَّارِعِ.

وَاللُّاشْعَرِيَّةُ ادْعَاؤُ: أَنَّ جَمِيعَ الشَّرِيعَةِ مِنْ قِسْمِ الْإِمْتِحَانِ وَأَنَّ الْأَفْعَالَ
لَيْسَتْ لَهَا صِفَةٌ لَا قَبْلَ الشَّرْعِ وَلَا بِالشَّرْعِ؛

وَأَمَّا النُّكَمَاءُ وَالْجُمُهورُ: فَاتَّبَتُوا الْأَقْسَامَ الثَّلَاثَةَ وَهُوَ الصَّوَابُ. اهـ

قال الإمام ابن القيم -رحمهم الله- في مفتاح دار السعادة (٢/ ٦٠):

وَلَوْ تَوَسَّطُوا: هَذَا التَّوَسُّطُ وَسَلَكُوا هَذَا الْمَسْلَكَ.

وَقَالُوا: إِنَّ الْمَصْلَحَةَ تَنشَأُ مِنَ الْفِعْلِ الْمَأْمُورِ بِهِ تَارَةً.

وَمِنَ الْأَمْرِ: تَارَةً.

وَمِنْهُمَا: تَارَةً.



وَمِنَ الْعُزْمِ الْمُجَرَّد: تَارَةً؛ لانتصفوا من خصومهم. اهـ





البدء بالشهادتين في دعوة النبي - صلى الله عليه وسلم -

جاء فلي الصليين:

من حديث عبدالله ابن عمر - رضي الله عنهما -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُتِمُّوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَيَّ اللَّهُ»^(١).

فبدأ النبي - صلى الله عليه وسلم - بالدعوة إلى الشهادتين.

ولم يقل النبي - صلى الله عليه وسلم - : ابدأ بالنظر، أو القصد إلى النظر.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٢).



بيان إزام الإمام ابن حزم -رحمه الله- للمعتزلة في نقض مذهبهم

وقد ألزمهم الإمام ابن حزم -رحمه الله-: بإلزام لا فكاك لهم منه.
وهو أنه قال لهم: لو جاءكم رجل بالإسلام.
وأنتم قلتم له: لا نقبل منك حتى تنظر، أو تقصد إلى النظر.
وبعد ذلك: ذهب إلى قلم له، يريد أن ينظر، أو يقصد في النظر، ولكنه
مات في الطريق.

فماذا تحكمون له بالإسلام، أو بعدد الإسلام؟

وماذ تحكمون له بالجنة، أو بالنار؟

فإن قالوا: يحكمون عليه بالنار.

فيقال لهم: قد جاءكم بالإسلام فأبيتم أن تقبلوا منه ذلك.

وإن حكموا له بالجنة: فيكف تحكمون بالجنة لمن يدخل في

الإسلام بعد، وهذا على مذهبكم، وعلى طريقتكم.

فدينهم: مبين كما قدمت لكم من كلام الإمام مقبل بن هادي

الوادعي -رحمه الله- على الهيام.

أبي: على كلام لا أساس له من الصحة، ولا من النظر، ولا من الأدلة

الشرعية.



وإنما ههنا مجرد: أقوال بائرة، وأقوال باطلة، لا تنفق إلا على من لا عقل له سليم يوافق نصوص الشريعة، ولا فطرة له سليمة على ما فطر الله -عز وجل- عليه العباد.

فهل: ستجد من رافضي خير، أو ستجد من معتزلي خير؟

قد ألف لهم: عبد الجبار المعتزلي في شرح الأصول الخمسة، خمسة عشر مجلدًا من الحجم الكبير.

وكلام: كلام باطل، وهذيان كثير؛ حول هذه الأصول الخمسة التي مشوا عليها.

وههنا مخالف: للكتاب العزيز.

ومخالف: للسنة النبوية الثابتة عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

ومخالف: للإجماع من أهل العلم رحمة الله عليهم.

ومخالف: لمنهج السلف الصالح رضوان الله عليهم.

فكيف يزعمون أنهم هم الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة: وهم مخالفون لما جاء في الكتاب العزيز، ولما جاء في السنة النبوية الثابتة عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، ولإجماع أهل العلم، ولمنهج السلف الصالح رضوان الله عليهم.



فهيهات هيهات: لما تزعمون يا معاشر الرافضة، ويا معاشر المبتدعة، ويا معاشر الضلال، ويا معاشر المنحرفين عن المنهج النبوي. **هَذَا إِنْ:** رضينا لكم بالإسلام فأنتم في خير عظيم.

هَذَا: إذا كنتم كما تزعمون على مذهب زيد -رحمه الله-.

فَقَوْلُ لَكُمْ: أنتم مسلمون ضلال مبتدعة منحرفون أصحاب أهواء.

أَمَّا: إذا كنتم على دين الهادي، وعلى دين الروافض، الذين يؤمنون بالباطل في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويغفلون فيه.

وَيَسْبُونَ: الصحابة رضي الله عنهم، ويشتمونهم، ويكفرونهم.

وَيَتَهَمُونَ: عائشة رضي الله عنها فيما برأها الله -عز وجل- منه في القرآن الكريم.

وَتَرُدُّونَ: السنة النبوية الثابتة عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وَتَقُولُونَ: بأن القرآن الكريم محرف، أو ناقص.

وَتَعْتَقِدُونَ: أن الولاية أرفع درجة من النبوة.

فَأَنْتُمْ: إلى مزبلة الرفض، وإلى الكفر والشرك والزندقة، والنفاق في الدين.

وَإِنْ: رددتم عن الإمامة، فنعم نحن نعلم أن هنالك خلافات كثيرة بين

فرق الشيعة.



فأهم: يكفرون الإمامية، ويكفرون الجعفرية، ويكفرون الاثنا عشرية؛

لكن قد أخذوا كثيراً من عقائدهم.





الكثير من الوثيقة الآن ليسوا على طريقة الزيدية

لا سيما الوثيقة (الآن): كثير منهم ليسوا على طريقة الزيدية.

الزيدية كانت فلاج الزمن الأول يقولون: "إلعن يزيد ولا تزيد".

والمراد بل: يزيد بن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

فهم: ما كانوا يتعرضون للصحابة رضوان الله عليهم أبداً، لا بالسب،

ولا بالشتيم، ولا يردون السنة، ولا يكفرون الصحابة رضي الله عنهم، ولا

شيء من ذلك.

مع أن: لا يجوز له أيضاً لعن يزيد بن معاوية -رحمه الله-؛ لأنه مسلم

ويحرم لعن المسلم، بل لعن المسلم من كبائر الذنوب.

لما جاء فلاج الصليين:

من حديث ثابت بن الضحَّك -رضي الله عنه-، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ

الشَّجْرَةَ قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى

مِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَلَيْسَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ، وَمَنْ

قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُدَّ بِه يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَقَتْلِهِ،

وَمَنْ قَدَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ»^(١).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٠٤٧، ٦١٠٥)، والإمام مسلم في صحيحه (١١٠).



وفلاخ روائع أخرجه:

من حديث ثابت بن الضحَّاك -رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةِ غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُدَّ بِه فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ».

أما الزيدية الآن: يلعنون أبا بكر الصديق رضي الله عنه، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعثمان بن عفان رضي الله عنه.

ويتهمون: عائشة رضي الله عنها فيما برأها الله -عز وجل- منه في القرآن الكريم.

ويزعمون: خلق القرآن الكريم، وهو كلام الله -عز وجل-.

ويفعلون: الأفاعيل المنكرة الباطلة المبتدعة الضالة المخالفة للشريعة الإسلامية.

فهذه: عقيدة رافضية، وليست عقيدة الزيدية القديمة.





يجوز التوسل بالأموات

وهذا المؤلف: يجوز التوسل بالمقبورين والأموات في كتابه، ويلمز أهل السنة والجماعة، وأنهم تشددوا في هذه المسألة.

والله سبحانه وتعالى يقول **فإي كتابي العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** [المائدة: ٣٥].

والله سبحانه وتعالى يقول **فإي كتابي العزيز: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾** [الإسراء: ٥٧].

فالوسيلة: تبتغي إلى الله - عز وجل -.

والوسيلة: هي القربة.

فتكون الوسيلة: بالصلاة، وبالصيام، وبالزكاة، وبالحج، وبالأعمال

الصالحة التي شرعها الله - عز وجل - في كتابه العزيز، وفي سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - الثابتة عنه.



فمن زعم: أن التوسل بقبور الأموات مشروع، وطلب منهم ما هو من خصائص الله -عز وجل-، وما لا يقدر عليه إلا الله -عز وجل-؛ فهو كافر ومشرك بالله سبحانه وتعالى شرًا أكبرًا مخرج له من ملة الإسلام.

ومن: دعا صاحب قبر وطلبه من قضاء الحوائج؛ فهو مشرك بالله سبحانه وتعالى الشرك الأكبر الذي يخرج من ملة الإسلام.

ومن: توسل بذات صاحب القبر، أو بحقه، أو بجاهه عند الله -عز وجل- في دعائه؛ فهو واقع في البدعة والإحداث في الدين.

كأن يقول: اللهم إني أسألك بحق محمد رسولك -صلى الله عليه وسلم-، أن تغفر لي ذنوبي، أو بأن تقضي لي حوائجي؛ فهذا الدعاء مبتدع، وهو واقع في البدعة والإحداث في دين الله -عز وجل-.

وكذلك: الدعاء بجاه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أو بجاه فاطمة بنت النبي -صلى الله عليه وسلم- رضوان الله عليها، أو بجاه الحسن -رضي الله عنهما-، أو بجاه الحسين -رضي الله عنهما-؛ كل هذا من البدع والإحداث في دين الله -عز وجل-.

أما من يقول: يا حسيناه، أو يا علياه، أو يا نبياه، أو يا فاطماتاه، أو غير ذلك؛ فهذا هو الدعاء، وهو الشرك الأكبر المخرج لصحابه من ملة الإسلام.



وهذا: هو الذي كان عليه أبو جهل لعنه الله، وكان عليه أبو لهب، وكان عليه كفار قريش ومشركيهم.

وكان علي: جملة من قاتلهم النبي -صلى الله عليه وسلم- واستحل دمائهم، وأموالهم، ونسائهم وذرايرهم.

فهم: كانوا يدعون الأصنام والأوثان من دون الله -عز وجل-، ويطلبون منهم قضاء الحوائج من دون الله -عز وجل-.

يقول **الله سبحانه وتعالى في كتاب العزيز:** ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُسِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَئِن لَّحَقَّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾ [الأحقاف: ٥-٧].

فنحن: ندعو من يسمون أنفسهم بالزيدية، أن يرجع وهذا على أقل الأحوال إلى ما كان عليه زين العابدين زيد بن علي بن الحسين -رحمه الله-، ورضي الله عن جده الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. **أما:** أن يتجاوزون إلى عقائد الرافضة؛ فهذا غير مقبول منهم.

بل هم: يكونون على حكم الرافضة، من الكفر والشرك والزندقة، والعياذ بالله سبحانه وتعالى.



مع: أن الزيدية لو بقوا على ما يُسمى عندهم بطريقة زيد بن علي -
رحمه الله-؛ هم عندنا مبتدعة؛ لأنها طريقة الاعتزال، وطريقة التشيع الغير
 مرضي.

وزين العابدين -رحمه الله-: زيد بن علي بن الحسين كان من أئمة
 أهل السنة والجماعة.

لكن الواقع: أن هذا الكتاب مليء بالضلالات البعيدة المخالفة
 للشريعة الإسلامية المطهرة.

فندعو: المسلمين أن يتقوا الله -**عز وجل**- بأنفسهم، وأن يتبهاوا
 لعقائدهم، وأن يأخذوا عقائدهم من الكتاب العزيز، ومن السنة النبوية
 الثابتة عن النبي -**صلى الله عليه وسلم**، على منهج السلف الصالح
 رضوان الله عليهم.

وأن يصبروا: على هذا البلاء الذي نزل عليهم.

ونسأل الله -عز وجل-: أن يأتي بالفتح، أو أمر من عنده.

يقول **الله -عز وجل-** **فلا تخشوا** كتاب العزيز: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
 يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ
 أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ [المائدة: ٥٢].

ونسأل الله -عز وجل-: الفرج العاجل.



وعلينا جميعاً: الإكثار من الدعاء والإلحاح، والتضرع بين يدي الله - عز وجل -، ولا سيما في الأوقات التي يُستجاب فيها الدعاء.

وعلينا جميعاً: أن نتبه لأبنائنا ذكوراً وإناثاً، وكيف يتعلمون عقيدتهم الصحيحة، ودينهم الإسلامي الصافي من شوائب الشركيات والبدع والمحدثات والخرافات، ومع من يجلسون، وممن يأخذون ويتعلمون.

فعلينا جميعاً: أن نعلمهم أن الله - عز وجل - في السماء مستوٍ على عرشه، وأن القرآن الكريم كلامه سبحانه وتعالى، وأن القبر فيه عذاب لمن هو له أهل، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأن الله - عز وجل - خلق الخير والشر لحكمة يعلمها سبحانه وتعالى، وأن كل شيء خلقه الله - عز وجل -، وأن القدر خيره وشره من الله - عز وجل -، وغير ذلك من أمور الدين والعقيدة والإيمان.

وعلينا جميعاً: أن نحرص على تعليمهم حب الصحابة رضي الله عنهم، وأن أفضل هذه الأمة بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - أبي بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.

وعلينا جميعاً: أن نحرص على تعليمهم براءة عائشة رضي الله عنها فيما اتهمت به، وأنها زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - في الدنيا، وفي



الآخرة، وأنها طاهرة مطهرة طيبة، وكان أحب نساء النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وعلينا جبريلاً: أن نعلمهم أن من اتهم عائشة رضي الله عنها فيما برأها الله -عز وجل- منه، أو اتهم إحدى زوجات النبي -صلى الله عليه وسلم-

أنه وقع في الكفر الأكبر المخرج له من الإسلام؛ لأنه مكذب لله -عز وجل-، ومكذب للقرآن الكريم الذي هو كلامه سبحانه وتعالى.

وعلينا جبريلاً: أن نعلمهم أن من كفر الصحابة رضي الله عنهم، أو سبهم وشتهم بما يقضي ذلك إلى رد السنة التي جاءت عن طريقهم، أنه كافر الكفر الأكبر المخرج له من ملة الإسلام.

وعلينا جبريلاً: أن نعلمهم الأحاديث التي جاء فيها الشفاعة لأهل الكبائر من أمة النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ لأن المعتزلة ينكرون مثل هذه الأحاديث وما في جملته.

وقد جاء في الصيغتين، واللفظ للإمام مرسى -رحمه الله-:

من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-، «أن ناساً في زمن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قالوا: "يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟" قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «نعم» قال: «هل

تُصَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ؟ وَهَلْ
تُصَارُونَ فِي رُؤْيَةِ القَمَرِ لَيْلَةً البَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا يَا
رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " مَا تُصَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَّا
كَمَا تُصَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، إِذَا كَانَ يَوْمَ القِيَامَةِ أَذَنَ مُؤَذِّنٍ لِيَتَّبِعَ كُلُّ أُمَّةٍ
مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ
وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ
مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَعُجْبٍ أَهْلِ الكِتَابِ، فَيُدْعَى اليَهُودُ، فَيَقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ
تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عَزِيرَ ابْنِ اللَّهِ، فَيَقَالُ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ
صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَمَاذَا تَبْعُونَ؟ قَالُوا: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا، فَاسْقِنَا، فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ
أَلَّا تَرُدُونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطُمُ بَعْضُهَا بَعْضًا،
فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى، فَيَقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟
قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ المَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيَقَالُ لَهُمْ، كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ
وَلَا وَلَدٍ، فَيَقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْعُونَ؟ فَيَقُولُونَ: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا، فَاسْقِنَا، قَالَ:
فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَّا تَرُدُونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطُمُ بَعْضُهَا
بَعْضًا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ
بَرٍّ وَفَاجِرٍ أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي
رَأَوْهُ فِيهَا قَالَ: فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، قَالُوا: يَا رَبَّنَا،



فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرَ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ، يَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ،
فَيَقُولُونَ: نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْكَ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، حَتَّىٰ إِنَّ
بَعْضَهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ، يَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا؟
فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَلَا يَبْقَىٰ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تَلْقَاءِ
نَفْسِهِ إِلَّا أَذِنَ اللَّهُ لَهُ بِالسُّجُودِ، وَلَا يَبْقَىٰ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءَ وَرِيَاءٍ إِلَّا جَعَلَ
اللَّهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ حَرَّ عَلَىٰ قَفَاهُ، ثُمَّ يَرْفَعُونَ
رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ،
فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَىٰ جَهَنَّمَ، وَتَحُلُّ الشَّفَاعَةُ،
وَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ " قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ: "
دَحْضُ مَرَلَةٍ، فِيهِ خَطَاطِيفٌ وَكَالَالِيبِ وَحَسَكٌ تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا سُوَيْكَةٌ
يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ، فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرِّيحِ،
وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلِّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ،
وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّىٰ إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَوَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشِدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ مِنْ
الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا كَانُوا
يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ وَيُحُجُّونَ، فَيُقَالُ لَهُمْ: أَخْرِجُوا مِنْ عَرَفْتُمْ، فَتَحَرَّمْ
صُورُهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَىٰ نِصْفِ



سَأَقِيهِ، وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ،
 فَيَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ،
 فَيَخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا، ثُمَّ
 يَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ،
 فَيَخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحَدًا، ثُمَّ
 يَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ،
 فَيَخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا"، وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ
 الْخُدْرِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: إِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي بِهَذَا الْحَدِيثِ فَافْرُءُوا
 إِنْ شِئْتُمْ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يضاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ
 لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠]، فَيَقُولُ اللَّهُ - عز وجل -: "شَفَعَتِ
 الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ،
 فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيَخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا
 حُمَمًا، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهْرُ الْحَيَاةِ، فَيَخْرِجُونَ كَمَا
 تَخْرُجُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ"، أَلَا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ، أَوْ إِلَى
 الشَّجَرِ، مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أُصْفَرُ وَأُخْيَضِرُ، وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ
 يَكُونُ أَبْيَضَ؟" فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرَعَى بِالْبَادِيَةِ، قَالَ: "فَيَخْرِجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمْ الْخَوَاتِمَ، يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ هَوْلَاءِ عَتَقَاءِ



اللَّهُ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، ثُمَّ يَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا، أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَيَقُولُ: لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا، أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: رِضَايَ، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»^(١).

ولفظ الإمام البخاري -رحمه الله- فاي صليح:

من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- وذكره... وفيه قال: «فَيَسْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ، فَيَقُولُ الْجَبَّارُ: بَقِيَتْ شَفَاعَتِي، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدْ امْتَحَسُوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ، يُقَالُ لَهُ: مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ فِي حَافَتَيْهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، قَدْ رَأَيْتُمُوهَا إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ، وَإِلَى جَانِبِ الشَّجَرَةِ، فَمَا كَانَ إِلَى الشَّمْسِ مِنْهَا كَانَ أَخْضَرَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ كَانَ أَبْيَضَ، فَيُخْرِجُونَ كَأَنَّهُمُ اللُّؤْلُؤُ، فَيُجْعَلُ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِيمُ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ: هُوَ لَاءِ عَتَقَاءِ الرَّحْمَنِ، أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلُهُ مَعَهُ».

وكذلك فاي حديث الشفاعة الطويل، وهو فاي الصليحين:

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٣٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٣).

من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه -، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ -صلى الله عليه وسلم- قال: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ، فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم-، فَيَأْتُونِي، فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا، فَاسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي، وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدَهُ بِهَا لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَانْطَلِقْ فَأَفْعَلْ، ثُمَّ أَعُودُ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - أَوْ خَرْدَلَةٍ - مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجْهُ، فَانْطَلِقْ، فَأَفْعَلْ، ثُمَّ أَعُودُ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي،



فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَذْنَى أَذْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ، فَانْطَلِقْ فَأَفْعَلْ". فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ أَنْسٍ - رضي الله عنه - قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا: لَوْ مَرَرْنَا بِالْحَسَنِ وَهُوَ مُتَوَارٍ فِي مَنْزِلِ أَبِي خَلِيفَةَ فَحَدَّثْتَاهُ بِمَا حَدَّثْنَا أَنْسُ بْنُ مَالِكٍ - رضي الله عنه -، فَأَتَيْتَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لَنَا فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه -، فَلَمْ نَرِ مِثْلَ مَا حَدَّثْنَا فِي الشَّفَاعَةِ، فَقَالَ: هِيَ فَحَدَّثْتَاهُ بِالْحَدِيثِ، فَانْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ، فَقَالَ: هِيَ، فَقُلْنَا لَمْ يَزِدْ لَنَا عَلَى هَذَا، فَقَالَ: لَقَدْ حَدَّثَنِي وَهُوَ جَمِيعٌ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً فَلَا أَدْرِي أَنْسِي أَمْ كَرِهَ أَنْ تَتَكَلَّمُوا، قُلْنَا: يَا أَبَا سَعِيدٍ فَحَدَّثْنَا فَضَحِكَ، وَقَالَ: خُلِقَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا مَا ذَكَرْتُهُ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَحَدِّثْكُمْ حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثْتُمْ بِهِ، قَالَ: "ثُمَّ أَعُوذُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ، وَسَلْ تُعْطَى، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" (١).

وجاء في السنن:

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٥١٠)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩٣).



من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه -، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»^(١).

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٧٣٩)، والإمام الترمذي في سننه (٢٤٣٥)، وصححه الإمام الألباني - رحمه الله - في صحيح السنن، وقال: "صحيح". وصححه الإمام الألباني - رحمه الله - في صحيح الجامع برقم (٣٧١٤)، وقال: (صحيح) [حم د ن حب ك] عن جابر، [طب] عن ابن عباس، [خط] عن ابن عمر، وكعب بن عجرة. الروض النضير (٤٣، ٦٥)، المشكاة (٥٥٩٨ - ٥٥٩٩): حم، د، ت، حب - أنس - رضي الله عنهم - . وهو في كتاب الشفاعة للإمام مقبل بن هادي الوادعي برقم (ص ٨٠)، وقال فيه: الحديث رواه ابن خزيمة ص (٢٧٠)، وابن حبان كما في "الموارد" ص (٦٤٥)، والحاكم (ج ١ ص ٦٩) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ، إنما أخرجا حديث قتادة عن أنس بطوله، ومن توهم أن هذه لفظة من الحديث فقد وهم، فإن هذه الشفاعة فيها قمع المبتدعة المفرقة بين الشفاعة لأهل الصغائر والكبائر. اهـ وقال العجلوني في "كشف الخفاء": إن البيهقي قال: إن سنده صحيح. اهـ وقال الحافظ ابن كثير في "تفسيره" (ج ١ ص ٤٨٧): إسناده صحيح على شرط الشيخين. اهـ قال أبو عبد الرحمن: الحديث من رواية معمر عن ثابت، وفي "تهذيب التهذيب" عن ابن معين: معمر عن ثابت ضعيف، وفيه أيضًا قال يحيى: وحديث معمر عن ثابت وعاصم بن أبي النجود وهشام بن عروة وهذا الضرب كثير الأوهام. وقال الحافظ في ترجمة (معمر) من "مقدمة الفتح" ص (٤٤٤): قلت: أخرج البخاري من روايته عن الزهري وابن طائوس، إلى أن قال: ولم يخرج من روايته عن قتادة ولا ثابت البناني إلا تعليقًا، ولا من روايته عن الأعمش شيئًا، ولم يخرج له من رواية أهل البصرة شيئًا إلا ما توبعوا عليه واحتج به الأئمة كلهم. اهـ فعلى هذا: فالحديث بهذا السند ضعيف، وليس على شرط الشيخين كما قال الحاكم وابن كثير. ثم وجدت متابعا: لمعمر عن ثابت، قال ابن خزيمة - رحمه الله - ص (٢٧١): حدثنا محمد بن رافع قال: ثنا سليمان بن داود الطيالسي عن الحكم بن خزرج. وثنا علي بن مسلم قال: ثنا أبو داود قال: ثنا الحكم بن خزرج قال: ثنا ثابت عن أنس قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - : ((شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)). الحديث أخرجه الخطيب في "موضح أوهام الجمع والتفريق" (ج ٢ ص ٥٦) ورجاله بهذا السند رجال الصحيح إلا الحكم بن خزرج وقد وثقه ابن معين كما في "الجرح والتعديل" (ج ٣ ص ١١٦). ومتابعين آخرين أحدهما: الخزرج بن عثمان عند البزار كما في "النهاية" لابن كثير (ج ٢ ص ١٨٦)، وقال الهيثمي (ج ١ ص ٣٧٨): رواه البزار والطبراني في "الصغير" و"الأوسط"، وفيه الخزرج بن عثمان وقد وثقه ابن حبان، وضعفه غير واحد. اهـ قلت: وفي "الميزان": قال الدارقطني: يترك. والثاني: محمد بن عبيد الله العصري كما في "تاريخ البخاري" (ج ١ ص ١٧٠)، وقد ذكره البخاري ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً^(١). قال الإمام أحمد - رحمه الله - (ج ٣



وجاء أيضاً في السنن:

من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي»^(١).
 قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ: فَقَالَ لِي جَابِرٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: «يَا مُحَمَّدُ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْكِبَائِرِ فَمَا لَهُ وَلِلشَّفَاعَةِ».

ص(٢١٣): ثنا سليمان بن حرب ثنا بسطام بن حريث عن أشعث الحدّاني(٢) عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)). الحديث أخرجه أبو داود (ج ٥ ص ١٠٦)، والبخاري في "التاريخ الكبير" (ج ٢ ص ١٢٦)، وابن خزيمة ص(٢٧١)، والآجري في "الشرعية" ص(٣٣٨) وعنده سقط بين سليمان بن حرب وأشعث: بسطام بن حريث، والحاكم (ج ١ ص ٦٩). والحديث: "حسن بهذا الإسناد".

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٤٣٦)، والإمام ابن ماجه في سننه (٤٣١٠)، وصححه الإمام الألباني -رحمه الله- في صحيح السنن، وقال: "صحيح". وقال الإمام الوادعي -رحمه الله- في كتاب الشفاعة: "الحديث أخرجه ابن خزيمة ص(٢٧١)، وأبو داود الطيالسي (ج ٢ ص ٢٢٨) من "ترتيب المسند"، والآجري في "الشرعية" ص(٣٣٨)، والحاكم (ج ١ ص ٦٩)، وأبو نعيم في "الحلية" (ج ٣ ص ٢٠١) وقال: هذا حديث غريب من حديث جعفر ومحمد بن ثابت لم يروه عنه إلا أبو داود، رواه عن أبي داود عمرو بن علي والمتقدمون من طبقته. قال أبو عبد الرحمن: الحديث في سننه محمد بن ثابت البناي، وقد قال البخاري: فيه نظر. وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال النسائي: ضعيف. اهـ من الميزان. - قال ابن خزيمة - رحمه الله - تعالى ص(٢٧١): حدثنا أحمد بن يوسف السلمى قال: ثنا عمرو بن أبي سلمة عن زهير وهو ابن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)). الحديث أخرجه ابن ماجه (ج ٢ ص ١٤٤١): قال حدثني عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي ثنا الوليد بن مسلم ثنا زهير بن محمد به. وأخرجه الحاكم (ج ١ ص ٦٩) وقال: وله شاهد: على شرط مسلم ثم ذكر الحديث، وقال: قد احتجا جميعًا بزهير بن محمد العنبري. أخرجه أيضًا (ج ٢ ص ٣٨٢) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وأشار الذهبي: "إلى أنه على شرط مسلم"، وهو كما: "قال الذهبي"، فإن جعفر بن محمد ليس من رجال البخاري، وقد قال الحاكم (ج ١ ص ٦٩): "إنه على شرط مسلم".



نثر قال الإمام الترمذي -رحمهُ اللهُ-: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا
الْوَجْهِ يُسْتَعْرَبُ مِنْ حَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ».

ونشئنا: الإمام مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله- ألف كتاب:
"الشفاعة"؛ في الرد عليهم.

وأيضاً: ألف كتاب: "صعقة الزلزال"؛ في الرد عليهم.

وأيضاً: ألف كتاب: "الجامع الصحيح في القدر"؛ في الرد عليهم.

وأيضاً: ألف كتاب: "إرشاد ذوي الفطن في إخراج دعاة الرافضة من
اليمن"؛ في الرد عليهم.

وأيضاً: ألف كتاب: "الألحاد الخميني في أرض الحرمين"؛ في الرد
عليهم.

وبين الكثير من ضلالاتهم: في كتابه: "المخرج من الفتنة".

فياكسر أيها المسلمون: أن تغتروا بهؤلاء الذين قيل فيهم: "عمائم على
بهائم".

فهؤلاء: معهم عمائمهم على رؤوسهم، ولكنها على بهائم؛ لا يفقهون
من دين الله -عز وجل- إلا: "الخرافات، والخزعبلات، والبدع،
والمحدثات".

فهم: لا يفقهون إلا ما أُشرب في أهواهم.



يعني: أن العصمة في آل البيت وخلص.

يا أباي: الكثير من آل البيت ولا سيما بعد أن مضى الصدر الأول، والطريق الأول؛ ذهبوا إلى الرفض، ذهبوا إلى الاعتزال، ذهبوا إلى التجهم، ذهبوا إلى الضلال البعيد.

ما أمرنا الله - عز وجل -: أن نتبع آل البيت؛ إلا لنعرف لهم حقهم.
فهذا الحديث: الذي يستدل به هذا الزيدي اللئيم، والرافضي الأثيم.
وهو ما جاء في صحيح الإمام مسلم - رحمه الله -:

من طريق يزيد بن حيان، قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة، وعمرو بن مسلم، إلى زيد بن أرقم - رضي الله عنه -، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت خلفه لقد لقيت، يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، قال: "يا ابن أخي والله لقد كبرت سني، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فما حدثتكم فاقبلوا، وما لا، فلا تكلفوني، ثم قال: "قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوماً فينا خطيباً، بماء يدعى خمًا بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن

يَأْتِي رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبُ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوْلَاهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ
الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ»، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ
وَرَغَبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي
أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي» فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ يَا
زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ
مَنْ حُرِّمَ الصَّدَقَةُ بَعْدَهُ، قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ: "أَلْ عَلِيٌّ وَأَلْ عَقِيلٌ، وَأَلْ
جَعْفَرُ، وَأَلْ عَبَّاسٌ" قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِّمَ الصَّدَقَةُ؟ قَالَ: نَعَمْ" (١).

وفيه روايت أخرجه فقيه صليح الإمام مسلم -رحمه الله-:

من حديث زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ -رضي الله عنه-، قَالَ: "دَخَلْنَا عَلَيْهِ فَقُلْنَا لَهُ:
لَقَدْ رَأَيْتَ خَيْرًا، لَقَدْ صَاحَبْتَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَصَلَّيْتَ
خَلْفَهُ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ حَدِيثِ أَبِي حَيَّانَ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا وَإِنِّي
تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَحَدُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ -عز وجل-، هُوَ حَبْلُ اللَّهِ، مَنْ اتَّبَعَهُ
كَانَ عَلَى الْهُدَى، وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلَالَةٍ»، وَفِيهِ فَقُلْنَا: مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟
نِسَاؤُهُ؟ قَالَ: "لَا، وَإِنَّمَا اللَّهُ إِنَّ الْمَرْأَةَ تَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ الْعَصْرَ مِنَ الدَّهْرِ،
ثُمَّ يُطَلِّقُهَا فَتَرْجِعُ إِلَى أَبِيهَا وَقَوْمِهَا أَهْلُ بَيْتِهِ أَصْلُهُ، وَعَصَبَتُهُ الَّذِينَ حُرِّمُوا
الصَّدَقَةُ بَعْدَهُ".

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٠٨).



فهل التمس بأل بيت النبوي - صلى الله عليه وسلم - : أن الإنسان يأتي
لل ببطاط ويتعلق فيهم؟

وإنما: التمس بأل بيت النبي - صلى الله عليه وسلم - : هو أن نعرف لهم
حقهم، وقرابتهم من النبي - صلى الله عليه وسلم - .

جاء فلي صليخ الإمام البخاري - رحمه الله - :

من حديث أبي بكر الصديق - رضي الله عنهم - ، قال: «ازقُبوا مُحَمَّدًا -
صلى الله عليه وسلم - في أهل بيته»^(١).

وجاء فلي الصليخين:

من حديث عائشة - رضي الله عنها - ، أنها أخبرته، أن فاطمة بنت رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - رضي الله عنها - أرسلت إلى أبي بكر
الصديق - رضي الله عنه - تسأله ميراثها من رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - ، مما آفأ الله عليه بالمدينة، وفدك، وما بقي من خمس خيبر، فقال
أبو بكر - رضي الله عنه - : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، قال: «لا
نورث ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد - صلى الله عليه وسلم - في
هذا المال»، وإنني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله - صلى الله عليه

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧١٣).

وسلم-، وَلَا عَمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمَلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-،
فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَيَّ فَاطِمَةَ شَيْئًا، فَوَجَدْتُ فَاطِمَةَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي
ذَلِكَ، قَالَ: " فَهَجَرْتُهُ، فَلَمْ تَكَلِّمَهُ حَتَّى تُوفِّيتَ، وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ -
صلى الله عليه وسلم- سِتَّةَ أَشْهُرٍ"، فَلَمَّا تُوفِّيتَ دَفَنَهَا زَوْجَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي
طَالِبٍ -رضي الله عنه- لَيْلًا، وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ -رضي الله عنه-،
وَصَلَّى عَلَيْهَا عَلِيٌّ، وَكَانَ لِعَلِيِّ مِنَ النَّاسِ وَجْهَةٌ حَيَاةَ فَاطِمَةَ، فَلَمَّا تُوفِّيتَ
اسْتَنْكَرَ عَلِيُّ وَجُوهَ النَّاسِ، فَالْتَمَسَ مُصَالِحَةَ أَبِي بَكْرٍ -رضي الله عنه-
وَمُبَايَعَتَهُ، وَلَمْ يَكُنْ بِأَيْحَ تِلْكَ الْأَشْهُرِ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ أَبِي بَكْرٍ أَنْ ائْتِنَا وَلَا يَأْتِنَا
مَعَكَ أَحَدٌ، كَرَاهِيَةَ مَحْضَرِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ -رضي
الله عنهما-: " وَاللَّهِ، لَا تَدْخُلْ عَلَيْهِمْ وَحَدِّكَ"، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ -رضي الله
عنه-: " وَمَا عَسَاهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا بِي؟ إِنِّي وَاللَّهِ لَا تَيْبَهُمْ"، فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ أَبُو
بَكْرٍ، فَتَشَهَّدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ -رضي الله عنه-، ثُمَّ قَالَ: إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا يَا أَبَا
بَكْرٍ فَضِيلَتَكَ، وَمَا أَعْطَاكَ اللَّهُ، وَلَمْ نَنْفَسْ عَلَيْكَ خَيْرًا سَأَقَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ،
وَلَكِنَّكَ اسْتَبَدَّدْتَ عَلَيْنَا بِالْأَمْرِ، وَكُنَّا نَحْنُ نَرَى لَنَا حَقًّا لِقَرَابَتِنَا مِنْ رَسُولِ
اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَلَمْ يَزَلْ يُكَلِّمُ أَبَا بَكْرٍ حَتَّى فَاضَتْ عَيْنَا أَبِي
بَكْرٍ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ -رضي الله عنه-، قَالَ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لِقَرَابَةِ
رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي، وَأَمَّا



الَّذِي شَجَرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ، فَإِنِّي لَمْ أَلْ فِيهَا عَنِ الْحَقِّ، وَلَمْ أَتْرُكْ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَصْنَعُهُ فِيهَا إِلَّا صَنَعْتُهُ"، فَقَالَ عَلِيُّ لِأَبِي بَكْرٍ-رضي الله عنهما-: "مَوْعِدُكَ الْعَشِيَّةَ لِلْبَيْعَةِ"، فَلَمَّا صَلَّى أَبُو بَكْرٍ صَلَاةَ الظُّهْرِ، رَفِيَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَتَشَهَّدَ وَذَكَرَ شَأْنَ عَلِيٍّ وَتَحَلَّفَهُ عَنِ الْبَيْعَةِ، وَعُذِرَهُ بِالَّذِي اعْتَدَرَ إِلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَعْفَرَ وَتَشَهَّدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَعَظَّمَ حَقَّ أَبِي بَكْرٍ، وَأَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى الَّذِي صَنَعَ نَفَاسَةً عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَلَا إِنكَارًا لِلَّذِي فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهِ، وَلَكِنَّا كُنَّا نَرَى لَنَا فِي الْأَمْرِ نَصِيبًا، فَاسْتَبَدَّ عَلَيْنَا بِهِ، فَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا، فَسَّرَ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ، وَقَالُوا: أَصَبْتَ، فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَلِيٍّ قَرِيبًا حِينَ رَاجَعَ الْأَمْرَ الْمَعْرُوفَ" (١).

والمراد: بأهل بيت النبي -صلى الله عليه وسلم-: الصالحين منهم، الذين سيرهم ومنهجهم على منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم في فهم الكتاب العزيز، والسنة النبوية الثابتة عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وإلا فقد جاء فلاج الصليكين:

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٢٤٠)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧٥٩).

من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ-رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حِينَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا صَفِيَّةَ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ، سَلِينِي بِمَا شِئْتِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا»^(١).

وجاء فليح صليح الإمام مسلم -رحمهم الله-:

من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ-رضي الله عنه-، قَالَ: لَمَّا أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قُرَيْشًا، فَاجْتَمَعُوا فَعَمَّ وَخَصَّ، فَقَالَ: «يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِمٍ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٧٥٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٠٦).

المُطَلَّبِ، أَنْفِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةُ، أَنْفِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبْلُهَا بِبِلَالِهَا» (١).

وجاء في الصليين:

من حديث عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- جَهَارًا غَيْرَ سِرٍّ يَقُولُ: «إِنَّ آلَ أَبِي - قَالَ عَمْرُو: فِي كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بِيَّاضٍ - لَيْسُوا بِأَوْلِيَائِي، إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ». زَادَ عَنبَسَةُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ، عَن بِيَّانٍ، عَن قَيْسٍ، عَن عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم-: «وَلَكِنْ لَهُمْ رَحِمٌ أَبْلُهَا بِبِلَالِهَا» يَعْنِي: «أَصْلُهَا بِصِلَتِهَا».

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «بِلَالِهَا كَذَا وَقَعَ، وَبِلَالِهَا أَجْوَدُ وَأَصَحُّ، وَبِلَالِهَا لَا أَعْرِفُ لَهُ وَجْهًا» (٢).

فأبو لهب -لعنه الله -عز وجل-: أقرب منكم، فهو عم النبي -صلى الله عليه وسلم-.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٠٤).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٩٩٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٢١٥). (آل أبي) أي أقرائي من النسب. (بياض) أي بغير كتابة ووجد في بعض النسخ (آل أبي فلان). (أوليائي) نصرائي وأعواني الذين أتولاهم ويتولوني بسبب القرابة فقط. (صالح المؤمنين) المؤمنون الصالحون الصادقون قريين كانوا في النسب أم بعيدين. (لهم) أي لآل أبي وأقربائي. (رحم) قرابة. (أبلها) أنديها بما يجب أن تندى به من الصلة والبلال ما يبل به الخلق ويندى من ماء وغيره.



ومع ذلك: هو من أهل النار، وأنزل الله -عز وجل- فيه وفي زوجته
أروى سورة المسد، وهم أحياء، وماتوا على الشرك والكفر، واستحقوا
الخلود في نار جهنم.

يقول الله -عز وجل- فإي كتاب العزيز: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا
أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ
الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد: ١-٥].





بيان كفر أبي طالب عم النبي - صلى الله عليه وسلم -

بل **محمد أبو طالب**: وهو أقرب منهم للنبي - صلى الله عليه وسلم -، وكان يناصر النبي - صلى الله عليه وسلم -، ويحميه، ويغضب له، ويدافع عنه.

ولكن: مات على الشرك والكفر؛ فهو مخلد في نار جهنم.

ولكن الله - عز وجل -: أذن للنبي - صلى الله عليه وسلم - أن يشفع له بتخفيف العذاب عنه في نار جهنم.

لما جاء فلي الصليين:

من حديث العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه -، قال للنبي - صلى الله عليه وسلم -: **مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: «هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْ لَأَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ»** (١).

وجاء أيضاً فلي الصليين:

من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -، أنه سمع النبي - صلى الله عليه وسلم -، وذكر عنده عمه، فقال: **«لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ،**

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨٨٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٠٩).



فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ يَبْلُغُ كَعْبِيَهٗ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَآغُهُ». حَدَّثَنَا
إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمَزَةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ وَالدَّرَاوَرْدِيُّ، عَنْ يَزِيدَ بِهَذَا، وَقَالَ
«تَغْلِي مِنْهُ أُمَّ دِمَآغِهِ» (١).

وقصة موت عمه أبي طالب.

جاءت فلي صليخ الإمام البخاري - رحمه الله -:

عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ أَبَا طَالِبٍ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، دَخَلَ عَلَيْهِ
النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ، فَقَالَ: «أَيُّ عَمٍّ، قُلْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةٌ أَحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ» فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ:
يَا أَبَا طَالِبٍ، تَرَعَّبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَلَمْ يَزَالَا يُكَلِّمَانِي، حَتَّى قَالَ
آخِرَ شَيْءٍ كَلَّمَهُمْ بِهِ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -
«لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ، مَا لَمْ أَنَّهُ عَنْهُ» فَتَرَكْتُ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ
آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلِيَا قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ
أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣]. وَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾
[القصص: ٥٦] (٢).

وجاء فلي صليخ الإمام مسلم - رحمه الله -:

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨٨٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٢١٠).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨٨٤).



من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَمِّهِ: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، قَالَ: "لَوْلَا أَنْ تُعَيَّرَنِي قُرَيْشٌ، يَقُولُونَ: إِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الْجَزَعُ لَأَقْرَزْتُ بِهَا عَيْنَكَ"، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦] (١).

والعجب: أنهم يزعمون أنا أبا طالب عم النبي - صلى الله عليه وسلم - أسلم.

وهو: يخالفون هذه الأدلة الصحيحة الصريحة التي جاءت في الصحيحين، أو في أحدهما.
وهذا: من ضلالهم، ومن بدعتهم، ومن مخالفتهم لشرع الله - عز وجل -.

ومع ذلك: فهم يقررون الآيات المنسوبة إليه.

قال الإمام القرطبي - رحمه الله - في تفسيره (٤٠٦/٦):

فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ:

وَاللَّهِ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ حَتَّى أَوْسَدَ فِي الثَّرَابِ دَفِينَا
فَاصْدَعْ بِأَمْرِكَ مَا عَلَيْكَ غَضَاضَةٌ وَأَبْشِرْ بِذَلِكَ وَقَرِّ مِنْكَ عِيُونَا

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٥).



وَدَعَوْتَنِي وَرَعَمْتَ أَنَّكَ نَاصِحِي فَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ قَبْلُ أَمِينَا
وَعَرَضْتَ دِينًا قَدْ عَرَفْتَ بِأَنَّهُ مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينَا
لَوْلَا الْمَلَامَةُ أَوْ حَذَارُ مَسَبَّةٍ لَوَجَدْتَنِي سَمَحًا بِذَلِكَ يَقِينَا

وقيل: قال أبو طالب:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينًا
لَوْلَا الْمَلَامَةُ أَوْ حَذَارُ مَسَبَّةٍ لَوَجَدْتَنِي سَمَحًا بِذَلِكَ مُبِينًا

فهم يعترفون: أنه مات على الكفر.





بيان أن ابن صياد ليس هو المسيح الدجال

فابن صياد: كان قد شاع عند الناس أنه المسيح الدجال.

فذهب النبلي - صلى الله عليه وسلم -: إليه حتى يختبره، ثم بين لهم

أنه دون ذلك.

كما جاء في الصليين:

من حديث عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما -، أخبره أن عمر انطلق

مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في رهط قبل ابن صياد، حتى وجدوه

يلعب مع الصبيان عند أطم بني معالة، وقد قارب ابن صياد الحلم، فلم

يشعر حتى ضرب النبي - صلى الله عليه وسلم - بيده، ثم قال لابن صياد:

«تشهد أنني رسول الله؟»، فنظر إليه ابن صياد، فقال: أشهد أنك رسول

الأميين، فقال ابن صياد للنبي - صلى الله عليه وسلم -: أتشهد أنني رسول

الله؟ فرفضه وقال: «أمنت بالله وبرسوله» فقال له: «ماذا ترى؟» قال ابن

صياد: يأتيني صادق وكاذب، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «خلط

عليك الأمر» ثم قال له النبي - صلى الله عليه وسلم -: «إني قد خبأت لك

خبياً» فقال ابن صياد: هو الدخ، فقال: «أخساً، فلن تعدو قدرك». فقال

عمر - رضي الله عنه -: دغني يا رسول الله أضرب عنقه، فقال النبي -



صلى الله عليه وسلم - : «إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلِّطَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ»^(١).

وجاء في الصليخين أيضاً:

من حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - يقول: "انطلق بعد ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبي بن كعب إلى النخل التي فيها ابن صياد، وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئاً قبل أن يراه ابن صياد، فرآه النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو مضطجع - يعني في قטיפه له فيها رمزة أو زمرة - فرأت أم ابن صياد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وهو يتقي بجذوع النخل، فقالت لابن صياد: يا صاف - وهو اسم ابن صياد - هذا محمد - صلى الله عليه وسلم -، فثار ابن صياد، فقال النبي -

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٥٤، ١٣٥٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٩٣٠، ٢٩٣١). (رهمط) ما دون العشرة من الرجال. (ابن صياد) هو من اليهود وقيل من بني النجار وابنه عمارة شيخ مالك من خيار المسلمين. عيني. (أطم) بناء من حجر كالقصر وقيل هو الحصن. (بني مغالة) قبيلة من الأنصار. (الحلم) البلوغ. (الأميين) العرب نسبة إلى الأمية وهي عدم القراءة والكتابة. (فرضه) تركه لياسه من إسلامه. (يأبني صادق وكاذب) أرى رؤيا ربما تصدق فتقع وربما تكذب فلا تقع. (خلط عليك الأمر) خلط عليك شيطانك ما يلقي إليك. (حبيبا) شيئا محبباً في نفسي. (الدخ) أراد أن يقول الدحان فلم يستطع ولم يهتد إلى ذلك. (احسأ) اسكت صاغراً مطروداً. (فلن تعدو قدرك) لن تجاوز كونك كاهنا ولن يبلغ قدرك أن تعلم الغيب من قبل الوحي ولا من قبيل الإلهام. (إن يكنه) إن كان هذا هو الدجال. (فلن تسلط عليه) لست أنت الذي يقتله وإنما يقتله عيسى بن مريم عليه السلام. (يختل) يستغفل. (قטיפه) كساء له حمل. (رمزة) من الرمز وهو الإشارة والرمزة من الزمارة. (يتقي يجذوع النخل) يخفي نفسه بما. (فثار) تخض بسرعة. (بين) أظهر لنا من حاله ما نطلع به على حقيقة أمره. (فرضه) دقه. (رمزة أو زمرة) الصوت الخفي]



صلى الله عليه وسلم-: «لَوْ تَرَكَتُهُ بَيْنَ»، وَقَالَ شُعَيْبٌ فِي حَدِيثِهِ: فَرَفَصَهُ رَمْرَمَةً - أَوْ زَمَزَمَةً - وَقَالَ إِسْحَاقُ الْكَلْبِيُّ، وَعُقَيْلٌ: رَمْرَمَةً، وَقَالَ مَعْمَرٌ: رَمْرَمَةً».

وفلج روابج أخرجه فلج صليح الإمام البخاري -رحمهم الله-:

فَقَالَتْ لِابْنِ صَيَّادٍ: أَيِّ صَافٍ، هَذَا مُحَمَّدٌ، "فَتَنَاهَى ابْنَ صَيَّادٍ".
(فتناهى) انتهى عن زمزمته.

(بين) لكم باختلاف كلامه ما يهون عليكم شأنه.

وكلام عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: واستئذانه من النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يضرب عنقه.

دليل: على أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان عدو للكافرين وللمشركين حيًّا، وميتًا.

فقد عاده: في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- أهل النفاق من أمثال عبد الله بن أبي بن سلول ومن معه، وهذا في حياته رضي الله عنه وأرضاه.

وعاده: فلج زماننا هذال: الرافضة عليهم لعائن الله -عز وجل-، ومن إليهم من أهل البدع والضلال؛ وهذا بعد وفاته.



فَنَسَأَلُ اللّٰهَ -عز وجل-: أن يرضى عنه، وأن يرضيه بما أعدّه له في الجنة، وقد بشره النبي -صلى الله عليه وسلم- بالجنة وأنه رأى قصره فيها.





النفذيل

قال الزرافضي في كتابه: قصد السبيل (٢٢٧-٢٢٨):

أفضل الأمة بعد نبيا - صلى الله عليه وسلم - علي عليه السلام، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم جماعة العترة أفضل من أي جماعة من جماعات الأمة، وأفراد فضلاء العترة أفضل من أفراد فضلاء غيرهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في العقيدة الواسطية

(١١٧-١١٨):

٢٥٩ - وَيُفَرِّقُونَ بِمَا تَوَاتَرَ بِهِ النَّقْلُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَغَيْرِهِ؛ مِنْ أَنَّ: خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، وَيُثَلِّثُونَ بَعْثَمَانَ، وَيُرَبِّعُونَ بَعْلِيَّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -؛ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَثَارُ.

[حكم تقديم علي رضي الله عنه على غيره من الخلفاء الأربعة في

الخلافة]:

٢٦٠ - وَكَمَا أَجْمَعَتِ الصَّحَابَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - عَلَى تَقْدِيمِ عُثْمَانَ فِي الْبَيْعَةِ، مَعَ أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ السُّنَّةِ كَانُوا قَدْ اخْتَلَفُوا فِي عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ بَعْدَ اتِّفَاقِهِمْ عَلَى تَقْدِيمِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -؛ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟



- فَقَدَّمَرِ قَوْمٌ: عُمَانَ -رضي الله عنه-، وَسَكَّتُوا، أَوْ رَبَّعُوا بَعَلِيَّ -
رضي الله عنه-.

- وَقَدَّمَرِ قَوْمٌ: عَلِيًّا -رضي الله عنه-.

- وَقَوْمٌ تَوَقَّفُوا.

لَكِنِ اسْتَقَرَّ: أَمْرُ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَيَّ: تَقْدِيمُ عُمَانَ، ثُمَّ عَلِيٍّ -رضي الله
عنهما-.

٢٦١- وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ - مَسْأَلَةُ عُمَانَ وَعَلِيٍّ - كَيْسَتْ مِنْ
الْأُصُولِ الَّتِي يُضَلُّ الْمُخَالِفُ فِيهَا عِنْدَ جُمْهُورِ أَهْلِ السُّنَّةِ.

٢٦٢- لَكِنَّ الْمَسْأَلَةَ الَّتِي يُضَلُّ الْمُخَالِفُ فِيهَا: مَسْأَلَةُ الْخِلَافَةِ.

٢٦٣- وَذَلِكَ بِأَنَّهَمْ يُؤْمِنُونَ: بِأَنَّ الْخَلِيفَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله
عليه وسلم-: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

٢٦٤- وَمَنْ طَعَنَ فِي خِلَافَةِ أَحَدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ؛ فَهُوَ أَضَلُّ مِنْ
حِمَارِ أَهْلِهِ.





ولاية أهل البيت

قال الرافضي في كتابه:

ولاية أهل البيت أصل من أصول الإيمان، وركن من أركان الإيمان، لا يتم إسلام المسلم، ولا إيمانه؛ إلا بالقيام بحق هذه الولاية العظيمة... إلخ كلامه.

والرد عليه: نقول القول بولاية أهل البيت مطلقاً غير صحيح، وإنما نوالي من كان من أولياء الله عز وجل المتقين من الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين لهم بإحسان.

أما من إنكاره: عن السبيل وصار رافضياً زنديقاً، أو مبتدعاً ضالاً على أقل تقدير.

فيتعين: البراءة منه بقدر ظلمه، وبغيه، وبعده عن الإسلام، وطريق الأئمة الأعلام.

وقد جاء في السنن لابن أبي عمير -رحمه الله-:

من حديث معاذ بن جبل -رضي الله عنه-، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ خَرَجَ مَعَهُ يُوصِيهِ، ثُمَّ التَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ: «إِنَّ أَهْلَ بَيْتِي هَؤُلَاءِ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ



أولى الناس بي، وكَيْسَ كَذَلِكَ. إِنَّ أَوْلِيَّائِي مِنْكُمْ الْمُتَّقُونَ، مَنْ كَانُوا وَحَيْثُ كَانُوا. اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَحِلُّ لَهُمْ فَسَادَ مَا أَصْلَحْتُ، وَإِيْمُ اللَّهِ لَتُكْفَنَنَّ أُمَّتِي عَنْ دِينِهَا كَمَا تُكْفَنَنَّ الْإِنَاءُ فِي الْبَطْحَاءِ»^(١).

نثر هذه النبوءة: التي ذكرها لا تتأتى إلا ف يحق المستقيمين منهم على كتاب الله عز وجل، وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-.

أما من حاد كلياً، أو انحرف عن هذا الدين؛ فليس له من ذلك حظ.

وقد قال الله سبحانه وتعالى: **فَلْيُؤْيُبِ لَهُمِ لَعْنَةُ اللَّهِ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد: ١-٥].**

وهو من القرب: بمكان؛ فليس لهم حظ إلا بقدر استقامتهم على ما بينا قبل من حيث التفضيل والله المستعان.

ولا يلزم ما جاء: عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في فضل علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، تقديمه في الفضل، وفي الخلافة.

كما جاء في سنن الإمام الترمذي -رحمهم الله- وغيره:

من حديث أبي سريحة، أو زيد بن أرقم -رضي الله عنه- شكَّ شُعبَةُ

(١) أخرجه الإمام ابن أبي عاصم في السنة برقم (٢١٢). وقال الإمام الألباني -رحمه الله- في ضلال الجنة برقم

(٢١٢): "إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات".



- عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ».

ثم قال -رحمهم الله-: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»^(١).

وَقَدْ رَوَاهُ شُعْبَةُ: هَذَا الْحَدِيثُ، عَنْ مَيْمُونِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَحْوَهُ.
وَأَبُو سَرِيحٍ هُوَ: حُذَيْفَةُ بْنُ أَسِيدٍ صَاحِبُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

وَجَاءَ فُلَيْحُ بْنُ الْإِمَامِ إِبْنِ مَالِكٍ -رَحِمَهُمُ اللَّهُ-:

من حديث سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-، قال: قَدِمَ مَعَاوِيَةَ فِي بَعْضِ حَجَّاتِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدٌ، فَذَكَرُوا عَلِيًّا، فَنَالَ مِنْهُ، فَغَضِبَ سَعْدٌ، وَقَالَ: تَقُولُ هَذَا لِرَجُلٍ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ» وَسَمِعْتَهُ يَقُولُ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»، وَسَمِعْتَهُ يَقُولُ: «لَأَعْطِينَ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»^(٢).

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٧١٣). وصححه الإمام الألباني -رحمه الله- في صحيح السنن، وقال: "صحيح".

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٢١)، وصححه الإمام الألباني -رحمه الله- في صحيح السنن، قال: "صحيح".



قال المباركفوري -رحمهُ اللهُ- فلي تلتخ الألوذي (١٠/١٤٧-

: (١٤٨)

قوله: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ».

قيل: مَعْنَاهُ مَنْ كُنْتُ أَتَوَلَّاهُ فَعَلَيْ يَتَوَلَّاهُ مِنَ الْوَلِيِّ ضِدُّ الْعَدُوِّ.

أَيْ: مَنْ كُنْتُ أَحِبُّهُ فَعَلَيْ يُحِبُّهُ.

وقيل: مَعْنَاهُ مَنْ يَتَوَلَّانِي فَعَلِي يَتَوَلَّاهُ ذَكَرَهُ الْقَارِئُ عَنْ بَعْضِ عُلَمَائِهِ.

وقال الجزيري فلي النهائيت: قَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُ الْمَوْلَى فِي الْحَدِيثِ، وَهُوَ اسْمٌ

يَقَعُ عَلَى جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ.

فهو: الرَّبُّ وَالْمَالِكُ وَالسَّيِّدُ وَالْمُنْعَمُ وَالْمُعْتَقُ وَالنَّاصِرُ وَالْمَحَبُّ

وَالتَّابِعُ وَالجَارُ وَبَنُ الْعَمِّ وَالْحَلِيفُ وَالْعَقِيدُ وَالصَّهْرُ وَالْعَبْدُ وَالْمُعْتَقُ

وَالْمُنْعَمُ عَلَيْهِ وَأَكْثَرُهَا قَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ.

فِيضَافُ: كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا يُقْتَضِيهِ الْحَدِيثُ الْوَارِدُ فِيهِ.

وكلُّ: مَنْ وَلِيَ أَمْرًا أَوْ قَامَ بِهِ؛ فَهُوَ مَوْلَاهُ وَوَلِيُّهُ.

وَقَدْ تَنَتَلَفُ: مَصَادِرُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ.

فَالْوَلَايَةُ بِالْفَتْحِ: فِي النَّسَبِ وَالنُّصْرَةِ وَالْمُعْتَقِ.

وَالْوَلَايَةُ بِالْكَسْرِ: فِي الْإِمَارَةِ.



وَالْوَلَاءُ: فِي الْمُعْتَقِ.

وَالْمَوْلَاةُ: مِنْ وَالَى الْقَوْمَ.

وَمِنْهُ الْكَلِمَةُ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ».

يُحْمَلُ: عَلَى أَكْثَرِ الْأَسْمَاءِ الْمَذْكُورَةِ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: يَعْنِي بِذَلِكَ وِلَاءَ الْإِسْلَامِ.

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾.

لَهُمْ

وَقَوْلُ عُمَرَ لِخَالِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: "أَصْبَحْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ".

أَلَيْ: وَلِيَّ كُلِّ مُؤْمِنٍ.

وَقِيلَ: سَبَبُ ذَلِكَ: أَنَّ أَسَامَةَ قَالَ لِعَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَسْتَ مَوْلَايَ

إِنَّمَا مَوْلَايَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ

فَعَلَيْ مَوْلَاهُ» أَنْتَهَى.

وَقَالَ شَرِيحُ الْمَطَائِبِ لِلْقَاضِي: قَالَتِ الشَّيْخَةُ هُوَ الْمُتَصَرِّفُ.

وَقَالُوا: مِنْهُ الْكَلِمَةُ: "أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْتَحِقُّ التَّصَرُّفَ فِي كُلِّ

مَا يَسْتَحِقُّ الرِّسُولُ التَّصَرُّفَ فِيهِ".

وَمِنْ ذَلِكَ: أُمُورُ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَيَكُونُ إِمَامَهُمْ.

قَالَ الطَّبِيبُ: لَا يَسْتَقِيمُ أَنْ تُحْمَلَ الْوَلَايَةُ عَلَى الْإِمَامَةِ الَّتِي هِيَ
التَّصَرُّفُ فِي أُمُورِ الْمُؤْمِنِينَ.

لِأَنَّ الْمُتَصَرِّفَ: الْمُسْتَقِيلَ فِي حَيَاتِهِ هُوَ هُوَ -صلى الله عليه وسلم- لَا
غَيْرَهُ.

فِي الْبَابِ: أَنْ يُحْمَلَ عَلَى الْمَحَبَّةِ، وَوَلَاءِ الْإِسْلَامِ وَنَحْوِهِمَا. انْتَهَى كَذَا فِي
الْمَرْقَاةِ.

قَوْلُهُ «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»: وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَالضَّيَّاءُ.

وَفَلَيْحُ الْبَابِ: عَنْ بُرَيْدَةَ -رضي الله عنه-: أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ.

وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ -رضي الله عنه-: أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَبْنُ مَاجَةَ.

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ -رضي الله عنه-: أَخْرَجَهُ بَنُ مَاجَةَ.

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي رَافِعٍ -رضي الله عنه-: أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ.

وَقَالَ عَلِيُّ الْقَارِي -رحمه الله- فليح مرقاة المفاتيح (٦٠٩١):

وَقِيلَ: سَبَبُ وَرُودِ هَذَا الْحَدِيثِ: كَمَا نَقَلَهُ الْحَافِظُ شَمْسُ الدِّينِ

الْجَزْرِيُّ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ: أَنَّ عَلِيًّا -رضي الله عنه- تَكَلَّمَ بَعْضُ مَنْ كَانَ

مَعَهُ بِالْيَمَنِ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- حَجَّهَ خَطَبَ بِهَا

تَنْبِيْهَا عَلَى قَدْرِهِ وَرَدًّا عَلَى مَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ كَبْرِيْدَةَ -رضي الله عنه- كَمَا فِي

الْبُخَارِيِّ.



وَسَبَبُ ذَلِكَ كَمَا رَوَاهُ الدَّهَبِيُّ، وَصَلَّى: أَنَّهُ خَرَجَ مَعَهُ إِلَى الْيَمَنِ،
فَرَأَى مِنْهُ جَفْوَةً نَقَصَهُ لِلنَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فَجَعَلَ يَتَغَيَّرُ وَجْهَهُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَقُولُ: " يَا بُرَيْدَةُ أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ " "
قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: " مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْتُ مَوْلَاهُ " . رَوَاهُ
أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ.

وفلج الجامع: رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهَ - عَنِ الْبَرَاءِ، وَأَحْمَدُ عَنْ بُرَيْدَةَ،
وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَالصَّيَّاءُ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ. فَفِي إِسْنَادِ الْمُصَنَّفِ
الْحَدِيثَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ إِلَى أَحْمَدَ وَالتِّرْمِذِيِّ مُسَامِحَةً لَا تَخْفَى، وَفِي
رِوَايَةِ لِأَحْمَدَ وَالنَّسَائِيِّ وَالْحَاكِمِ عَنْ بُرَيْدَةَ بِلَفْظٍ: " مَنْ كُنْتُ وَلِيَهُ " .
وَرَوَى الْمُحَامِلِيُّ فِي أَمَالِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَلَفْظُهُ: " عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
مَوْلَى مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ " .

والخاص: أَنَّ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ لَا مَرِيَّةَ فِيهِ، بَلْ بَعْضُ الْحُفَاطِ عَدَّهُ
مُتَوَاتِرًا إِذْ فِي رِوَايَةِ لِأَحْمَدَ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-
ثَلَاثُونَ صَحَابِيًّا، وَشَهِدُوا بِهِ لِعَلِيِّ -رضي الله عنه- لَمَّا نُوزِعَ أَيَّامَ خِلَافَتِهِ،
وَسَيَّاتِي زِيَادَةَ تَحْقِيقٍ فِي الْفُضْلِ الثَّلَاثِ عِنْدَ حَدِيثِ الْبَرَاءِ -رضي الله
عنه- . اهـ

وقال علي القرظي فلج المبرقة برقم (٦١٠٣):



ثُمَّ سَكَتَ الشَّيْخُ: أَنَّهُ مِنَ النَّصِّ الْمُصَرِّحِ بِخِلَافَةِ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

كَيْتُ قَالُوا: مَعْنَى الْمَوْلَى: الْأَوْلَى بِالْإِمَامَةِ، وَإِلَّا لَمَا احتَاجَ إِلَى جَمْعِهِمْ كَذَلِكَ، هَذَا مِنْ أَقْوَى شُبُهِهِمْ.

وَدَفَعَهَا عُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ: بِأَنَّ الْمَوْلَى بِمَعْنَى الْمَحْبُوبِ وَهُوَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- سَيِّدَنَا وَحَبِيبِنَا، وَلَهُ مَعَانٍ أُخْرَى تَقَدَّمَتْ.

وَمِنْهُ: النَّاصِرُ وَأَمْثَالُهُ، فَخَرَجَ عَنْ كَوْنِهِ نَصًّا فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ صَرِيحًا.

وَلَوْ سَلَّمْنَا: بِمَعْنَى الْأَوْلَى بِالْإِمَامَةِ، فَالْمُرَادُ بِهِ الْمَالُ، وَإِلَّا لَزِمَ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْإِمَامَ مَعَ وُجُودِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

فَتَعَيَّنَ: أَنْ يَكُونَ الْمَقْصُودُ مِنْهُ حِينَ يُوجَدُ عَقْدُ الْبَيْعَةِ لَهُ، فَلَا يُنَافِيهِ تَقْدِيمُ الْأَئِمَّةِ الثَّلَاثَةِ عَلَيْهِ؛ لِانْعِقَادِ إِجْمَاعٍ مَنْ يُعْتَدُّ بِهِ حَتَّى مِنْ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

ثُمَّ سَكَتَ: عَنِ الْإِحْتِجَاجِ بِهِ إِلَى أَيَّامِ خِلَافَتِهِ قَاضٍ عَلَى مَنْ لَهُ أَدْنَى مُسْكَةٍ، بِأَنَّهُ عَلِمَ مِنْهُ أَنَّهُ لَا نَصَّ فِيهِ عَلَى خِلَافَتِهِ عَقَبَ وَفَاتِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.



مَعَ أَنْ عَلِيًّا - رضي الله عنه - : صَرَّحَ نَفْسُهُ بِأَنَّهُ - صلى الله عليه وسلم -
لَمْ يَنْصُرْ عَلَيْهِ، وَلَا عَلَى غَيْرِهِ.

ثُمَّ هَذَا الْكَلِمَةُ: مَعَ كَوْنِهِ آحَادًا مُخْتَلَفٌ فِي صِحَّتِهِ، فَكَيْفَ سَأَغَ
لِلشِّيْعَةِ أَنْ يَخَالُوا مَا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ مِنْ اشْتِرَاطِ التَّوَاتُرِ فِي أَحَادِيثِ الْإِمَامَةِ؟
مَا هَذَا: إِلَّا تَنَاقُضٌ صَرِيحٌ وَتَعَارُضٌ قَبِيحٌ". اهـ

وقال الإمام الصنوبري -رحمه الله- فلي فيض التقدير (٩٠٠٠):

قوله: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

أبي: وليه وناصره ولاء الإسلام.

يقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بَأْنِ اللَّهِ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

وخصي لمزيد: علمه ودقائق مستنبطاته وفهمه وحسن سيرته وصفاء

سريرته وكرم شيمته ورسوخ قدمه.

قيل بسبيل: أن أسامة قال لعلي -رضي الله عنهما-: "لست مولاي إنما

مولاي رسول الله". فقال النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ذلك.

ومن الغريب: ما ذكره في لسان الميزان في ترجمة اسفنديار بن الموفق

الواعظ أنه كان يتشيع وكان متواضعا عابدا زاهدا عن ابن الجوزي: "أنه

حكى عن بعض العدول أنه حضر مجلسه فقال لما قال رسول الله -صلى

الله عليه وسلم-: «من كنت مولاه فعلي مولاه». تغير وجه أبي بكر



وعمر-رضي الله عنهما- ونزلت: ﴿فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا﴾ الآية". هكذا ذكره الحافظ في اللسان بنصه، ولم أذكره إلا للتعجب من هذا الضلال وأستغفر الله.

قال ابن حجر-رحمه الله-: حديث كثير الطرق جدا استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، منها صحاح، ومنها حسان. وفاق بعضهم: قال ذلك يوم غدير خم.

وزاد البزار فاق روايته: "اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله". ولما سمع أبو بكر وعمر-رضي الله عنه-: ذلك قالا فيما خرجة الدارقطني عن سعد بن أبي وقاص-رضي الله عنه-: "أمسيت يا بن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة".

وأخرج أيضا: قيل لعمر إنك تصنع بعلي-رضي الله عنهما- شيئا لا تصنعه بأحد من الصحابة-رضي الله عنهم- قال: "إنه مولاي".

وفاق تفسير الثعلبي عن ابن عيينة: أن النبي-صلى الله عليه وعلى آله وسلم- لما قال ذلك طار في الآفاق فبلغ الحارث بن النعمان-رضي الله عنه- فأتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال: "يا محمد أمرتنا عن الله بالشهادتين فقبلنا وبالصلاة والزكاة والصيام والحج فقبلنا،



ثم لم ترض حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا؛ فهذا شيء منك أم من الله فقال: "والذي لا إله إلا هو إنه من الله"، فولى وهو يقول: "اللهم إن كان ما يقوله محمد -صلى الله عليه وسلم- حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو اتتنا بعذاب أليم"، فما وصل لراحته حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته فخرج من دبره فقتله".

ولا حجة: في ذلك كله، على تفضيله على الشيخين، كما هو مقرر بمحلّه من فن الأصول". اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- كما فلا فضل أبلي بكر الصديق -رضي الله عنه- (١٣/١٢٣٦ - ١٢٤٠):

وأما قول: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، وأدر الحق معه كيفما دار». فهذا الحديث: ليس في شيء من الأمهات إلا في الترمذي، وليس فيه إلا: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

وأما الزيادة: فليست في الحديث.

وقد سئل عنها الإمام أحمد -رحمه الله- فقال: "الزيادة كوفية".

ولا ريب أنها كذب لوجه:

أولها: أن الحق لا يدور مع شخص معين بعد النبي -صلى الله عليه

وسلم- لا مع أبي بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي -رضي الله عنهم-



لأنه لو كان كذلك: كان بمنزلة النبي -صلى الله عليه وسلم- يجب اتباعه في كل ما يقوله.

ومعلوم: أن علياً-رضي الله عنه- كان ينازعه أصحابه وأتباعه في مسائل كثيرة، ولا يرجعون فيها إلى قوله.

بل فيها مسائل: وجد فيها نصوص عن النبي -صلى الله عليه وسلم- توافق قول من نازعه.

كالموقوف عنها زوجها: وهي حامل، فإن علياً -رضي الله عنه- أفتى أنها تعتد أبعد الأجلين.

وعمر وابن مسعود -رضي الله عنهما- - وغيرهما: أفتوا بأنها تعتد بوضع الحمل، وبهذا جاءت السنة.

وسئل النبي -صلى الله عليه وسلم- وكان أبو السنابل-رضي الله عنه- يفتي بمثل قول علي -رضي الله عنه- فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «كذب أبو السنابل قد حللت فانكحي»، قوله لسبيعة الأسلمية-رضي الله عنها- لما سألته عن ذلك.

وقوله: «اللهم انصر من نصره، واخذل من خذله» خلاف الواقع؛ فإن الواقع ليس كذلك، بل قاتل معه أقوام يوم صفين فما انتصروا.



وأقوام لم يقاتلوا معه فما خذلوا: كسعد ابن أبي وقاص- رضي الله عنه- الذي فتح العراق لم يقاتل معه.

وكذلك أصحاب معاوية- رضي الله عنه-، وبني أمية الذين قاتلوه فتحوا كثيرا من بلاد الكفار؛ ونصرهم الله تعالى.

وكذلك قول: «**وال من والاه، وعاد من عاداه**».

مخالف: لأصول الإسلام؛ فإن القرآن قد بين أن المؤمنين مع اقتتالهم وبغى بعضهم على بعض هم إخوة مؤمنون.

كما قال تعالى: ﴿**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلا فأصلحا بينهما** فإن بغت إحداهما على الأخرى فقتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحبُّ المقسطين﴾ **﴿** إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم **﴾** [الحجرات ٩، ١٠].

فكيف يجوز: أن يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- للواحد من أمته: «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

والله تعالى: قد أخبر أنه ولي المؤمنين، والمؤمنون أولياؤه وأن بعضهم أولياء بعض، وأنهم إخوة وإن اقتتلوا وبغى بعضهم على بعض.



وأما قول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» ففي علماء الحديث من طعن فيه كالبخاري وغيره، ومنهم من حسنه كأحمد بن حنبل والترمذي وغيرهما -رحمة الله عليهم-.

فإن كان النبوي -صلى الله عليه وسلم- لما قال ذلك أراد به ولاية يختص بها، أو لم يرد به إلا الولاية المشتركة، وهي ولاية الإيمان التي جعلها الله بين المؤمنين.

وتبين: بهذا أن عليا - رضي الله عنه - من المؤمنين المتقين الذين يجب موالاتهم.

ليس كما تقول النواصب: أنه لا يستحق الموالاتة، والموالاتة ضد المعاداة.

ولا ريب أني يجب: موالاتة جميع المؤمنين، وعلي -رضي الله عنه- من سادات المؤمنين.

كما يجب موالاتة: أبي بكر وعمر وعثمان وسائر الصحابة المهاجرين والأنصار - رضي الله عنهم -.

ولا يجوز معاداة: أحد من هؤلاء، ومن لم يوالهم فقد عصى الله ورسوله ونقص إيمانه بقدر ما ترك من موالاتهم الواجبة.



وقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ. وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة ٥٥ - ٥٦].

وهذه موجبة: لموالاته جميع المؤمنين.

ولحديث: «التصدق بالخاتم في الصلاة»، كذب موضوع باتفاق أهل
المعرفة، وذلك مبين من وجوه كثيرة مبسطة في غير هذا الموضوع.
وأما قول فليح يوم غد خير: «أذكركم بالله في أهل بيتي».
فهذا حديث: رواه مسلم، وليس هذا من خصائص علي-رضي الله
عنه-.

بل هو منسوخ لجميع أهل البيت: "علي وجعفر وعقيل وآل العباس".

وأبعد الناس عن هذه الوصية: الرافضة.

فإنهم من شؤمهم: يعادون العباس-رضي الله عنه- وذريته.

بل يعادون جمهور أهل بيت النبي-صلى الله عليه وسلم-: ويعينون

الكفار عليهم.

كما أمانوا: التتار على الخلفاء من بني العباس، فهم يعاونون الكفار

ويعادون أهل البيت.



وأما أهل السنخ: فيعرفون حقوق أهل البيت ويحبونهم ويوالونهم ويلعنون من ينصب لهم العداوة.

وأما آية المباهلة: [عمران ٦١]، فليست أيضاً من خصائصه - رضي الله عنه - بل قد دعا عليا وفاطمة والحسن والحسين كما رواه مسلم. ودعوتهم لم تكن لأنهم أفضل أمته بل لأنهم أخص أهل بيته.

كما رواه مسلم: عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أدى زكاة علي وفاطمة والحسن والحسين وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا» فدعا لهم دعوة خصهم بها.

ولما كانت: المباهلة بالنساء والأبناء والأنفس ودعا هؤلاء، ولفظ الأنفس يعبر بها عن النوع الواحد.

كما قال تعالى: ﴿لولا إذ سمعتموه ظنّ المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا﴾ [النور ١٢]. **يعنئ:** عامة.

وقال تعالى: ﴿فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم﴾ [البقرة ٥٤].

أي: يقتل بعضكم بعضا.

وهذا مثل قوله: «أنت مني وأنا منك».

ليس المراد: أنه من ذاته.



ولا ريب: أن أعظم الناس قدرا من الأقارب هو علي - رضي الله عنه -،
فله مزية القرابة والإيمان ما لا يوجد لبقية القرابة والصحابة -رضوان الله
عليهم-.

فدخل بذلك: في المباهلة، وذلك لا يمنع أن يكون في غير الأقارب
من هو أفضل منه.

لأن المباهلة: وقعت بالأقارب، فلهذا لم يباهل بأبي بكر وعمر وعثمان
- رضي الله عنهم - ونحوهم.

وأما قول تعاليع: ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾ [الحج: ١٩].

ففلي الصليح: عن أبي ذر - رضي الله عنه - أنها نزلت في المختصمين
يوم بدر، وأول من برز من المؤمنين علي وحمزة وعبيدة بن الحارث -
رضي الله عنهم - برزوا لعتبة وشيبة والوليد بن عتبة.

وهذه فضيحة مشتركة أيضاً: بين علي وحمزة وعبيدة بن الحارث -
رضي الله عنهم-.

بل سائر البحرين: يشاركونهم في هذه الخصومة، ولو قدر أنها نزلت في
الستة المبارزين.

فلا يدل علاج أنهم أفضل: من غيرهم، بدليل أن النبي -صلى الله عليه
وسلم- والحسن والحسين وأبا بكر وعمر وعثمان -رضي الله عنه-



وغيرهم ممن هو أفضل من عبدة ابن الحارث - رضي الله عنه - باتفاق أهل السنة.

فهذه: منقبة لهم وفضيلة، وليست من الخصائص التي توجب كون صاحبها أفضل من غيره.

وأما سورة: ﴿هل أتى﴾.

وقول من يقول: إنها نزلت لما تصدقوا على مسكين ویتيم وأسیر، ويذكرون أن ذلك كان لما تصدقت فاطمة - رضي الله عنها - بقوت الحسن والحسين - رضي الله عنهما -.

وهذا: كذب؛ لأن سورة ﴿هل أتى﴾ مكية بالإجماع، والحسين إنما ولدا بالمدينة بعد غزوة بدر باتفاق أهل العلم.

وبتقدير صلتها: فليس هذا ما يدل على أن من أطعم مسكينا ویتيما وأسيرا كان أفضل الأمة وأفضل الصحابة - رضي الله عنهم -.

بل الآية عامة: مشتركة بين كل من فعل هذا الفعل، وهي تدل على استحقاقه لثواب الله تعالى، على هذا العمل وغيره من الأعمال، كالإيمان بالله سبحانه وتعالى، والصلاة في مواقيتها، والجهاد في سبيل الله تعالى أفضل من هذا العمل بالإجماع.

وهذا: جواب هذه المسائل والله تعالى أعلم.



وإعلم: أن كل ما يظن أن فيه دلالة على فضيلة غير أبي بكر - رضي الله

عنه - .

إما: أن يكون كذبا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

وإما: أن يكون لفظا محتملا لا دلالة فيه .

وأما النصوص المفضلة: لأبي بكر - رضي الله عنه - فصريحة، مع دلائل

أخرى من القرآن، والإجماع، والاعتبار، والاستدلال، والله أعلم .





الجزء بخلوه من دخل النار وإنكار خروج الموحدين منها

قال الرافضي في كتابه: الأدلة على خلود من دخل النار.

والأدلة على ما قلنا وإبطال ما سواه من الأقوال:

قول تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا

فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النساء: ١٤].

وهذه الآية جاءت بعد ذكر الموارد في سورة النساء، والكلام موجه

إلى المؤمنين.

فإن قال سبحانه وتعالى في أول الآيات: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ

لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ...﴾.

ثم قال في آخر الآيات: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

ثم قال بعد ذلك: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا

خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾.

وغيرها من الآيات: التي حسم الله فيها أطماع الطامعين، وأمان

المتمنين، وهناك الكثير من الأدلة على ما قلنا.



ومن ذلك ما روي في الصلح:

«من تحسى سمًا فهو يتحساه في نار جهنم، خالدًا مخلدًا فيها، ومن تردى من جبل فهو يتردى في جبل من النار خالدًا مخلدًا، ومن وجأ نفسه بحديده...»، وغيرها من الأدلة.

والرد عليه: أن هذه المسألة وهي خلود من دخل في النار، وافق فيها المعتزلة، والخوارج.

البيان: خالفوهم في الحكم الديني، فزعموا أن فاعل الكبيرة لا مؤمن، ولا كافر؛ في الدنيا.

ولجزموا له: بالخلود في نار جهنم، مخالفين الثوابت الكثيرة من الأدلة.

والرد عليه يكون كالتالي:

وفلج مرتكب الكبيرة: كان أهل السنة والجماعة هم الوسط الخيار.

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: ومذهب أهل السنة والجماعة: أن

فساق أهل الملة ليسوا مخلدين في النار، كما قالت الخوارج والمعتزلة.

وليسوا كاملين: في الدين والإيمان والطاعة؛ بل لهم حسنات وسيئات،

يستحقون بهذا العقاب، وبهذا الثواب^(٢).

(١) «كما في المجموع» (٦٧٩/٧).



قال الإمام ابن أبي العز فإي «شرح الطحاوية»:

أن أهل السنة متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفرا ينقل عن الملة بالكلية، كما قالت الخوارج.

إذ لو كفر: كفرا ينقل عن الملة؛ لكان مرتدا يقتل على كل حال، ولا يقبل عفو ولي القصاص، ولا تجري الحدود في الزنا والسرقه وشرب الخمر! وهذا القول معلوم بطلانه وفساده بالضرورة من دين الإسلام.

ومتفقون: على أنه لا يخرج من الإيمان والإسلام، ولا يدخل في الكفر، ولا يستحق الخلود مع الكافرين، كما قالت المعتزلة، فإن قولهم باطل أيضا؛ إذ قد جعل الله مرتكب الكبيرة من المؤمنين.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾

[البقرة: ١٧٨].

إلّا أن قال: ﴿فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ﴾

[البقرة: ١٧٨].

فلم يخرج القتلى: من الذين آمنوا، وجعله أخا لولي القصاص.

والمراد: أخوة الدين بلا ريب.

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾

[الحجرات: ٩].



إِلَّا أَنْ قَالَ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾

[الحجرات: ١٠].

وقد ثبت **فلاخ الصليخ**: عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أنه قال: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ». **أخرجه في الصحيحين**.

فثبت أن الظالم: يكون له حسنات يستوفي المظلوم منها حقه.

وكذلك ثبت **فلاخ الصليخ**: عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أنه قال: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟». قالوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، قَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضْرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»، رواه **مسلم**.

وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤].

فدل ذلك: على أنه في حال إساءته يعمل حسنات تمحو سيئاته؛ وهذا

مبسوط في موضعه.



ونصوص: الكتاب والسنة والإجماع تدل على أن الزاني والسارق

والقاذف لا يقتل، بل يقام عليه الحد، فدل على أنه ليس بمرتد^(١). اهـ

بينما الخوارج: يكفرون مرتكب الكبيرة، ويستحلون دمه وماله كما

تقدم، والمعتزلة يجعلونه منزلة بين المنزلتين، وقد وافقت الخوارج

المعتزلة في شيئين هما: نفي الإيمان عن مرتكب الكبيرة، وخلوده في النار

مع الكفار. وخالفتهما في شيئين هما: تسميته كافرًا، واستحلال دمه وماله.

بينما ذهب المرجئة: في مرتكب الكبيرة أنه لا يضر مع الإيمان معصية،

فمرتكب الكبيرة مؤمن كامل الإيمان ولا يستحق دخول النار، وهذا

مذهب بين البطلان.

قال الإمام الإسفراييني - رحمه الله -:

ومما اتفقت عليه المعتزلة من فضائلهم قولهم: إن حال الفاسق

الملي يكون في منزلة بين المنزلتين، لا هو مؤمن ولا كافر، وإن هو خرج

من الدنيا قبل أن يتوب يكون مخلدًا في النار^(٢).

ومما تقدّم يتبين لنا جلياً: أن الإيمان قول وعمل ونية يزيد بالطاعة

وينقص بالمعصية، وأن الأعمال داخلة في مسماه، ومنها ما هو شرط

(١) شرح الطحاوية (٣٦٠-٣٦١).

(٢) التبصرة في الدين (٤٣).



صحة لا يدخل العبد في الإيمان إلا بها، ومنها ما هو شرط كمال يكون العبد مؤمناً مع غيابها وعنده من نقص الإيمان بقدرها. اهـ

والأدلة التي تدل على إخراج الموحدين من النار.

ما جاء في الصيغتين، واللفظ للإمام مهمل -رحم الله-:

من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-، أن ناساً في زمن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «نعم» قال: «هل تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ؟ وَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟» قالوا: لا يا رسول الله، قال: " ما تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَذَنٌ مُؤَذِّنٌ لِيَتَّبِعَ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَغَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَيُدْعَى الْيَهُودُ، فَيَقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عَزِيرَ ابْنِ اللَّهِ، فَيَقَالُ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَمَاذَا تَبْعُونَ؟ قَالُوا: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا، فَاسْقِنَا، فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَّا تَرُدُّونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطُمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي

النَّارِ، ثُمَّ يَدْعَى النَّصَارَى، فَيَقَالُ لَهُمْ: مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيُقَالُ لَهُمْ، كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْعُونَ؟ فَيَقُولُونَ: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا، فَاسْقِنَا، قَالَ: فَيَسْأَرُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرُدُونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحِطُّمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا قَالَ: فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، قَالُوا: يَا رَبَّنَا، فَارْقِنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرًا مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ، فَيَقُولُ: "أَنَا رَبُّكُمْ"، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، حَتَّى إِنْ بَعْضُهُمْ لِيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أَذِنَ اللَّهُ لَهُ بِالسُّجُودِ، وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءً وَرِيَاءً إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ، ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبَّنَا، ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ، وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَقُولُونَ: "اللَّهُمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ" قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ: "دَحْضُ مَرَلَةٍ، فِيهِ خَطَاطِيفٌ وَكَلَالِيبٌ وَحَسَكٌ تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا شُؤْيِكَةٌ"



يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ، فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرَّيْحِ،
 وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرَّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلِّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ،
 وَمَكْدُوشٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَوَالَّذِي
 نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشِدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ مِنْ
 الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْفِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ، "يَقُولُونَ: رَبَّنَا كَانُوا
 يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ"، فَيَقَالُ لَهُمْ: "أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ،
 فَتَحَرَّمْ صُورُهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيَخْرُجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى
 نِصْفِ سَاقِيهِ، وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ"، ثُمَّ يَقُولُونَ: "رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْنَا
 بِهِ"، فَيَقُولُ: "ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ،
 فَيَخْرُجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا"، ثُمَّ يَقُولُونَ: "رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْنَا"،
 ثُمَّ يَقُولُ: "ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ
 فَأَخْرِجُوهُ، فَيَخْرُجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا"، ثُمَّ يَقُولُونَ: "رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِمَّنْ
 أَمَرْنَا أَحَدًا"، ثُمَّ يَقُولُ: "ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ
 فَأَخْرِجُوهُ، فَيَخْرُجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا". ثُمَّ يَقُولُونَ: "رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا"،
 وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَقُولُ: "إِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي بِهَذَا
 الْحَدِيثِ فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً
 يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠]، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ

وَجَلَّ: «شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: "نَهْرُ الْحَيَاةِ"، فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، أَلَا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ، أَوْ إِلَى الشَّجَرِ، مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أَصْفَرًا وَأَخْيَضَرًا، وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضَ؟" **فَقَالُوا:** يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّكَ كُنْتَ تَزْعَى بِالْبَادِيَةِ، قَالَ: "فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ، يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ هُوَ لِأَنَّ عَتَقَاءَ اللَّهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ"، **ثُمَّ يَقُولُ:** "ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ"، **فَيَقُولُونَ:** "رَبَّنَا، أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ"، **فَيَقُولُ:** "لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا"، **فَيَقُولُونَ:** "يَا رَبَّنَا، أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا؟"، **فَيَقُولُ:** "رِضَايَ، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا".

وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: "بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا قَدَمٍ قَدَّمُوهُ"، **فَيَقَالُ لَهُمْ:** «لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلُهُ مَعَهُ»، **قَالَ أَبُو سَعِيدٍ-** رضي الله عنه -: "بَلَّغْنِي أَنَّ الْجِسْرَ أَدْقُ مِنَ الشَّعْرَةِ، وَأَحَدٌ مِنَ السَّيْفِ، وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ اللَّيْثِ، فَيَقُولُونَ:



رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ وَمَا بَعْدَهُ "، فَأَقْرَبِهِ عِيسَى بْنُ حَمَادٍ ^(١).

ولفظ الإمام البخاري -رحمهم الله- في صحيحه:

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي فَأَقْرَأُوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُمْضِعْهَا﴾ [النساء: ٤٠]، "فَيَسْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ"، "فَيَقُولُ الْجَبَّارُ: "بَقِيَتْ شَفَاعَتِي، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدْ أُمْتُحِشُوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ، يُقَالُ لَهُ: مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ فِي حَافَتَيْهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، قَدْ رَأَيْتُمُوهَا إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ، وَإِلَى جَانِبِ الشَّجَرَةِ، فَمَا كَانَ إِلَى الشَّمْسِ مِنْهَا كَانَ أَخْضَرَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ كَانَ أَبْيَضَ، فَيُخْرِجُونَ كَأَنَّهُمْ اللُّؤْلُؤُ، فَيَجْعَلُ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِيمَ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ: هَؤُلَاءِ عِتْقَاءُ الرَّحْمَنِ، أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، فَيَقَالُ لَهُمْ: لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلَهُ مَعَهُ" .

وجاء في صحيحه:

من طريق معبد بن هلال العنزِّي، قَالَ: اجْتَمَعْنَا نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَذَهَبْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وَذَهَبْنَا مَعَنَا بِنَابِتِ الْبُنَائِيِّ إِلَيْهِ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٥٨١، ٧٤٣٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٣).

يَسْأَلُهُ لَنَا عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ، فَإِذَا هُوَ فِي قَصْرِهِ فَوَافَقْنَاهُ يُصَلِّي الصُّحَى،
فَاسْتَأْذَنَّا، فَأَذِنَ لَنَا وَهُوَ قَاعِدٌ عَلَى فِرَاشِهِ، فَقُلْنَا لِثَابِتٍ: لَا تَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ
أَوَّلَ مِنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ، فَقَالَ: يَا أَبَا حَمَزَةَ هَؤُلَاءِ إِخْوَانُكَ مِنْ أَهْلِ
الْبَصْرَةِ جَاءُوكَ يَسْأَلُونَكَ عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ، فَقَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ -صلى
الله عليه وسلم- قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَآجِ النَّاسِ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ،
فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ
بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ
عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ، فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ
عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا،
وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم-، فَيَأْتُونِي، فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا،
فَاسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي، وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لَا تَحْضُرُنِي
الْآنَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ
رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَى، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي
أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ،
فَانْطَلِقْ فَأَفْعَلْ، ثُمَّ أَعُودُ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا،
فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَى، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ،
فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ

مِثْقَالِ ذَرَّةٍ - أَوْ خَرْدَلَةٍ - مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرَجَهُ، فَأَنْطَلِقُ، فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُوذُ
فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ،
وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشْفَعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي،
فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَذْنَى أَذْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ
مِنْ إِيْمَانٍ، فَأَخْرَجَهُ مِنَ النَّارِ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ " فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ أَنَسٍ
قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا: لَوْ مَرَرْنَا بِالْحَسَنِ وَهُوَ مُتَوَارٍ فِي مَنْزِلِ أَبِي خَلِيفَةَ
فَحَدَّثْتَنَاهُ بِمَا حَدَّثْنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، فَأَتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لَنَا فَقُلْنَا لَهُ: يَا
أَبَا سَعِيدٍ، جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، فَلَمْ نَرِ مِثْلَ مَا حَدَّثْنَا فِي
الشَّفَاعَةِ، فَقَالَ: هِيَ فَحَدَّثْتَنَاهُ بِالْحَدِيثِ، فَاَنْتَهَى إِلَيَّ هَذَا الْمَوْضِعَ، فَقَالَ:
هِيَ، فَقُلْنَا لَمْ يَزِدْ لَنَا عَلَى هَذَا، فَقَالَ: لَقَدْ حَدَّثْتَنِي وَهُوَ جَمِيعٌ مُنْذُ عَشْرِينَ
سَنَةً فَلَا أَدْرِي أَنَسِي أَمْ كَرِهَ أَنْ تَتَكَلَّمُوا، قُلْنَا: يَا أبا سَعِيدٍ فَحَدَّثْنَا فَضَحِكَ،
وَقَالَ: خُلِقَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا مَا ذَكَرْتُهُ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثْكُمْ حَدَّثْتَنِي كَمَا
حَدَّثْتُمْ بِهِ، قَالَ: " ثُمَّ أَعُوذُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ
سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمِعْ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ
تُشْفَعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي
وَجَلَالِي، وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لَا أُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ « (١)

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٥١٠)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩٣).

وجاء أيضاً في الصليين: من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - .
ويقول الله عز وجل في كتاب العزيز: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا
مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢].

وجاء في سنن الإمام الترمذي - رحمه الله -:

عَنْ الصُّنَابِجِيِّ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رضي الله عنه -، أَنَّهُ قَالَ:
دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: مَهَلًا، لِمَ تَبْكِي؟ فَوَاللَّهِ لَئِنْ
اسْتَشْهِدْتُ لِأَشْهَدَنَّ لَكَ، وَلَئِنْ شَفَعْتُ لِأَشْفَعَنَّ لَكَ، وَلَئِنْ اسْتَطَعْتُ
لَأَنْفَعَنَّكَ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا مِنْ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله
عليه وسلم - لَكُمْ فِيهِ خَيْرٌ إِلَّا حَدَّثْتُكُمْ بِهِ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا، وَسَوْفَ
أُحَدِّثُكُمْ يَوْمَ وَقَدْ أُحِيطَ بِنَفْسِي، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه
وسلم - يَقُولُ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَرَّمَ اللَّهُ
عَلَيْهِ النَّارَ»^(١).

ثم قال - رحمه الله -: وَفِي الْبَابِ: عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ،
وَعَلِيٍّ، وَطَلْحَةَ، وَجَابِرٍ، وَابْنِ عُمَرَ، وَزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ - رضي الله عنهم - .

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٦٣٨). وحسنه الإمام الألباني - رحمه الله - في صحيح السنن، وقال:
"حسن".



نثر قال: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي عُمَرَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عَيْشَةَ، يَقُولُ: " مُحَمَّدُ بْنُ عَجَلَانَ كَانَ ثِقَةً مَأْمُونًا فِي الْحَدِيثِ.

نثر قال -رحمهُ اللهُ-: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. **وَالصَّنَائِعِيُّ:** هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُسَيْلَةَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ الزُّهْرِيِّ -رحمه الله-: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ».

فَقَالَ: «إِنَّمَا كَانَ هَذَا فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ قَبْلَ نَزُولِ الْفَرَائِضِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ».

نثر قال: «وَوَجْهُ هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ أَهْلَ التَّوْحِيدِ سَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَإِنْ عُدُّوا بِالنَّارِ بِذُنُوبِهِمْ فَإِنَّهُمْ لَا يَخْلُدُونَ فِي النَّارِ».

وَقَدْ رُوِيَ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِي دَرٍّ، وَعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -

رضي الله عنهم-، عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ: «سَيَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ» هَكَذَا رُوِيَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ

جُبَيْرٍ، وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، وَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ التَّابِعِينَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢] قَالُوا: "إِذَا أُخْرِجَ

أَهْلُ التَّوْحِيدِ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ " .



وجاء فلي بنسب الإمام النسياني - رحمه الله - الكبير:

عَنْ يَزِيدَ بْنِ صُهَيْبِ الْفَقِيرِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَذَكَرَ الْخَوَارِجَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يُعَذَّبُونَ بِذُنُوبِهِمْ، فَيَكُونُونَ فِي النَّارِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونُوا، ثُمَّ يُعَيِّرُهُمْ أَهْلُ الشَّرْكِ فَيَقُولُونَ لَهُمْ: مَا نَرَى مَا كُنْتُمْ تُحَاوِلُونَ فِيهِ مِنْ تَصَدِيقِكُمْ وَإِيمَانِكُمْ نَفَعَكُمْ، لِمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُرِيَ أَهْلَ الشَّرْكِ مِنَ الْحَسْرَةِ، فَمَا يَبْقَى مُوَحِّدًا إِلَّا أَخْرَجَهُ اللَّهُ " ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَمَا يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢]»^(١).

وجاء فلي السنتي للإمام ابن أبي عمير:

من حديث أبي موسى - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا اجْتَمَعَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ وَمَعَهُمْ مَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ يَقُولُ الْكُفَّارُ أَلَمْ تَكُونُوا مُسْلِمِينَ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالُوا: فَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ إِسْلَامُكُمْ وَقَدْ صِرْتُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ؟ قَالُوا: كَانَتْ لَنَا ذُنُوبٌ فَأُخِذْنَا بِهَا فَيَسْمَعُ مَا قَالُوا فَأَمَرَ بِمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ فَأُخْرِجُوا فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَهْلُ النَّارِ قَالُوا: يَا لَيْتَنَا كُنَّا مُسْلِمِينَ فَتُخْرِجُ كَمَا خَرَجُوا" قَالَ وَقَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ -

(١) أخرجه الإمام النسائي في سننه الكبرى (١١٢٠٧). وهو في الصحيح المسند للإمام الوادي - رحمه الله -

برقم (٢٥٢)، وقال فيه: "هذا حديث حسن".



صلى الله عليه وسلم - : ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(١).

وقال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره (٤ / ٥٢٤):

وقوله: ﴿رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

إِخْبَارٌ عَنْهُمْ: أَنَّهُمْ سَيَنْدُمُونَ عَلَى مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ، وَيَتَمَنَّوْنَ لَوْ كَانُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فِي الدَّارِ الدُّنْيَا.

وَنَقَلَ السُّنَدَ فِي تَفْسِيرِهِ: بِسَنَدِهِ الْمَشْهُورِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَغَيْرِهِمَا مِنَ الصَّحَابَةِ - رضي الله عنهم - : أَنَّ الْكُفَّارَ لَمَّا عُرِضُوا عَلَى النَّارِ، تَمَنَّوْا أَنْ لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ.

وَقِيلَ: الْمُرَادُ أَنَّ كُلَّ كَافِرٍ يَوَدُّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ أَنْ لَوْ كَانَ مُؤْمِنًا.

وَقِيلَ: هَذَا إِخْبَارٌ عَنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

(٢) أخرجه الإمام ابن أبي عاصم في السنة (٨٤٣)، وقال الإمام الألباني - رحمه الله - في ضلال الجنة برقم (٨٤٣): "حديث صحيح؛ ورجاله ثقات رجال مسلم، غير خالد بن نافع وهو الأشعري من أولاد أبي موسى رضي الله عنه. وفيه ضعف قال أبو حاتم: ليس بالقوي يكتب حديثه، وذكره ابن حبان في الثقات. وبالغ أبو داود فقال: متروك الحديث. فتعقبه الذهبي بقوله: وهذا تجاوز في الحد فإن الرجل قد حدث عنه أحمد بن حنبل ومسدد فلا يستحق الترك. والحديث أخرجه الطبراني عن الأشعري المذكور كما في المجمع (٤٥/٧). قلت: ويشهد للحديث: حديث أنس الآتي بعده في الكتاب وما سأذكره تحته وحديث عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: ما يزال الله يشفع ويدخل الجنة ويرحم ويشفع حتى يقول: من كان من المسلمين فليدخل الجنة فذاك حين يقول: {رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ}. أخرجه ابن جرير (٣/١٤، ٤، ٥)، والحاكم وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. قلت: عطاء كان اختلط لكن لا بأس به في الشواهد.

كَمَا فَلِحِ قَوْلِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذَّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٢٧]

وقال بنسفيان الثوري: عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعرار، عن عبد الله ابن مسعود - رضي الله عنه - في قوله: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ قال: هذا في الجهنمين إذ رأوهم يخرجون من النار.

وقال ابن جرير: حدثنا المثنى، حدثنا مسلم، حدثنا القاسم، حدثنا ابن أبي فروة العبدي؛ أن ابن عباس وأنس بن مالك - رضي الله عنهما - كانا يتأولان هذه الآية: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ يتأولانها: يوم يحبس الله أهل الخطايا من المسلمين مع المشركين في النار. قال: فيقول لهم المشركون: ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون في الدنيا. قال: فيغضب الله لهم بفضل رحمته، فيخرجهم، فذلك حين يقول: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

وقال عبد الرزاق: أخبرنا الثوري، عن حماد، عن إبراهيم، عن خصيف، عن مجاهد - رحمه الله - قال: "يقول أهل النار للموحدين: ما أغنى عنكم إيمانكم؟ فإذا قالوا ذلك. قال: أخرجوا من كان في قلبه مثقال ذرة. قال: فعند ذلك قوله: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾."

وهكذا زوي: عن الضحاک، وقتادة، وأبي العالیة، وغيرهم.



وَقَدْ وَرَدَ فِي ذَلِكَ: أَحَادِيثٌ مَرْفُوعَةٌ... إلخ.

وقال الإمام ابن الجوزي -رحمه الله- في زاد المسير (٢/ ٥٢٢ -

:٥٢٤):

واختلف المفسرون متى يقع هذا من الكفار.

فقال قولين:

أحدهما: أنه في الآخرة.

ومتى يكون ذلك؟

فيلجأ إلى قول:

أحدهما: «أنه إذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم مَنْ شاء الله من أهل

القبلة، قال الكفار للمسلمين: ألم تكونوا مسلمين؟ قالوا: بلى، قالوا: فما

أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في النار؟

قالوا: كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فسمع الله ما قالوا، فأمر بمن كان في

النار من أهل القبلة فأخرجوا، فلما رأى ذلك الكفار، قالوا: يا ليتنا كنا

مسلمين فنُخِرَ كما أُخِرَ جوا» رواه أبو موسى الأشعري -رضي الله عنه-

عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وذهب إليه: ابن عباس في رواية، وأنس بن مالك -رضي الله عنهما-

ومجاهد، وعطاء، وأبو العالية، وإبراهيم.



والثاني: أنه ما يزال الله يرحم ويشفع حتى يقول: من كان من المسلمين فليدخل الجنة، فذلك حين يودُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين، رواه مجاهد عن ابن عباس -رضي الله عنهما-.

والثالث: أن الكفار إذا عاينوا القيامة، ودُّوا لو كانوا مسلمين، ذكره الزجاج.

والرابع: أنه كلما رأى أهل الكفر حالاً من أحوال القيامة يعذب فيها الكافر ويسلم من مكروهاها المؤمن، ودُّوا ذلك، ذكره ابن الأنباري.

والقول الثالث: أنه في الدنيا.

إذا عاينوا وتبين لهم الضلال من الهدى وعلموا مصيرهم، ودُّوا ذلك، قاله الضحاك.

فإن قيل: إذا قلت: إن «رُبَّ» للتقليل، وهذه الآية خارجة مخرج الوعيد، فإنما يناسب الوعيد تكثير ما يتوعد به؟

فجواب ثلاث أجوبة ذكرها ابن الأنباري -رحمه الله-:

أولها: أن «ربما» تقع على التقليل والتكثير، كما يقع الناهل على العطشان والريّان، والجون على الأسود والأبيض.

والثاني: أن أهوال القيامة وما يقع بهم من الأهوال تكثر عليهم، فإذا عادت إليهم عقولهم، ودُّوا ذلك.



والثالث: أن هذا الذي خُوفوا به، لو كان مما يُودُّ في حال واحدة من أحوال العذاب، أو كان الإنسان يخاف الندم إذا حصل فيه ولا يتيقنُه، لوجب عليه اجتنابه.

فإن قيل: كيف جاء بعد «ربما» مستقبَل، وسبيلها أن يأتي بعدها الماضي، تقول: ربما لقيت عبد الله؟

فالجواب: أن ما وَعَدَ اللهُ حَقًّا، فمستقبَلُه بمنزلة الماضي.

يحل عليه قول **تعالى:** ﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾.

وقوله: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾.

وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَآ قُوَّةَ﴾ «٣».

علاج أن الكسائيّ والفراء: حكيا عن العرب أنهم يقولون: "ربما يندم فلان".

قال الشاعر:

رُبَّمَا تَجَزَعُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَمِّ... رِ لَهُ فُرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ





إنكاره الشفاعة لخروج الموحدين من النار إن دخلوها

قال الرافضي: لا خلاف بين المسلمين في ثبوت شفاعة النبي -صلى الله عليه وسلم- في يوم القيامة.

وأن المراد: بالمقام المحمود الذي وعد الله عز وجل نبيه -صلى الله عليه وسلم- هو الشفاعة المقبولة.

وإنما الخلاف: في من يستحقها.

فقال أئمتنا، وجمهور المعتزلة: أنها خاصة بالمؤمنين التائبين، يرقبهم الله عز وجل بها من درجة إلى درجة أعلى، ومن نعيم إلى نعيم أسنى.

أما من يستحق النار: فلا حظ له من الشفاعة، ولا نصيب، وهو خالد في النار مع الخالدين، ومعذب مع المعذبين.

والرد عليه كالتالي:

وهذا الكلام منقطع: إنكار للشفاعة في حق أهل الكبائر، سيراً منه على طريقة المعتزلة، وقد ذكرهم في كلامه السابق.

والأدلة السابقة: في حديث الشفاعة الطويل الذي جاء في الصحيحين رد عليه وعلى من سلك مسلكه.



كما جاء: في حديث أنس بن مالك، وفي حديث أبي هريرة -رضي الله عنهما-.

وكذلك: في حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- وهو في الصحيحين أيضًا.

وكذلك: الأحاديث المتقدمة في خروج الموحدين من النار ترد على هذا القول وتقطعه من أصله ومن جذوره.





الإيمان بالشفاعة لأهل الكبائر من أمة محمد - صلى الله عليه وسلم -

الإيمان بالشفاعة لأهل الكبائر من أمة محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم..

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة أن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يشفع في أهل الكبائر من أمته خلافا للخوارج والمعتزلة.

والشفاعة أنواع: منها ما هو متفق عليه بين الأمة، ومنها ما خالف فيه المعتزلة ونحوهم من أهل البدع.

النوع الأول: الشفاعة الأولاد: وهي العظمى.

الخاصة بنينا - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - من بين سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين، صلوات الله عليهم أجمعين.

في «الصحيحين» وغيرهما: عن جماعة من الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين -، أحاديث الشفاعة.

منها: عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، قال: أتى رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - بلحم، فدفع إليه منها الذراع، وكانت تعجبه، فنهس منها نهسة، ثم قال: «أنا سيّد النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ لِمَ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمْ

الدَّاعِي، وَيَنْفِذُهُمُ الْبَصْرَ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ، وَلَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ؟ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَبُوكُمْ آدَمُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ: آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ نُوحٌ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ



فَذَكَرَ كَذِبَاتِهِ، نَفْسِي نَفْسِي، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَيَّ غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَيَّ
مُوسَى، يَا تُونِ مُوسَى، فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، اصْطَفَاكَ اللَّهُ
بِرِسَالَتِهِ، وَبِتَكْلِيمِهِ عَلَى النَّاسِ، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَيَّ مَا نَحْنُ
فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ مُوسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ
غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ
أُؤْمَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَيَّ غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَيَّ
عِيسَى، يَا تُونِ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها
إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحُ مِنْهُ، قَالَ: هَكَذَا هُوَ، وَكَلِمَتِ النَّاسِ فِي الْمَهْدِ، فَاشْفَعْ لَنَا
إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَيَّ مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ
عِيسَى، إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ
بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكَرْ لَهُ ذَنْبًا، اذْهَبُوا إِلَيَّ غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَيَّ مُحَمَّدٍ، يَا تُونِ
فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ
مِنْ ذَنْبِكَ، وَمَا تَأَخَّرَ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَيَّ مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا
تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟ فَأَقُومُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ،
ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ، شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ
عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، اذْفَعْ رَأْسَكَ، سَلِّ تَعْطَهُ، اشفَعْ تُشَفِّعْ،
فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، يَا رَبِّ،



فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، أَذْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِي مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَبْوَابِ»، ثم قال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَمَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى». أخرجاه في «الصحيحين» بمعناه، واللفظ للإمام أحمد في المسند (٩٦٢١).

النوع الثاني والثالث من الشفاعة: شفاعته - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة.

وفلج أقوام آخرين: قد أمر بهم إلى النار، أن لا يدخلوها.

النوع الرابع: شفاعته - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - في رفع درجات من يدخل الجنة فيها فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم.

وقد وافقت المهتزلج: هذه الشفاعة خاصة، وخالفوا فيما عداها من المقامات، مع تواتر الأحاديث فيها.

النوع الخامس: الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب.

ويلسن أن يستشهد لهذا النوع: بحديث عكاشة بن محصن - رضي الله عنه -، حين دعا له رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - : «أن



يجعله من السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب» والحديث مخرج في «الصحيحين».

النوع السادس: الشفاعة في تخفيف العذاب عمن يستحقه.

كثنفاعت: في عمه أبي طالب أن يخفف عنه عذابه.

ثم قال الإمام القرطبي -رحم الله- في التذكرة بعد ذكر هذا

النوع:

فإن قيل: فقد قال تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾

[المدثر: ٤٨].

قيل له: لا تنفعه في الخروج من النار، كما تنفع عصاة الموحدين،

الذين يخرجون منها ويدخلون الجنة.

النوع السابع: شفاعته أن يؤذن لجميع المؤمنين في دخول الجنة.

كما تقدم.

وفلج صليح مرسل: عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله -صلى الله

عليه وعلى آله وسلم- قال: «أنا أول شفيع في الجنة».

النوع الثامن: شفاعته في أهل الكبائر من أمته، ممن دخل النار،

فيخرجون منها.

وقد تواترت: بهذا النوع الأحاديث.



وقد غفل عن علم ذلك: على الخوارج والمعتزلة، فخالفوا في ذلك، جهلا منهم بصحة الأحاديث، وعنادا ممن علم ذلك واستمر على بدعته. وهذه الشفاعة: تشاركه فيها الملائكة والنبيون والمؤمنون أيضا. وهذه الشفاعة: تتكرر منه - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - أربع مرات.

ومن أحاديث هذال النوع: حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي». رواه الإمام أحمد - رحمه الله -.

وروي البخاري - رحمه الله - في كتاب التوحيد: حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا معبد بن هلال العنزي، قال: اجتمعنا وناس من أهل البصرة، فذهبنا إلى أنس بن مالك - رضي الله عنه -، وذهبنا معنا بثابت البناني إليه، يسأله لنا عن حديث الشفاعة، فإذا هو في قصره، فوافقناه يصلي الضحى، فاستأذنا، فأذن لنا وهو قاعد على فراشه، فقلنا لثابت: لا تسأله عن شيء أول من حديث الشفاعة، فقال: يا أبا حمزة، هؤلاء إخوانك من أهل البصرة، جاؤوك يسألونك عن حديث الشفاعة، فقال: حدثنا محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، قال: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَآجِ النَّاسِ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: اشْفَعْ لَنَا إِلَى

رَبِّكَ، فيقول: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ، فيأتونَ
 إِبْرَاهِيمَ، فيقول: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ، فيأتونَ
 مُوسَى فيقول: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ،
 فيأتونَ عِيسَى، فيقول: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ -صلى الله عليه
 وعلى آله وسلم-، فيأتوني، فأقول: أَنَا لَهَا، فَأَسْتَاذِنُ عَلَى رَبِّي، فيؤذَنُ لِي،
 وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ،
 وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فيقول: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ، وَسَلْ
 تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فأقول: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فيقول: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا
 مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ، فَأَحْمَدُهُ
 بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فيقال: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ
 يُسْمَعُ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فأقول: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فيقول:
 انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - أَوْ خَرْدَلَةٍ - مِنْ إِيْمَانٍ
 فَأَخْرِجْهُ، فَأَنْطَلِقُ، فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ
 سَاجِدًا، فيقول: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ،
 وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فأقول: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فيقول: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي
 قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ،
 فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ». قال: فلما خرجنا من عند أنس، قلت لبعض أصحابنا لو

مررنا بالحسن، وهو متوار في منزل أبي خليفة، فحدثناه بما حدثنا به أنس بن مالك، فأتيناه، فسلمنا عليه، فأذن لنا، فقلنا له: يا أبا سعيد، جئناك من عند أخيك أنس بن مالك، فلم نر مثل ما حدثنا في الشفاعة، فقال: هيه؟ فحدثناه بالحديث، فانتهى إلى هذا الموضوع، فقال: هيه؟ فقلنا لم يزد لنا على هذا، فقال: لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة، فلا أدري، أنسي أم كره أن تتكلموا؟ فقلنا: يا أبا سعيد، فحدثنا، فضحك، وقال: خلق الإنسان عجولاً! ما ذكرته إلا وأنا أريد أن أحدثكم، حديثي كما حدثكم به، قال: «ثُمَّ أَعُوذُ الرَّابِعَةَ فَأُحَمِّدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ازْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ، وَسَلْ تُعْطَى، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لِأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». وهكذا رواه مسلم.

ورواه الخافظ أبو يعلى - رحمه الله -:

عن عثمان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: «يُشَفَّعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ: الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْعُلَمَاءُ، ثُمَّ الشُّهَدَاءُ». وفي الصحيح: من حديث أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعاً، قال: «فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ



يَتَّقُ إِلَّا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ»، الحديث.

بيان أقسام الناس في الشفاعة.

نثر إن الناس فلي الشفاعة علاج ثلاث أقال:

الأول: فالمشركون والنصارى والمبتدعون من الغلاة في المشايخ وغيرهم.

يجعلون شفاعة من يعظمونه عند الله، كالشفاعة المعروفة في الدنيا.

الثاني: والمعتزلة والخوارج أنكروا شفاعة نبينا - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وغيره في أهل الكبائر.

الثالث: وأما أهل السنة والجماعة، فيقرون بشفاعة نبينا - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - في أهل الكبائر، وشفاعة غيره، لكن لا يشفع أحد حتى يأذن الله له ويحد له حداً.

كما فلي الحديث الصلي: حديث الشفاعة أنهم يأتون آدم، ثم نوحاً، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى، فيقول لهم عيسى عليه السلام: «أنتوا مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، فَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُقَالُ لِي: ارْفَعْ رَأْسَكَ: سَلْ تُعْطَهُ، وَقُلْ يُسْمَعُ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعُ،



فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدِ يُعَلِّمُنِي، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُ لِي حَدًّا، ثُمَّ
أُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَقْعُ سَاجِدًا مِثْلَهُ فِي الثَّلَاثَةِ،
أَوْ الرَّابِعَةِ...»، ذكرها ثلاث مرات.





إنكار مؤلف الكتاب للصور

والصور: هو قرن العظيم، ينفخ فيه إسرافيل - عليه السلام - مرتين.

بيان الأدلة على الصور من القرآن الكريم.

قال الله سبحانه وتعالى فلي كتاب العزير: ﴿وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِّخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

وقال الله عز وجل فلي كتاب العزير: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ [الكهف: ٩٩].

ويقول الله عز وجل فلي كتاب العزير: ﴿وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس: ٥١].

وتغيرها: من الآيات.

والأدلة على أن الصور: "هو قرن عظيم".

من الرسالة النبوية الثابتة عن النبي - صلى الله عليه وسلم -.

ما جاء في سنن الإمام الترمذي - رحمه الله -:

من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -

صلى الله عليه وسلم -: «كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدْ التَّقَمَ الْقَرْنَ -



وَاسْتَمَعَ الْإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْحِ فَيَنْفُخُ» فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، فَقَالَ لَهُمْ: "قُولُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا" (١).

ثم قال -رحمه الله-: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ خَيْرِ وَجَلِي: هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- نَحْوَهُ.

وفيه لفظ آخر فلا يخفى التزمه به -رحمه الله-:

من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «كَيْفَ أَنْعَمُ وَقَدِ التَّقَمَ صَاحِبُ الْقَرْنِ الْقَرْنِ وَحَنَى جِبْهَتَهُ وَأَصْغَى سَمْعَهُ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ أَنْ يَنْفُخَ فَيَنْفُخُ» قَالَ الْمُسْلِمُونَ:

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٤٣١). وصححه الإمام الألباني -رحمه الله- في صحيح السنن، وقال: "صحيح". وهو في الصحيحة للإمام الألباني -رحمه الله- برقم (١٠٧٩)، وقال فيه: "روي من حديث أبي سعيد الخدري وابن عباس وزيد بن أرقم وأنس بن مالك وجابر ابن عبد الله والبراء بن عازب-رضي الله عنهم-". ثم قال في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: يعني أنه حسن لغيره وذلك لأن عطية العوفي ضعيف، فرواه جماعة عنه هكذا ورواه آخرون على وجهين آخرين كما يأتي. وتابعه أبو صالح عن أبي سعيد به. أخرجه أبو يعلى في "مسنده" (٧١ / ١) وابن حبان (٢٥٦٩) والحاكم (٥٥٩/٤) من طريقين عن الأعمش عن أبي صالح به، وقال الحاكم: "ولولا أن أبا يحيى التيمي على الطريق لحكمت للحديث بالصحة على شرط الشيخين". قلت: قد تابعه جرير عن الأعمش عند أبي يعلى وابن حبان، فالسند: "صحيح على شرطهما". ثم قال في حديث جابر -رضي الله عنه-: "فالسند حسن وهو بما قبله صحيح". والله أعلم.



فَكَيْفَ نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ تَوَكَّلْنَا عَلَى اللَّهِ رَبِّنَا»^(١). وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: "عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا". هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وجاء في مستدرک الإمام الحاكم -رحمه الله-:

من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّ طَرْفَ صَاحِبِ الصُّورِ مُذْ وَكَّلَ بِهِ مُسْتَعِدُّ يُنْظَرُ نَحْوَ الْعَرْشِ مَخَافَةَ أَنْ يُؤْمَرَ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْهِ طَرْفُهُ، كَأَنْ عَيْنَيْهِ كَوَكَبَانِ دُرِّيَّانِ»^(٢).

ثم قال -رحمه الله-: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ

التعليق من تلخيص الذهبي (٨٦٧٦): "صحيح على شرط مسلم".

وجاء في سنن الإمام أبي داود -رحمه الله-:

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٢٤٣). وصححه الإمام الألباني -رحمه الله- في صحيح السنن، وقال: "صحيح".

(٢) أخرجه الإمام الحاكم في المستدرک (٨٦٧٦). وهو في الصحيحة للإمام الألباني -رحمه الله- برقم (١٠٧٨)، وقال فيه: "وقال الحاكم: "صحيح الإسناد"، ووافقه الذهبي وزاد: "على شرط مسلم"! قلت: أصاب الحاكم وأخطأ الذهبي، فإن الفزاري من رجال مسلم لا من شيوخه، وابن ملاس لم يخرج له مسلم أصلاً وهو صدوق كما قال ابن أبي حاتم (١ / ٤ / ١١٦)، فليس على شرط مسلم إذن. وحسنه: في الفتح (١١ / ٣٦٨) ... ثم قال: وللحديث شاهد: من حديث أنس مرفوعاً بلفظ: "كيف أتعم وصاحب الصور قد التقم القرن وحتى ظهره ينظر تجاه العرش كأن عينيه كوكبان دريان لم يطفرف قط مخافة أن يؤمر قبل ذلك". أخرجه الضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" وغيره. وقال فيه الألباني: "وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير الخصب هذا ترجمه الخطيب وساق له هذا الحديث ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً". وروي عن جمع آخر من الصحابة بزيادة فيه نحوه وهو الآتي بعده. (انظر الاستدرک رقم ٦٦ / ١٩).

من حديث عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه -، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الصور قرنٌ يُنفخ فيه»^(١).

وجاء في الصليين:

من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -، قال: "بينما يهودي يعرض سلعته، أعطي بها شيئاً كرهه، فقال: لا والذي اصطفى موسى على البشر، فسمعه رجل من الأنصار، فقام فطم وجهه، وقال: تقول: والذي اصطفى موسى على البشر، والنبي - صلى الله عليه وسلم - بين أظهرنا؟ فذهب

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٧٤٢). وصححه الإمام الألباني - رحمه الله - في صحيح السنن، وقال: "صحيح". وهو في الصحيحة للإمام الألباني - رحمه الله - برقم (١٠٨٠)، وقال فيه: أخرجه ابن المبارك في "الزهد" (ق ١١٨ / ١ - الكواكب) وعنه الترمذي (٦٩/٢) وهو أيضا (٢١٧ / ٢) وأبو داود (٤٧٤٢) والدارمي (٢ / ٣٢٥) وابن حبان (٢٥٧٠) وابن أبي الدنيا في "الأهوال" (ق ٣ / ٢) والحاكم (٢ / ٤٣٦، ٥٠٦، ٤ / ٥٦٠) وأحمد (٢ / ١٦٢ و ١٩٢) والثعلبي في "تفسيره" (٢ / ٢٥) من طريق سليمان التيمي عن أسلم العجلي عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو ابن العاص قال: "جاء أعرابي إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: ما الصور؟ قال: "فذكره. وقال الترمذي: "هذا حديث حسن إنما نعرفه من حديث سليمان التيمي". قلت: هو ثقة عابد من رجال الشيخين ومن فوّه ثقات، ولذلك قال الحاكم: "صحيح الإسناد"، ووافقه الذهبي. وقال الإمام أحمد (٢ / ١٩٢): حدثنا يحيى بن سعيد عن التيمي عن أسلم عن أبي مريّة عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، أو عن عبد الله بن عمرو عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "النفاخان في السماء الثانية، رأس أحدهما بالمشرق ورجلاه بالمغرب أو قال: رأس أحدهما بالمغرب ورجلاه بالمشرق ينتظران متى يؤمران ينفخان في الصور فينفخان". قال الهيثمي في "المجمع" (١٠ / ٣٣٠): "رواه أحمد على الشك، فإن كان عن أبي مريّة، فهو مرسل ورجاله ثقات وإن كان عن عبد الله بن عمرو فهو متصل مسند، ورجاله ثقات". كذا قال: وأبو مريّة هذا لا يعرف، وأورده الحافظ في "التعجيل" برواية أحمد هذه ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا ولعل ابن حبان قد ذكره في "الثقات" فليراجع، فإن يدي لا تطوله الآن.

إِلَيْهِ فَقَالَ: أَبَا الْقَاسِمِ، إِنَّ لِي ذِمَّةً وَعَهْدًا، فَمَا بَأَلْ فُلَانٍ لَطَمَ وَجْهِي، فَقَالَ: «لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ» فَذَكَرَهُ، فَغَضِبَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّى رُئِيَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: «لَا تَفْضَلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللهِ، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ، فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِالْعَرْشِ، فَلَا أُدْرِي أَحْوَسَبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ، أَمْ بُعِثَ قَبْلِي»، وَلَا أَقُولُ: «إِنْ أَحَدًا أَفْضَلَ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى» (١).

وبوب الإمام البخاري -رحمه الله- في صحيحه فقال: "بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾".
ثم أخرج برفق (٤٨١٣):

ثم قال -رحمه الله-: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلِيلٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِنِّي أَوَّلُ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ بَعْدَ النَّفْخَةِ الْآخِرَةِ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى مُتَعَلِّقٌ بِالْعَرْشِ، فَلَا أُدْرِي أَكَذَلِكَ كَانَ أَمْ بَعْدَ النَّفْخَةِ».

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٤١٤، ٣٤١٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٣٧٣).



نثر أخرج برقم (٤٨١٤):

فقال -رحمه الله-: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- ، عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ» قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا، قَالَ: أُبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، قَالَ: أُبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا، قَالَ: «أُبَيْتُ وَيَبْلَى كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنْسَانِ، إِلَّا عَجَبَ ذَنْبِهِ، فِيهِ يَرْكَبُ الْخَلْقُ»^(١).

وجاء فليح صليح الإمام مسلم -رحمه الله-:

من حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما-، وجاءه رجلٌ، فقال: مَا هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي تُحَدِّثُ بِهِ؟ تَقُولُ: إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَى كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ أَوْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهُمَا - لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أُحَدِّثَ أَحَدًا شَيْئًا أَبَدًا، إِنَّمَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ سَتَرُونَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا، يُحَرِّقُ الْبَيْتَ، وَيَكُونُ وَيَكُونُ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي فَيَمُكُّثُ أَرْبَعِينَ - لَا أَدْرِي: أَرْبَعِينَ

(١) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٢٩٥٥). (أبيت) أمتنع من تعيين ذلك بالأيام والسنين والشهور لأنه لم يكن عنده علم بذلك. (يبلى) يفتى. (عجب ذنبه) أصل الذنب وهو عظم لطيف في أصل الصلب وهو رأس العصص. (يركب الخلق) يجعله الله تعالى سببا ظاهرا لإنشاء الخلق مرة أخرى والله تعالى أعلم بحكمة ذلك.

يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ
عُرْوَةٌ بِنُ مَسْعُودٍ، فَيَطْلُبُهُ فَيَهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمُكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ، لَيْسَ بَيْنَ
اِثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ
الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ
أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ، حَتَّى تَقْبِضَهُ " قَالَ: سَمِعْتُهَا مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، قَالَ: " فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِصْفَةِ
الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السَّبَاعِ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا"، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ
الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ: "أَلَا تَسْتَجِيبُونَ؟" فَيَقُولُونَ: "فَمَا تَأْمُرْنَا؟" "فَيَأْمُرُهُمْ
بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ"، "وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌ رِزْقُهُمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي
الصُّورِ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْعَى لَيْتًا وَرَفَعَ لَيْتًا"، قَالَ: "وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ
رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضِ إِبِلِهِ، قَالَ: فَيَصْعَقُ، وَيَصْعَقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ - أَوْ
قَالَ يُنْزِلُ اللَّهُ - مَطْرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوْ الظَّلُّ - نِعْمَانُ الشَّاكِّ - فَتَنْبُتُ مِنْهُ
أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ"، ثُمَّ يَقَالُ: "يَا
أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ، وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ"، قَالَ: ثُمَّ يَقَالُ:
"أَخْرِجُوا بَعَثَ النَّارِ"، فَيَقَالُ: مِنْ كَمِّ؟ فَيَقَالُ: "مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ"



وَتَسْعَةٌ وَتَسْعِينَ، قَالَ فَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا، وَذَلِكَ يَوْمٌ يُكْشَفُ
عَنْ سَاقٍ " « (١).

وقال الإمام القرطبي - رحمه الله - في تفسيره (١٥ / ٢٧٩ - ٢٨١):

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي
الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِّخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾.

بَيِّن: مَا يَكُونُ بَعْدَ قَبْضِ الْأَرْضِ وَطَيِّ السَّمَاءِ، وَهُوَ النَّفْخُ فِي الصُّورِ،
وَإِنَّمَا هُمَا نَفْخَتَانِ، يَمُوتُ الْخَلْقُ فِي الْأُولَى مِنْهُمَا، وَيَحْيَوْنَ فِي الثَّانِيَةِ.

وَالذَّالِي: يَنْفُخُ فِي الصُّورِ هُوَ إِسْرَافِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَإِخْتِلافَ: فِي الْمُسْتَشْنَى مَنْ هُمْ؟

فَقِيلَ: هُمُ الشُّهَدَاءُ مُتَقَلِّدِينَ أَسْيَافَهُمْ حَوْلَ الْعَرْشِ.

رُوِيَ مَرْفُوعًا: مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِيمَا ذَكَرَ

الْقَشِيرِيُّ، وَمِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فِيمَا ذَكَرَ الثَّعْلَبِيُّ.

وَقِيلَ: جِبْرِيْلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ وَمَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: فِي الشُّهَدَاءِ أَصْحَحُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ

فِي " النَّمْلِ " .

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٤٠).



وَقَالَ الصَّخَّاءُ: هُوَ رِضْوَانُ وَالْحُورُ وَمَالِكُ وَالزَّبَانِيَةُ.

وَقِيلَ: عَقَارِبُ أَهْلِ النَّارِ، وَحَيَاتُهَا.

وَقَالَ الكَلْبِيُّ: هُوَ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ وَمَا يَدْعُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ إِلَّا أَذَاقَهُ الْمَوْتَ.

وقال قتادة: الله أعلم بنيه.

وقيل: الاستثناء في قوله: "إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ" يَرْجِعُ إِلَى مَنْ مَاتَ قَبْلَ
النَّفْحَةِ الْأُولَى.

أَي: فِيمَاتَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَنْ سَبَقَ مَوْتُهُ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا
قَدْ مَاتُوا.

وَفِي الصَّيْلِيِّينَ وَابْنِ صَالِحٍ وَاللَّفْظُ لِلُّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-
قَالَ: قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ بِسُوقِ الْمَدِينَةِ: وَالَّذِي اضْطَفَى مُوسَى عَلَى
الْبَشَرِ، فَرَفَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَدَهُ فَلَطَمَهُ، قَالَ: "تَقُولُ هَذَا وَفِينَا رَسُولُ
الله -صلى الله عليه وسلم-". فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ -صلى الله عليه
وسلم- فَقَالَ: "قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ" وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي
السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ
يَنْظُرُونَ" فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ رَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ



العرش فلا أدري أرفع رأسه قبلي أو كان ممن استثنى الله ومن قال أنا خير من يونس بن متى كذب .

وخرج الترمذي أيضا: وقال فيه: حديث حسن صحيح.

قال القشيري: ومن حمل الاستثناء على موسى والشهداء، فهو لاء قد ماتوا غير أنهم أحياء عند الله.

فيجوز: أن تكون الصعقة بزوال العقل دون زوال الحياة.

ويجوز: أن تكون بالموت، ولا يبعد أن تكون الموت والحياة فكل ذلك مما يجوز العقل، والأمر في وقوعه موقوف على خبر صدق.

قلت: جاء في بعض طرق أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه عليه السلام قال: « لا تخيروني على موسى فإن الناس يضعفون فأكون أول من يفيق فإذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أم كان ممن استثنى الله ،» خرجه مسلم، ونحوه عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - .

والإففاق: إنما تكون عن غشية وزوال عقل، لا عن موت برد الحياة، والله أعلم.

قول تعالي: " فإذا هم قيام ينظرون " .



أُلِيَ: فَإِذَا الْأَمْوَاتُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ أَحْيَاءٌ بُعْثُوا مِنْ قُبُورِهِمْ،
وَأُعِيدَتْ إِلَيْهِمْ أَبْدَانُهُمْ وَأَرْوَاحُهُمْ، فَقَامُوا يَنْظُرُونَ مَاذَا يُؤْمَرُونَ.
وَقِيلَ: قِيَامٌ عَلَى أَرْجُلِهِمْ يَنْظُرُونَ إِلَى الْبَعْثِ الَّذِي وَعَدُوا بِهِ.
وَقِيلَ: هَذَا النَّظَرُ بِمَعْنَى الْإِنْتِظَارِ.
أُلِيَ: يَنْتَظِرُونَ مَا يُفْعَلُ بِهِمْ.
وَأَجَازُ الْكِسَائِلِ: قِيَامًا بِالنَّصْبِ.
كَمَا تَقُولُ: خَرَجْتُ إِذَا زَيْدٌ جَالِسًا". اهـ

وقال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- فإلي تفسيره (٧/ ١١٦):

قول: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾.

هَذِهِ النُّفْخَةُ: هِيَ الثَّانِيَةُ، وَهِيَ نَفْخَةُ الصَّعِقِ، وَهِيَ الَّتِي يَمُوتُ بِهَا
الْأَحْيَاءُ مِنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ كَمَا هُوَ مُصَرَّحٌ بِهِ
مُفَسَّرًا فِي حَدِيثِ الصُّورِ الْمَشْهُورِ.

ثُمَّ يَقْبِضُ: أَرْوَاحَ الْبَاقِينَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ مَنْ يَمُوتُ مَلِكَ الْمَوْتِ.
وَيَنْفَرِدُ: الْحَيُّ الْقَيُّومُ الَّذِي كَانَ أَوَّلًا وَهُوَ الْبَاقِي آخِرًا بِاللَّيْمُومَةِ
وَالْبَقَاءِ.

وَيَقُولُ: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٦] ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

ثُمَّ يُجِيبُ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ فَيَقُولُ: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾.

أَبِي: الَّذِي هُوَ وَاحِدٌ وَقَدْ فَهَرَ كُلَّ شَيْءٍ، وَحَكَمَ بِالْفَنَاءِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. ثُمَّ يُجِيبِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيبِي إِسْرَافِيلَ، وَيَأْمُرُهُ أَنْ يُنْفِخَ فِي الصُّورِ أُخْرَى، وَهِيَ النَّفْخَةُ الثَّلَاثَةُ نَفْخَةُ الْبَعْثِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾.

أَبِي: أَحْيَاءٌ بَعْدَ مَا كَانُوا عِظَامًا وَرُفَاتًا، صَارُوا أَحْيَاءً يَنْظُرُونَ إِلَى أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾

[النَّازِعَاتِ: ١٤ - ١٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَبِثْتُمْ إِلَّا

قَلِيلًا﴾ [الْإِسْرَاءِ: ٥٢].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ

دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الرُّومِ: ٢٥]. اهـ

وقال الإمام ابن الجوزي - رحمه الله - فاي زاد المصير (٤ / ٢٦):

قول تَعَالَى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ﴾.

وقرأ ابن السمينغ، وابن يعمر، والبلدري: «فَصَعِقَ» بضم الصاد.

قول: ﴿مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾.



﴿ع﴾: ماتوا من الفزع وشدة الصوت.

وقد بيّننا هذه الآية: والخلاف في الذين استثنوا في سورة النمل.

﴿ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَى﴾. وههنا: نفخة البعث.

﴿فَإِذَا هُمْ﴾ يعني الخلائق. ﴿قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾.

وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- فلي الفتحة (١١ / ٣٦٧ - ٣٧٠):

قوله: «بَابُ نَفْخِ الصُّورِ تَكَرَّرَ».

ذَكَرَهُ فِي الْقُرْآنِ: فِي الْأَنْعَامِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالنَّمْلِ وَالزُّمَرِ وَقَ وَعَبْرَةَهَا.

وَهُوَ: بِضَمِّ الْمُهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْوَاوِ.

وَتَبَيَّنَتْ كَذَلِكَ: فِي الْقِرَاءَاتِ الْمَشْهُورَةِ وَالْأَحَادِيثِ.

قَالُوا: وَالْمُرَادُ النَّفْخُ فِي الصُّورِ، وَهِيَ الْأَجْسَادُ لِتَعَادِهَا الْأَرْوَاحُ.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾.

قَوْلُهُ: "قَالَ مُجَاهِدٌ: "الصُّورُ كَهَيْئَةِ الْبُوقِ".

وَصَلَّحُ الْفَرِيَابِيُّ: مِنْ طَرِيقِ بْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: فَلَئِنْ قَوْلُهُ

تَعَالَى: ﴿وَنَفَخَ فِي الصُّورِ﴾ قَالَ: "كَهَيْئَةِ الْبُوقِ".

وَقَالَ صَالِحُ الصَّلَاحِ: الْبُوقُ الَّذِي يُزْمَرُ بِهِ وَهُوَ مَعْرُوفٌ.

وَالصُّورُ: إِنَّمَا هُوَ قُرْنٌ.



كَمَا جَاءَ: فِي الْأَحَادِيثِ الْمَرْفُوعَةِ، وَقَدْ وَقَعَ فِي قِصَّةِ بَدْءِ الْأَذَانِ بِلَفْظِ
الْبُوقِ، وَالْقَرْنِ فِي الْأَلَةِ الَّتِي يَسْتَعْمِلُهَا الْيَهُودُ لِلْأَذَانِ.
وَيُقَالُ: إِنَّ الصُّورَ اسْمُ الْقَرْنِ بِلُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ.
وَشَاهِدُهُ قَوْلُ الثَّنَائِلِيِّ:

نَحْنُ نَفْخُنَاهُمْ غَدَاةَ النَّقْعَيْنِ ... نَطْحًا شَدِيدًا لَا كَنَطْحِ الصُّورَيْنِ
قَوْلُهُ: " زَجْرَةٌ " صَيْحَةٌ.

هُوَ مِنْ تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ **أَيْضًا:** وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ مِنْ طَرِيقِ بْنِ أَبِي نَجِيحٍ
عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ **فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ** ﴾
قَالَ: " صَيْحَةٌ ".

وَفَلَيْ قَوْلُ تَعَالَى: ﴿ **فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ** ﴾ .
قَالَ: " صَيْحَةٌ ".

قُلْتُ: وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ نَفْحِ الصُّورِ النَّفْحَةِ الثَّانِيَةِ.
كَمَا: عَبَّرَ بِهَا عَنِ النَّفْحَةِ الْأُولَى.

فَلَيْ قَوْلُ تَعَالَى: ﴿ **مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ** ﴾ الْآيَةَ.
قَوْلُهُ: قَالَ بَن عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: " الناقور الصُّور ".

وَصَلَّى الطَّبْرِيُّ وَبَن أَبِي خَالْتِمٍ: مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ بَن
عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-:



فَلَيْ قَوْلُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاوِرِ﴾.

قَالَ: الصُّورُ.

وَمَعْنَى: نُفِرَ نَفَخَ. قَالَهُ فِي الْأَسَاسِ.

وَنَقَلَ فِيهِ الْكَلِيمِيُّ: الْإِجْمَاعَ.

وَوَقَعَ النَّصْرِيُّ بِ: فِي حَدِيثِ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهِ الْمَذْكُورِ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ بَنِ مَرْدَوَيْهِ وَكَذَا فِي حَدِيثِ الصُّورِ الطَّوِيلِ الَّذِي أَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَالطَّبْرِيُّ وَأَبُو يَعْلَى فِي الْكَبِيرِ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الطَّوَالِاتِ وَعَلِيُّ بْنُ مَعْبُدٍ فِي كِتَابِ الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الْبُعْثِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَمَدَارُهُ عَلَى إِسْمَاعِيلِ بْنِ رَافِعٍ وَاضْطَرَبَ فِي سَنَدِهِ مَعَ ضَعْفِهِ.

تَنْبِيهُ: إِذَا تَقَرَّرَ أَنَّ النَّفْخَةَ لِلْخُرُوجِ مِنَ الْقُبُورِ، فَكَيْفَ تَسْمَعُهَا الْمَوْتَى؟

وَالْجَوَابُ: يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ نَفْخَةُ الْبُعْثِ تَطُولُ إِلَى أَنْ يَتَكَامَلَ إِحْيَاؤُهُمْ،

شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ". اهـ





إنكاره لبعث الناس حفاة عراة غرلا

قال الزرافضي في قصد السبيل (٢٨٧):

قيل: يبعث الناس ويحشرون حفاة عراة، وهذا القول ليس بصحيح.

والصليح: أنهم يبعثون في أكفانهم.

ذكر ذلك: المرتضى بن الهادي، والقاسم بن علي العياني، وغيرهما

من أئمتنا.

ومما استدلوا به: ما روي عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: «أن

الميت ليعث في ثيابه التي يموت فيها».

وللهاد في كلام طويل: استنكر فيه على من يقول: أن الناس يحشرون

حفاة عراة.

وفيل: أن ذلك من القبائح التي لا يجوز أن يفعلها الله عز وجل، هذا

معنى كلامه.

والرد عليه كالتالي: حشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا.

جاء في السنت النبوية الثابتة: عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

كما جاء في الصليحين:

من حديث عائشة -رضي الله عنها-، قالت: قال رسول الله صلى الله



عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تُحْشَرُونَ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا» قَالَتْ عَائِشَةُ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ فَقَالَ: «الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَهْمَهُمْ ذَلِكَ»^(١).

ولفظ الإمام مسلم -رحمهم الله- فاي صليخ:

من حديث عائشة-رضي الله عنها-، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ النَّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قَالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ».

وجاء فاي الصليخين:

من حديث عبدالله ابن عباسٍ--رضي الله عنهما--، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، وَإِنَّ أَناسًا مِنْ أَصْحَابِي يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ، فَأَقُولُ أَصْحَابِي أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَيَّ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٢٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٥٩). (حفاة) بلا خف ولا نعل. (عراة) بلا ثياب تستر أجسامكم. (غرلاً) جمع أغرل وهو الذي لم تقطع منه قلفة الذكر وهي الجلدة التي تقطع عند الختان ومثلها كل عضو قطع من الإنسان فإنه يرجع على حاله. (الأمر) الحال والموقف. (ذاك) نظر بعضهم إلى عورة بعض.



أَعْقَابِهِمْ مِنْذُ فَارَقْتَهُمْ" ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ : ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ، إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ، وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨] ^(١) .

وجاء فاعلي الصليين:

من حديث عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ ، يَقُولُ : «إِنَّكُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ حُفَاةَ عُرَاةٍ مُشَاةَ غُرُلًا» ^(٢) قَالَ سُفْيَانُ : " هَذَا مِمَّا نَعُدُّ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- ، سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- .

ألعي: سمعه بالمباشرة من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لا من غيره من الصحابة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- .

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٣٤٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٦٠). (مخشورون) مجموعون يوم القيامة. (غرلا) جمع أغرل وهو الذي لم يختن والمعنى أنهم يخشرون كما خلقوا لم يفقد منهم شيء وليس معهم شيء. (فاعلين) قادرين أن تفعل ما نشاء أو فاعلين ما وعدنا به الأنبياء / الأنبياء ١٠٤ / . (ذات الشمال) أي إلى النار. (مرتدين على أعقابهم) تاركين لأحكام الإسلام وشرائعه مهملين لها أو منكرين وليس لهم من الإسلام إلا الاسم والانتساب. (العبد الصالح) عيسى عليه السلام. (شهيديا) أشهد على أعمالهم التي عملوها حين كنت بين أظهرهم. (إلى قوله) وتتمتها { فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد. إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم } / المائدة ١١٧ ، ١١٨ / . (توفيتني) أخذتني إليك. (الرقيب) الراعي والحفيظ.]

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٢٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٦٠).



وأخرج الإمام البخاري - رحمه الله - في الأدب المفرد:

من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما - أنه حَدَّثَهُ، أَنَّهُ بَلَغَهُ حَدِيثٌ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -، فَابْتَعَتْ بَعِيرًا فَشَدَدَتْ إِلَيْهِ رَحْلِي شَهْرًا، حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ، فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَسٍ - رضي الله عنه -، فَبَعَثْتُ إِلَيْهِ أَنَّ جَابِرًا - رضي الله عنهما - بِالْبَابِ، فَرَجَعَ الرَّسُولُ فَقَالَ: جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَخَرَجَ فَاعْتَنَقَنِي، قُلْتُ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي لَمْ أَسْمَعْهُ، خَشِيتُ أَنْ أَمُوتَ أَوْ تَمُوتَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: «يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ - أَوِ النَّاسَ - عُرَاةَ غُرْلًا بُوْهُمَا»، قُلْتُ: مَا بُوْهُمَا؟ قَالَ: «لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، فَيَنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ - أَحْسَبُهُ قَالَ: كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرَبَ - : أَنَا الْمَلِكُ، لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَأَحَدٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَطْلُبُهُ بِمَظْلَمَةٍ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَدْخُلُ النَّارَ وَأَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَطْلُبُهُ بِمَظْلَمَةٍ»، قُلْتُ: وَكَيْفَ؟ وَإِنَّمَا نَأْتِي اللَّهَ عُرَاةَ بُوْهُمَا؟ قَالَ: «بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ» (١).



(١) أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد (٩٧٠). وقال الإمام الألباني - رحمه الله - في صحيح الأدب المفرد

برقم (٥٧٠): "حسن".



إنكاره لوجود الجنة والنار الآن

قال الرافضي في كتابه قصد السبيل:

قال إلهادي وأبو هاشم وأكثر المعتزلة: والجنة والنار لم يخلقهما الله

عز وجل، وإنما يخلقهما يوم القيامة.

واستدلوا بقول تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ [الرعد: ٣٥].

والإدعاء: من فناء كل شيء، فلو كانتا قد خلقتا لوجب أن تفنيا، وحيثئذ يكون خلقها وإفناؤها عبثاً.

وذكر مثل ذلك: أحمد بن سليمان فإنه قال: لأنه لا يعد الشيء ويدخره إلى وقت طويل، إلا من يعجز عن إبداعه وقت الحاجة إليه، والله تعالى لا يعجزه شيء.

والرد عليه كالتالي:

الإيمان بأن الجنة والنار موجودتان الآن.

ومن قول أهل السنة والجماعة: أن الجنة والنار قد خلقتا.

قال عز وجل: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]،



وقال تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ [يس: ٢٦].

وقال تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦].

ولم ينالف فلي ذلك: إلا أهل البدع من المعتزلة والخوارج.

والأدلة على ذلك: متوافرة متواترة استقصينا كثيراً منها في كتاب

الإيمان والله الحمد منها:

الأدلة من القرآن الكريم.

وقول تعالى: ﴿أَعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ [الحديد: ٢١].

وقول تعالى: ﴿أَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وقال الله سبحانه وتعالى فلي كتابه عن النار: ﴿أَعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آل

عمران: ١٣١].

وقول تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا * لِلطَّاغِينَ مَابًا﴾ [النبأ: ٢١ -

٢٢].

وقول تعالى فلي الجنة: ﴿وَلَقَدْ رَأَهُ نَزَلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى *

عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ [النجم: ١٣-١٥].

ومن السنة النبوية الثابتة عن النبي -صلى الله عليه وسلم-

ما أخرجه فلي «الصحيحين»:

أخرج البخاري (٥٢٢٦):



عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ أَوْ أَتَيْتُ الْجَنَّةَ فَأَبْصَرْتُ قَصْرًا فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا قَالُوا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَلَمْ يَمْنَعْنِي إِلَّا عَلَمِي بِغَيْرَتِكَ». قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَوْ عَلَيْكَ أَغَارُ. **وأخرج الإمام مسلم (٢٣٩٤).**

وأخرج برقر (٣٢٤٢): عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال بينا نحن عند رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- إذ قال: «بينما أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصرٍ فقلت لمن هذا القصر؟ فقالوا لعمر بن الخطاب؛ فذكرت غيرته فوليت مذبراً». **فبكى عمر -رضي الله عنه- وقال: "أعليك أغار يا رسول الله".** **وأخرج الإمام مسلم (٢٣٩٥).**

وأخرج برقر (٣٢٤١): حدثنا أبو الوليد حدثنا سلم بن زريق حدثنا أبو رجاء عن عمران بن حصين -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء».

وأخرج برقر (٣٢٤٠): عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: «إذا مات أحدكم فإنه



يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ». **وأخرج مسلم (٨٦٦).**

وأخرج البخاري (٤٥٠): عن عبيد الله الخولاني أنه سمع عثمان بن عفان -رضي الله عنه- يقول عند قول الناس فيه حين بنى مسجد الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- **إِنَّكُمْ أَكْثَرْتُمْ وَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يَقُولُ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا -قَالَ بُكَيْرٌ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ- بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ»،** **وأخرج مسلم (٥٣٣).**

وأخرج مسلم (٢٤٥٦): عن أنس -رضي الله عنه-: عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: **«دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذِهِ الْغُمَيْصَاءُ بِنْتُ مِلْحَانَ أُمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنهما-».**

وأخرج (٢٤٥٧): عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما-: أن رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: **«أُرِيتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ امْرَأَةً أَبِي طَلْحَةَ، ثُمَّ سَمِعْتُ خَشْفَةً أَمَامِي فَإِذَا بِلَالٍ».**

وأخرج (٢٤٥٨): عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- لبلال عند صلاة الغداة: **«يَا بِلَالُ»**



حَدَّثَنِي بَارِجِي عَمَلٍ عَمَلْتُهُ، عِنْدَكَ فِي الْإِسْلَامِ مَنْفَعَةٌ، فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّيْلَةَ خَشَفَ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ». قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا فِي الْإِسْلَامِ أَرْجَى عِنْدِي مَنْفَعَةً، مِنْ أَنِّي لَا أَتَطَهَّرُ طُهُورًا تَامًّا، فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ، مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي أَنْ أُصَلِّيَ " .

وأخرج (٤٢٦): عن المختار بن فلفل عن أنس - رضي الله عنه - قال:

صلى بنا رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ذات يوم فلما قضى الصلاة أقبل علينا بوجهه فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي إِمَامُكُمْ، فَلَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ وَلَا بِالسُّجُودِ، وَلَا بِالْقِيَامِ وَلَا بِالْإِنْصِرَافِ، فَإِنِّي أَرَاكُمْ أَمَامِي وَمِنْ خَلْفِي»، ثم قال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُمْ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا». قالوا: وما رأيت يا رسول الله؟ قال: «رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ».

وأخرج البخاري (٣٥٢١): عن سعيد بن المسيب قال البَحِيرَةُ الَّتِي يُمْنَعُ دَرُّهَا لِلطَّوَاغِيَتِ وَلَا يَحْلُبُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَالسَّائِبَةُ الَّتِي كَانُوا يُسَبِّحُونَهَا لِأَلِهَتِهِمْ فَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ قَالَ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -، قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - : «رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرِ بْنِ لُحَيْيٍ الْخَزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَابِبَ»، أخرجه مسلم (٢٨٥٦).



وأخرج مسلم (٢٨٤٦): عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: «تَحَاجَّتِ النَّارُ، وَالْجَنَّةُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ، وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فَمَا لِي لَا يَدْخُلْنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ، وَسَقَطُهُمْ، وَعَجْزُهُمْ، فَقَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مَنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي»، أخرجه البخاري (٤٨٥٠).

وأخرج (١٩١٤): عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ، فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ، كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ».

وأخرج البخاري (٣٤٨٢): عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قَالَ: «عُدْبَتُ امْرَأَةٍ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا سَقَتْهَا إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ»، أخرجه مسلم (٢٢٤٢).

وأخرج مسلم (٢٦١٩): عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فذكر أحاديث منها: وقال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: «دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ مِنْ جَرَاءِ هِرَّةٍ لَهَا، أَوْ

هَرٌّ، رَبَطْتَهَا فَلَا هِيَ أَطْعَمْتَهَا، وَلَا هِيَ أَرْسَلْتَهَا تُرْمَرُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ هَزْلًا».

قال ابن أبي العز -رحمهم الله- في «شرح الطحاوية» (٤٠٠): أما قوله:

"الجنة والنار مخلوقتان"، فاتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، ولم يزل أهل السنة كذلك حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية وأنكرت ذلك، وقالت: بل ينشئهما الله يوم القيامة وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة لما يعلمه الله وأنه ينبغي له أن يفعل كذا ولا ينبغي له أن يفعل كذا وقاسوه على خلقه في أفعالهم، فهم مشبهة في الأفعال، ودخل فيهم التجهم فصاروا مع ذلك معطلة، وقالوا خلق الجنة قبل الجزاء عبث لأنها تصير معطلة مددًا متطاوله فردوا من النصوص ما خالف هذه الشريعة الباطلة التي وضعوها للرب تعالى. اهـ

فيا ليت شعري كيف سيتأولون: حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-

عند أبي داود (٤٧٤٤): «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْجَنَّةَ قَالَ لِجِبْرِيلَ: اذْهَبْ فَانظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَانظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، ثُمَّ حَفَّهَا بِالْمَكَارِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَانظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ».



قَالَ: فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ النَّارَ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَانظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا، فَحَفَّتْهَا بِالشَّهَوَاتِ ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَانظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا».

ومن الأدلج علاج وجودهما:

ما أخرجه البخاري (١٣٧٩)، ومسلم (٢٨٦٦):

عن نافع عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيَقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وعن كعب بن مالك -رضي الله عنه- كان يحدث أن رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: «إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَيْرٌ يَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يُرْجِعَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ». أخرجه مالك في «الموطأ» (١/١٨٦) وأحمد في «المسند» (٣/٤٥٥) والآن في «الشرعية» (٣٩٢) وابن ماجه (٤٢٧١).

والحديث يدل: على أن أرواح المؤمنين في الجنة إلا من حبس لدين أو

غيره.

والشاهد من الحديث: قوله: «طَيْرٌ يَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يُرْجِعَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ».

فلو كانت غير موجودة الآن: لكان هذا الكلام لغوً وكذباً والعياذ بالله.

فائدة: هذا الحديث يدل على أن أرواح المؤمنين طيرٌ في الجنة.

أما أرواح الشهداء: فهي في أجواف طير خضر.

كما أخرج مسلم - رحمه الله - برقم (١٨٨٧) في صحيحه:

من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال مسروق: سألتنا عبد الله عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٩٦]، فقال: "أما إنا قد سألتنا عن ذلك، فقال: «أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل».

وعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: "خسفت الشمس

فصلى رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - والناس معه، ثم ذكر

الحديث وفيه قالوا: يا رسول الله رأيناك تناولت شيئاً في مقامك هذا ثم

تكعكت، فقال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: «إِنِّي رَأَيْتُ



الْجَنَّةَ، فَتَنَّاوَلْتُ مِنْهَا عُنُقُودًا، وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلْتُمُ مِنْهُ مَا بَقِيََتِ الدُّنْيَا، وَرَأَيْتُ
النَّارَ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ، وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ».
أخرجه البخاري (١٠٥٢)، ومسلم (٩٠٧).

والحديث: نص لا يحتمل التأويل والتحريف؛ أن النبي -صلى الله
عليه وعلى آله وسلم- رأى الجنة بعينه، ورأى النار بعينه، فلا ينكر
وجود الجنة والنار مع وجود هذه الأدلة الصراح الصراح إلا من أزاغ الله
قلبه، وأعمى بصيرته، فماذا بعد الحق إلا الضلال".





إنكاره للقدر وسيره على طريقة المعتزلة

قال الرافضي في كتابه قصد السبيل:

المجبرة علاج اختلاف مذاهبهم: مطبقون على أن الله تعالى وحده هو الذي تولى خلق أفعال العباد الطاعات منها والمعاصي. فما من حركة، ولا سكون، ولا طاعة ولا عصيان، ولا ظلم ولا طغيان، ولا فساد ولا عدوان، إلا والله سبحانه وتعالى هو الذي خلقه وأوجده، وأراده وشاءه.

وأن العبد: بريء من ذلك، ليس له في حدوثه وخلقته فعل، ولا إرادة، لا مشيئة.

وعلاج ذلك فسروا قول ربنا وتعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

وما جاء في الحديث: "أن يؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وأن يؤمن بالقدر خيره وشره".

فجعلوا القدر: الذي فسروه بما ذكرنا أحد أصول الإيمان، وأحد أركانه، فمن لم يعتقد ذلك الاعتقاد، فليس بمؤمن عندهم، وجزاؤه القتل كالمرتد.



وممن قتل من المشاهير علاج ذلك فلاي التاريخ: الجعد بن درهم، قتله أحد ولاية بني أمية على العراق، في يوم عيد الأضحى، بعد خطبه العيد. قال ذلك الولاي فلاي آخر خطبته: من كان عنده فضل فليضح، فإني مضح بالجعد بن درهم، فنزل وذبحه تحت المنبر.

وتسمى المجبرة: من لم يعتقد مثل عقيدتها "قدرياً".

ونلن نقول: الإيمان بالقدر واجب؛ لأنه جاء في القرآن، والإيمان بكل ما جاء فيه واجب، وكذلك يجب الإيمان بما صح وثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

نر ذكر الآيات: التي جاءت في القدر، ومنها الآية السابقة.

نر قال: إلى غير ذلك من الآيات التي جاء فيها ذكر القدر، والتقدير، ومشتقاتهما.

غير أن المجبرة: ضلت في تفسير القدر ضلالاً بعيداً.

والتفسير الواضع للقدر فلاي قول تعال: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢].

وهو: أن الله عز وجل قدر خلق المخلوقات تقديراً على حسب ما تقتضيه الحكمة والمصلحة.



فقد مقادير الأعضاء فلي الإنسان: من حيث الكبر والصغر، والصلابة والرطوبة، والعدد، ومكان كل عضو على حسب ما تدعو إليه المصلحة والحاجة.

والذلي ينظر بعين البصيرة: في الآيات التي جاء فيها ذكر القدر والتقدير ومشتقاتهما يعلم صحة ما ذكرنا.

والرد عليه كالتالي:

الإيمان بالقضاء والقدر:

ومن عقيدة أهل السنة: الإيمان بالقضاء والقدر من أركان الإيمان. والمراد بالقدر: هو تعلق علم الله بالكائنات، وإرادته لها أولاً قبل وجودها.

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

وقال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ [المرسلات: ٢٠-٢٣].

وفلي صليح الإمام مرسلر (٨):

من حديث عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في أركان الإيمان وفيه: «وَتَوْمِنَ ب



الْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ».

وفلج صليح الإمام مهدي - رحمه الله -:

من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -: «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى الْعَجْزِ

وَالْكَيْسِ».

والقدر: سر الله عَزَّ وَجَلَّ لم يُطَلع عليه نبياً مرسلًا، ولا ملكًا مقربًا.

فتقدير الله للأشياء على وجهين:

أحدهما: بإعطاء القدرة.

والثاني: بأن يجعلها على مقدار مخصوص ووجه حسبما اقتضت

الحكمة؛ قاله الراغب.

قال الإمام القرطبي في «المفهم» (١ / ١٤٥):

وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ: هُوَ التَّصَدِيقُ بِمَا تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ.

وخاصة: هُوَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾

[الصافات: ٩٦].

وقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

وقوله: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [التكوير: ٢٩].

وإجماع السلف والخلف: على صدق قول القائل: "ما شاء الله كان، وما

لم يشأ لم يكن". اهـ



قال الإمام النووي - رحمه الله - **فلي تشرع كتاب القدر من «صحيح مسلم»**: سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون محض القياس ومجرد العقول.

فمن حدل عن التوقيف فيل: ضل وتاه في بحار الحيرة، ولم يبلغ شفاء النفس، ولا يصل إلى ما يطمئن به القلب.

لأن القدر: سر من أسرار الله تعالى التي ضربت من دونها الأستار، واختص الله به، وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم؛ لما علمه من الحكمة.

وواجبنا: أن نقف حيث حد لنا، ولا نتجاوزه، وقد طوى الله تعالى علم القدر على العالم، فلم يعلمه نبي مرسل، ولا ملك مقرب.

وقيل: إن سر القدر ينكشف لهم إذا دخلوا الجنة، ولا ينكشف قبل دخولها. والله أعلم.





بيان مراتب القدر الأربع

بيان مراتب القدر الأربع.

ومراتب أربع: ولا يتسر إلايمان بالقدر إلا بتلقيها:

الأول: العلم.

ودليلها قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

وقال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾

[الحشر: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا

فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [سبأ: ٣].

وقال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ

وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا

رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

وفلج صليح الإمام البخاري - رحمه الله -:

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: سئل رسول الله - صلى الله عليه

وعلى آله وسلم - عن أبناء المشركين فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».



ويتبر الإيمان بهذه المرتبة: بأن تعتقد وتقر بأن الله تعالى عالم بكل شيء جملة وتفصيلاً أزلاً، وأبداً.

سواء كان ذلك: مما يتعلق بأفعاله أو بأفعال عباده.

فعلم: محيط بما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون.

ويعلم: الموجود والمعدوم، والممكن، والمستحيل، ولا يعزب عن

علمه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض.

وقد علم: جميع خلقه قبل أن يخلقهم، فعلم أرزاقهم وأجالهم

وأقوالهم، وأعمالهم، وجميع حركاتهم وسكناتهم، وأهل الجنة، وأهل

النار.

ومرتبة العلم السابق:

اتفق عليها: الرسل - عليهم الصلاة والسلام - من أولهم إلى آخرهم.

واتفق عليها: جميع الصحابة رضي الله عنهم، ومن تبعهم من هذه

الامة.

وخالفهم مجوس هذه الأمة: - القدرية الغلاة - (١).

المرتبة الثانية: الكتابة.

يدل على هذه المرتبة:

(١) الإيمان بالقضاء والقدر (٣) لإبراهيم الحمد (٦٢).



قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠].

وقال: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢].

وقال تعالى فليذكر مخلص موسى لفرعون: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ۗ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَىٰ﴾ [طه: ٥١-٥٢].

وفليصلي الإمام موسى -رحمه الله- (١٣ / ١١٧):

من حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما-: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ؛ قَالَ: «وَعَرَّشَهُ عَلَى الْمَاءِ».

وفي حديث علي -رضي الله عنه-: «مَا مِنْ نَفْسٍ مَنُفُوسَةٍ إِلَّا وَقَدَّ كَتَبَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا وَقَدَّ كُتِبَتْ شَقِيَّةٌ، أَوْ سَعِيدَةٌ»، متفق عليه.

وفي حديث عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- المتقدم في باب الإيمان بالقلم: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ: اكْتُبْ، فَقَالَ: مَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبِ الْقَدَرَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ».

فيجب على المرسل: أن يؤمن بأن الله تعالى كتب ما سبق به علمه من مقادير الخلائق إلى يوم القيامة في اللوح المحفوظ.



وقد أجمع: الصحابة - رضوان الله عليهم -، والتابعون، وجميع أهل السنة.

والحديث: على أن كل كائن إلى يوم القيامة، فهو مكتوب في أم الكتاب التي هي اللوح المحفوظ، والذكر، والإمام المبين، والكتاب المبين^(١).

المرتبة الثالثة: المشيئة.

يدل على هذه المرتبة:

قول الله عز وجل: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨].

وقول الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

[التكوير: ٢٩].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ۗ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ

الله﴾ [الكهف: ٢٣-٢٤].

وقوله عز وجل: ﴿مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٣٩].

وفلاحي صليح الإمام مرسلر - رحمه الله - (٢٦٥٥):

حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا

بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصْرَفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ».

(١) «الإيمان بالقضاء والقدر» (٦٣).



وفلاحي «صحيح مسلم»: «فَإِنَّ اللَّهَ صَانِعٌ مَا شَاءَ لَا مُكْرَهَ لَهُ».

وهذه المرتبة: هي المعبر عنها بقول الناس: "ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن".

وتكون بالإيمان برشيئتي اللع: النافذة، وقدرته الشاملة، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

وأنه لا حركة ولا سكون ولا هداية ولا إضلال إلا بمشيئته.

وهذه المرتبة:

قد دل عليها إجماع: الرسل - عليهم الصلاة والسلام - من أولهم إلى آخرهم.

ولجميع: الكتب المنزلة من عند الله.

والفطرة: التي فطر الله الناس عليها خلقه.

وأدلة: العقل والبيان.

ومما ينسب إليه إمامنا الشافعي - رحمه الله -:

ما شئتُ كان وإن لم أشأ وما شئتُ إن لم تشأ لم يكن

ومشيئة الله النافذة، وقدرته الشاملة:

يبتهمحان: فيما كان وما سيكون.

ويفترقان: فيما لم يكن، ولا هو كائن.



فما نشاء الله كونه: فهو كائن بقدرته لا محالة، وما لم يشأ كونه فإنه لا يكون لعدم مشيئته، لا لعدم قدرته عليه.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

فعدم اقتتالهم: ليس لعدم قدرته؛ ولكن لعدم مشيئته ذلك^(١).

المرتبة الرابعة: الخلق:

قال الله عز وجل: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢].

وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١].

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦].

وعن حذيفة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - : «إِنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ صَانِعٍ وَصَنَعَتِهِ».

أخرجه البخاري: في كتاب أفعال العباد.

وهذه المرتبة: تقتضي أن جميع الكائنات مخلوقة لله بذواتها وصفاتها وحرركاتها.

وبأن كل ما سوي الله: مخلوق مُوجدٌ من العدم، كائن بعد أن لم يكن.

(١) «الإيمان بالقضاء والقدر» (٦٥).



وهذه المرتبة: دلت عليها الكتب السماوية، وأجمع عليها الرسل عليهم-الصلاة والسلام-، واتفقت عليها الفطر القويمة، والعقول السليمة.

وقد جمعت هذه المراتب الأربعة فليقول الناظر:

علمٌ كتابة مولانا مشيئته وخلقه وهو إيجاد وتكوين
فلا يتر إيمان عبء: بالقضاء والقدر؛ حتى يؤمن بهذه المراتب الأربعة.





بيان أنواع التقدير

أنواع التقدير:

الأول: التقدير العام الشامل.

وهو: شامل لجميع الكائنات، وهو المكتوب في اللوح المحفوظ وقد تقدم دليله.

الثاني: التقدير المفصل للتقدير العام.

وينقسم إلى نوعين.

النوع الأول: التقدير العمري.

كما في حديث عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ عُلِقَ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعٍ: بِرِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَشَقِيئِهِ أَوْ سَعِيدِهِ، فَوَاللَّهِ إِنْ أَحَدَكُمْ أَوْ الرَّجُلُ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرَ بَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرَ ذِرَاعٍ أَوْ



ذَرَاعَيْنِ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا»، قَالَ آدَمُ:
«إِلَّا ذِرَاعٌ»، متفق عليه.

النوع الثاني: التقدير الحولي.

وهو: ما يقدر في ليلة القدر من وقائع العام.

كما قال تعالى: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [الدخان: ٤].

النوع الثالث: التقدير اليومي.

وهو: ما يقدر من حوادث اليوم من حياة وموت وعز وذل... إلى غير

ذلك.

كما في قول تعالى: ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ [الرحمن: ٢٩].

ولا بد للمسلم: من الإيمان بالقدر العام وتفصيله؛ فمن جحد شيئاً

منهما؛ لم يكن مؤمناً بالقدر، ومن لم يؤمن بالقدر؛ فقد جحد ركناً من

أركان الإيمان^(١).

وبعضهم يضيف نوعاً رابعاً: وهو التقدير البشري.

وهو المنصوص عليه في قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ

مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ سَهِدْنَا

أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

(١) «الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد» للفوزان (٣٠٧-٣٠٨).



بيان أقسام الإرادة

بيان أقسام الإرادة الربانية:

تنقسم إرادة الله عزَّ وَجَلَّ إلى: "إرادة كونية، وإرادة شرعية".

١- فالإرادة الكونية: هي المعبر عنها بمشيئة الله تعالى.

وهذه: الإرادة لا يخرج عنها شيء، فالكافر والمسلم تحت هذه

الإرادة الكونية سواء، فالطاعات والمعاصي كلها بمشيئة الرب وإرادته.

ومن أمثلتها قول: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾

[الرعد: ١١].

٢- والإرادة الشرعية: تتضمن محبة الله عزَّ وَجَلَّ ورضاه.

ومن أمثلتها قول تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾

[البقرة: ١٨٥].

وقول تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٧].

وقول تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ

لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ [المائدة: ٦].



الفرق بين الإرادة الكونية والشرعية:

- ١- الإرادة الكونية: تكون فيما يحبه الله تعالى وما لا يحبه.
 - الإرادة الشرعية: لا تكون إلا فيما يحبه الله عَزَّ وَجَلَّ.
 - ٢- الإرادة الكونية: لا بد أن تقع.
 - الإرادة الشرعية: قد تقع وقد لا تقع.
 - ٣- الإرادة الكونية: مرادفة للمشيئة.
 - الإرادة الشرعية: مرادفة للمحبة والرضا.
 - ٤- الإرادة الكونية: مقصودة لغيرها.
- كخلق: إبليس، فإنه رأس الشر لكن خلقه الله عَزَّ وَجَلَّ لحكمة، فتحقق بسبب وجوده الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك.**
- الإرادة الشرعية: مقصودة لذاتها.
 - ٥- الإرادة الكونية متعلقة بربوبية الله وخلقها.
 - الإرادة الشرعية متعلقة بالوهية الله وشرعه.
 - ٦- الإرادتان تجتمعان: في حق المطيع.
 - وتفترقان: في حق العاصي.
- مثال: إيمان أبي بكر - رضي الله عنه - : أراد الله عَزَّ وَجَلَّ كوناً وشرعاً.**
- أما كوناً أرادته كوناً: فوقعه دليل عليه.**



وأما أنتَ إرادته شرعاً: فالإيمان محبوب إلى الله عزَّ وجلَّ.
بينما إيمان أبلج جهل: إرادته الله عزَّ وجلَّ شرعاً، ولم يردده كوناً، ولو
أرادته كوناً لوقع^(١).



(١) انظر «منهاج السنة» (٣/١٨٠-١٨٣)، «الطحاوية» (١١٤)، «الإيمان بالقضاء والقدر» (٩٧-٩٩).



بيان مذاهب الناس في الإيمان بالقدر

بيان مذاهب الناس في الإيمان بالقدر:

والناس فلي هذا الباب ينقسمون: إلى طرفين، ووسط:

القسر الأول: وهو الوسط: فهم أهل السنة والجماعة.

وهم: الطائفة المنصورة، الفرقة الناجية، أهل الحديث، السلفيون.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله- كما فلي «المجموع» (٨/٤٤٩-٤٥٠):

مذهب أهل السنة والجماعة: في هذا الباب وغيره ما دل عليه الكتاب

والسنة، وكان عليه السابقون الأولون من: "المهاجرين والأنصار"،

والذين اتبعوهم بإحسان.

وهو: أن الله خالق كل شيء وربّه ومليكه، وقد دخل في ذلك جميع

الأعيان القائمة بأنفسها وصفاتها القائمة بها من أفعال العباد وغير أفعال

العباد.

وأنت سبحانك: ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن؛ فلا يكون في الوجود شيء

إلا بمشيئته وقدرته، لا يمتنع عليه شيء شاءه؛ بل هو قادر على كل شيء

ولا يشاء شيئاً إلا وهو قادر عليه.

وأنت سبحانك: يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون.



وقد دخل فلي ذلك: أفعال العباد وغيرها.

وقد قدر الله عز وجل: مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم: "قدر آجالهم، وأرزاقهم، وأعمالهم، وكتب ذلك، وكتب ما يصيرون إليه من سعادة، وشقاوة"، فهم يؤمنون بخلقه لكل شيء.

وقال (٤٥٢ / ٨): وسلف الأمة وأئمتها متفقون أيضًا على أن العباد مأمورون بما أمرهم الله به، منهيون عما نهاهم الله عنه، ومتفقون على الإيمان بوعدته ووعيده الذي نطق به الكتاب والسنة.

ومتفقون: أنه لا حجة لأحد على الله -عز وجل- في واجب تركه، ولا محرم فعله بل لله الحجة البالغة. اهـ

وأما الطرفان المتخالفان فلي هذا الباب فهما:

القبس الثنائي: وهم الجبرية.

أصل قوههم: من جهم بن صفوان، وأن فعل العبد بمنزلة طوله ولونه، وغلّو في إثبات القدر حتى أنكروا أن يكون للعبد فعل حقيقة.

بل هو فلي زعمهم: لا حرية له، ولا فعل؛ كالريشة في مهب الريح.

وإنما تُسند إليه: الأفعال مجازًا.

فيقال: صلى، وصام، وقتل، وسرق.

كما يُقال: طلعت الشمس، وجرت الريح، ونزل المطر.



ومؤيد قوهم: **إلح اتهام الله - عز وجل - بالظالم،** وتكليف العباد ما لا قدرة لهم عليه، ومجازاتهم على ما ليس من أفعالهم.
واتهموه - سبحانه وتعالى -: بالعبث في تكليف العباد.
وأبطلوا: الحكمة، والأمر، والنهي، ألا ساء ما يحكمون.
وهؤلاء فإي الحقيق: يزعمون أن الله هو الفاعل الحقيقي لأفعالهم.
بتلأف: ما عليه أهل السنة الذين يقولون: إن الله هو الخالق، والعبد هو الفاعل، ولذا ترتب على فعله الثواب والعقاب.
ومن أسماء الجبرية: القدرية المشتركة.

لأنهم شابهاوا المشركين فإي قوهم: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾^(١) [الأنعام: ١٤٨].

وبلغ الجبر: لدفع غلاة الصوفية حتل قال بعضهم:
 أصبحت منفعلاً لما يختاره مني ففعلي كله طاعات
وهؤلاء: يرون كل ما يصدر من العبد: "من ظلم، وكفر، وفسوق"؛ هو طاعة محضه؛ لأنها إنما تجري وفق ما قضاه الله وقدره.
فهو: محبوب لديه، مرضي عنده.

(١) «الإيمان بالقضاء والقدر» (١٧٥).



فإذ كان: قد خالف أمر الشرع بارتكاب هذه المحظورات، فقد أطاع بإرادة الله، ونفذ مشيئته، فمن أطاع الله في قضاءه وقدره هو كمن أطاعه في أمره ونهيه، كلاهما قد قام بحق العبودية لله - عز وجل -^(١).

وعلاخ هذا القول: فالكل مطيع، قوم نوح الذين أهلكهم الله عزَّ وجلَّ، وقوم فرعون، وقوم لوط، وقوم هود، وقوم صالح. **وللإزمع:** أن يكون الله - عزَّ وجلَّ - ظالمًا لهم، تعالى الله عما افتراه الظالمون علواً كبيراً.

القسمة الثالث: القدرية.

وهي نفاة القدر وينقسمون إلى قسمين:
الأول: نفاة العلم.

وهي: الذين يقولون بأن الله لا يعلم الشيء إلا عند وقوعه. **وكان أول ظهورهم:** في أواخر عهد الصحابة رضي الله عنهم. **قال الإمام يليخ بن يعمر - رحمه الله -:** كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين، فقلنا: "لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوقف لنا

(١) «شرح النونية» للهراس (١/٣٧٢).



عبد الله بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- داخلًا المسجد فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه، والآخر عن شماله فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلى فقلت: أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن ويتقفرون العلم -وذكر من شأنهم-، وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف، قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-، لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبًا، فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر".

الحديث في «صحيح مسلم» رقم (٨).

وهذه الطائفة: قد كفرها العلماء.

وقد حكاه: الإمام النووي -رحمه الله-، وكذا شيخ الإسلام -رحمه

الله- انقراضهم^(١).

قال النووي -رحمه الله-: هذه الفرقة قدرية؛ لإنكارهم القدر.

قال أصحاب المقالات من المتكلمين: وقد انقرضت القدرية القائلون

بهذا القول الشنيع الباطل، ولم يبق أحد من أهل القبلة عليه.

وصارت القدرية: في الأزمان المتأخرة تعتقد إثبات القدر.

(١) «شرح صحيح مسلم» (١/١٥٣).



ولكن يقولون: الخير من الله - عز وجل -، والشر من غيره؛ تعالى الله
- عز وجل - عن قولهم.

وهذه القدرية تسمى: "مجوس هذه الأمة".

قال الإمام النووي - رحمه الله -: وقد قال رسول الله - صلى الله عليه
وعلى آله وسلم -: «الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ».

تسبهم بهم: لتقسيمهم الخير والشر في حكم الإرادة.

كما قسمت المجوس: فصرفت الخير إلى يزدان، والشر إلى أهرمن.

قال الإمام الخطابي - رحمه الله -: إنما جعلهم - صلى الله عليه وعليه
آله وسلم - مجوساً؛ لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس، في قولهم
بالأصلين: "النور، والظلمة".

يؤمنون: أن الخير من فعل النور، والشر من فعل الظلمة، فصاروا
ثنوية.

وكذلك القدرية: يضيفون الخير إلى الله تعالى، والشر إلى غيره، والله
سبحانه وتعالى خالق الخير والشر جميعاً، لا يكون شيء منهما إلا
بمشيئته، فهما مضافان إليه سبحانه وتعالى خلقاً، وإيجاداً، وإلى الفاعلين
لهما من عبادة فعلاً واكتساباً. اهـ



و مما يدل: **على أن الله عزَّ وجلَّ خالق الخير والشر.**

وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢].

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦].

وقول النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: «إِنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ صَانِعٍ وَصَنَعَتِهِ».

والعجب: أن هؤلاء يخرجون أفعال العباد المخلوقة المربوبة.

من **عصوم** قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢].

ويدخلون **فلا** **عصوم** هذه **الآية:** القرآن الذي هو صفة الله -عزَّ وجلَّ-.

وملخص القول: أن سبب ضلال من ضل من هذه الفرق عدم جمعه

بين الأدلة من القرآن والسنة.

فعلا **هذا:** كل دليل صحيح يستدل به الجبري فيه رد على القدرية

النفاة.

وكل دليل صلي: يستدل به القدري فيه رد على الجبرية.

ولثنيئنا الإمام مقبل بن هادي الوادعي -رحمهُ اللهُ-: "كتاب قيم

بعنوان: «الجامع الصحيح في القدر»، ألفه للرد على الشيعة القدرية

النفاة".





طعنه في الصحابي عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-

طعنه في الصحابي الجليل: عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-، بأنه فسق، ولا يُقبل حديثه في الشفاعة الذي رواه عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

والرد عليه كالتالي:

جاء في صحيح الإمام مسلم -رحمه الله-:

من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَدَّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»^(١).

ونقول فيج: كما رد الإمام الشوكاني -رحمه الله- على الزمخشري المعتزلي الضال في طعنه في الصحابي الجليل: عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- وأرضاهما-.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٣٨٤).



قال الإمام الشوكاني -رحمه الله- فلي فتح القدير (٢ / ٥٩٨):

وَأَمَّا الطُّغْنُ: عَلَى صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَحَافِظِ
سُنَّتِهِ، وَعَابِدِ الصَّحَابَةِ -رضوان الله عنهم أجمعين- عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -
رضي الله عنهما-.

فَالِإِخْ أَيْنَ يَا مَكْمُودُ: أَتَدْرِي مَا صَنَعْتَ، وَفِي أَيِّ وَادٍ وَقَعْتَ، وَعَلَى أَيِّ
جَنْبٍ سَقَطْتَ؟

وَمَنْ أَنْتَ: حَتَّى تَصْعَدَ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ، وَتَتَنَاوَلَ نَجُومَ السَّمَاءِ، بِيَدِكَ
الْقَصِيرَةَ، وَرِجْلِكَ الْعَرَجَاءِ.

أَمَّا كَانَ لَكَ فِإِخْ مَكْسِرِخِ طَلَبَتِكَ: مِنْ أَهْلِ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ مَا يَرُدُّكَ عَنِ
الدُّخُولِ فِيهَا لَا تَعْرِفُ، وَالتَّكَلُّمِ بِمَا لَا تَدْرِي.

فِيَا لِلَّهِ الْعَجَبُ: مَا يَفْعَلُ الْقُصُورُ فِي عِلْمِ الرَّوَايَةِ، وَالْبُعْدُ عَنْ مَعْرِفَتِهَا،
إِلَى أَبْعَدِ مَكَانٍ مِنَ الْفَضِيحَةِ، لِمَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَ نَفْسِهِ، وَلَا أَوْقَفَهَا حَيْثُ
أَوْقَفَهَا اللَّهُ -سبحانه وتعالى- ". اهـ





إنكاره لحجية خبر الإحاد

إنكاره: لحجية خبر الآحاد.

والرد عليه:

القول: بأن نصوص الشرع أدلة لفظية؛ لا تفيد اليقين.

وأول من قال بهذا القول: الرازي.

كما أشار إليه ذلك: الإمام ابن القيم - رحمه الله - تعالى - في

«الصواعق» (٢/ ٦٤٠).

وهذا: قول باطل، بل هي أدلة يقينية تدل على العلم، سواء ما كان منها

متواتراً على زعمهم، أو آحاد.

فكل: ما جاء في القرآن وثبت عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله

وسلم -، وجب الإيمان به لفظاً ومعنى سواء في العقيدة أو غيرها.

ولم يفرق الله سبحانه وتعالى بين متواتره وأحاده.

قال الله سبحانه وتعالى فلي كتابع العزيز: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ

وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

وقال الله سبحانه وتعالى فلي كتابع العزيز: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

الرَّسُولَ﴾ [المائدة: ٩٢]، [التغابن: ١٢].



وهذا **التقسيير**: محدث ليس من عند السلف، بل هو من عند المعتزلة الضلال.

فلنكن: على حذر منه.

رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: بعثه الله - عز وجل - إلى العالم يخرجهم من الظلمات إلى النور، وهو واحد.

وبعوث **النبلي** - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: للأمرء، والدعاة، والجبابة، والعلماء؛ كلهم آحاد لم يبلغوا حد التواتر على زعمهم. ومع ذلك: أخذ منهم في باب العقيدة وغيره.

قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: لمعاذ-رضي الله عنه -: «إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى».

وتوحيد الله - عز وجل -: هو العقيدة،

وهو **ثلاث أقسام**: "توحيد الألوهية، والربوبية، والأسماء والصفات".

وقد ضمن الإمام البخاري-رحمه الله- كتاب **الصحيح** كتاب: «قبول

خبر الآحاد».

وهذه **التشبهات**: قد تصدى لها علماء المسلمين سلفاً وخلفاً-رحمهم

الله-، فله الحمد والمنة.



[فرض الله في كتابه اتباع سنة نبيه]

فرض الله في كتابه اتباع سنة نبيه :

قال الإمام الشافعي -رحمه الله- فلي كتابي الرسالة (ص ٧٣):

"وضع الله رسوله من دينه وفرضه وكتابه، الموضع الذي أبان - جل ثناؤه - أنه جعله علمًا لدينه، بما افترض من طاعته، وحرّم من معصيته، وأبان من فضيلته، بما قرّن من الإيمان برسوله مع الإيمان به.

فقال تبارك وتعالى: ﴿فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾ [النساء: ١٧١]. اهـ

قال أبو محمد وفقه الله: وبيان معنى هذه الآية: أن الله عز وجل أمرنا بالإيمان به، والإيمان برسوله -صلى الله عليه وسلم-.

ومن الإيمان برسول الله -صلى الله عليه وسلم-: الإيمان بما أخبر به في ثابت سنته -صلى الله عليه وسلم-.

فالإيمان برسول الله -صلى الله عليه وسلم-: يشمل الإيمان بخبره، والإيمان بأمره، والإيمان بنهيه، والإيمان بكل ما جاء به.

وسواء فلي ذلك: "باب الأسماء، وباب الصفات، وباب الأحكام".



فلا تُفَرَّق: بين ما جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، ما دام أنه قد ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وسترون أن السلف الصالح رضوان الله عليهم: قد اهتموا بهذا الباب اهتمامًا بليغًا: فقيدوه، وأثبتوه، وحفظوه، ونقبوا عن رجاله، وميزوا بين صحيحه وثابته، وبين ما لم يثبت وضعيفة، وبين مردوده ومستقيمه.

وقال الإمام الشافعي -رحمه الله-:

وقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ [النور: ٦٢].

فجعل كمال إيمان، الذلي ما رسواه تبع له: "الإيمان بالله -عز وجل-، ثم برسوله -صلى الله عليه وسلم-".

فلو آمن عبد به، ولم يؤمن برسوله -صلى الله عليه وسلم-: "لم يقع عليه اسم كمال الإيمان أبداً، حتى يؤمن برسوله -صلى الله عليه وسلم- معه". اهـ.

به عتق: أن من لم يؤمن بالنبي -صلى الله عليه وسلم-؛ فهو كافر، وكفره كفر أكبر مخرجاً له من ملة الإسلام، وإيمانه غير صحيح.



وكذلك: من كفر بنبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: الذين ذكروا في القرآن الكريم، أو في سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- الثابتة عنه؛ فهو كافر.

فكيف: بمن يكفر بالنبي محمد -صلى الله عليه وسلم-، الذي هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وهو خليل الله عز وجل، وأفضل خلق الله عز وجل، وأفضل الأنبياء والمرسلين وأكرمهم على الله رب العالمين، وقد أرسل إلى الناس كافة؟
فهو أيضاً: كافر، ولا شك في ذلك.

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- -فأجابه تفسيره (٢/٤٤٥):

عند قول الله عز وجل **فأجابه العزيز:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا * وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا *﴾
[النساء: ١٥٠-١٥٢].

يقول -رحمه الله-: "يَتَوَعَّدُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْكَافِرِينَ بِهِ وَبِرُسُلِهِ مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى."



حَيْثُ فَرَّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ فِي الْإِيمَانِ: فَأَمَّنُوا بِبَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ وَكَفَرُوا
بِبَعْضٍ.

بِمُجَرَّدِ التَّشْهِي وَالْعَادَةِ، وَمَا أَلْفَوْا عَلَيْهِ آبَاءَهُمْ؛ لَا عَنْ دَلِيلٍ قَادَهُمْ إِلَى
ذَلِكَ.

فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى ذَلِكَ بَلْ بِمُجَرَّدِ الْهَوَى وَالْعَصْبِيَّةِ.

فَالْيَهُودُ -عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ-: آمَنُوا بِالْأَنْبِيَاءِ إِلَّا عِيسَى وَمُحَمَّدَ
عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وَالنَّصَارَى: آمَنُوا بِالْأَنْبِيَاءِ، وَكَفَرُوا بِخَاتَمِهِمْ وَأَشْرَفِهِمْ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وَالسَّامِرَةُ: لَا يُؤْمِنُونَ بِنَبِيِّ بَعْدَ يُوشَعَ خَلِيفَةَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ-عَلَيْهِمُ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-.

وَالصَّجُوسُ يُقَالُ: إِنَّهُمْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِنَبِيِّ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ زَرَادِشْتُ، ثُمَّ
كَفَرُوا بِشَرْعِهِ، فَرَفَعَ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ مَنْ كَفَرَ بِنَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَقَدْ كَفَرَ بِسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ.

فَإِنَّ الْإِيمَانَ وَاجِبٌ: بِكُلِّ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَمَنْ رَدَّ بُعْثَهُ
لِلْحَسَدِ أَوْ الْعَصْبِيَّةِ أَوْ التَّشْهِي.

تَبَيَّنَ: أَنَّ إِيمَانَهُ بِمَنْ آمَنَ بِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَيْسَ إِيمَانًا شَرْعِيًّا، إِنَّمَا هُوَ عَنْ غَرَضٍ وَهَوَى وَعَصِيَّةٍ.

وَالْهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ فَوَسَّمَهُمْ بِأَنَّهُمْ كُفَّارٌ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ.

﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ أَيْ: فِي الْإِيمَانِ.
 ﴿وَيَقُولُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ أَيْ: طَرِيقًا وَمَسْلَكًا.

ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْهُمْ، فَقَالَ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ أَيْ: كُفَّرَهُمْ مُحَقَّقٌ لَا مَحَالَةَ بِمَنْ ادَّعَوْا الْإِيمَانَ بِهِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ شَرْعِيًّا، إِذْ لَوْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ بِهِ لِكُونِهِ رَسُولَ اللَّهِ لَا مَنُوا بِنَظِيرِهِ، وَبِمَنْ هُوَ أَوْضَحُ دَلِيلًا وَأَقْوَى بُرْهَانًا مِنْهُ، لَوْ نَظَرُوا حَقَّ النَّظَرِ فِي بُنُوْتِهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ أَيْ: كَمَا اسْتَهَانُوا بِمَنْ كَفَرُوا بِهِ إِمَّا لِعَدَمِ نَظَرِهِمْ فِي مَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنَ اللَّهِ، وَإِعْرَاضِهِمْ عَنْهُ وَإِقْبَالِهِمْ عَلَى جَمْعِ حُطَامِ الدُّنْيَا مِمَّا لَا ضَرُورَةَ بِهِمْ إِلَيْهِ.

وَإِمَّا بِكُفْرِهِمْ بِهِ بَعْدَ عِلْمِهِمْ بِبُنُوْتِهِ، كَمَا كَانَ يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حَيْثُ حَسَدُوهُ عَلَى مَا آتَاهُ اللَّهُ مِنَ النُّبُوَّةِ الْعَظِيمَةِ، وَخَالَفُوهُ وَكَذَّبُوهُ وَعَادُوهُ وَقَاتَلُوهُ.



فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الذَّلَّ الدُّنْيَوِيَّ الْمَوْصُولَ بِالذَّلِّ الْأُخْرَوِيِّ: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٦١]، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ". اهـ

وقال الإمام الشافعي -رحمه الله:-

وهكذا سنَّ رسولُ الله في كل من امتحنه للإيمان. اهـ

أبي: الإيمان بالنبي -صلى الله عليه وسلم-.

كما جاء في الصليين:

من حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»^(١).

قال الإمام الشافعي -رحمه الله:-

أخبرنا "مالك": عن "هلال بن أسامة" عن "عطاء بن يسار" عن "عمر ابن الحَكَم" -رضي الله عنه- "قال: " أتيتُ رسولَ الله بِجَارِيَةٍ، فَقُلْتُ: يَا

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٨)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦).

رَسُولَ اللَّهِ، عَلَيَّ رَقَبَةٌ، أَفَاعَتْقُهَا؟ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ: "أَيْنَ اللَّهُ؟" فَقَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. فَقَالَ: "وَمَنْ أَنَا؟" قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: "فَاعْتَقِهَا" (١).
قال "الشافعي": وهو "معاوية بن الحكم-رضي الله عنه-"، وكذلك رواه غيرُ مالك، وأظن مالكا لم يحفظ اسمه.

قال "الشافعي": "ففرض الله على الناس اتباع وحيه وسنن رسوله.
فقال فلي كتابه: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾
[البقرة: ١٢٩].

(١) أخرجه الإمام مالك في الموطأ: كتاب العتق والولاء (١٢٦٩)؛ والإمام أحمد في مسنده: باقي مسند الأنصار (٢٢٦٤٥)؛ والإمام النسائي في سننه: كتاب الوصايا (٣٥٩٣). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٥٣٧) من حديث معاوية بن الحكم السلمي-رضي الله عنه-، قال: "بينا أنا أصلي مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: وأكل أميأه، ما شأنكم؟ تنظرون إلي، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكتي سكت، فلما صلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه، فوالله، ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةُ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ» أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قلت: يا رسول الله، إني حديث عهد بجاهليتي، وقد جاء الله بالإسلام، وإن منّا رجالا يأتون الكهان، قال: «فلا تأمهم» قال: ومنا رجال يتطيرون، قال: " ذاك شيء يجذونه في صدورهم، فلا يصدنهم - قال ابن الصبّاح: فلا يصدنكم - " قال قلت: ومنا رجال يخطون، قال: «كان نبي من الأنبياء يخط، فمن وافق خطه فذاك» قال: وكانت لي جارية تزعي عنما لي قبل أحد الجوثية، فاطلعت ذات يوم فإذا الديب قد ذهب بشاة من عنجها، وأنا رجل من بني آدم، أسف كما يأسفون، لكتي صدكتها صدقة، فأتيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فعظم ذلك علي، قلت: يا رسول الله أفلا أعنتها؟ قال: «أئني بما» فأتيتها بما، فقال لها: «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، قال: «أعنتها، فإنها مؤمنة».



وقال جل ثناؤه: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١].

وقال: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وقال جل ثناؤه: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ، وَيُزَكِّيهِمْ، وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

وقال: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ [البقرة: ٢٣١].

وقال: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ، وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣].

وقال: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ. إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٤] اهـ.



فالشاهد: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- مبعوث بالهدى، والنور والضياء، فيجب أن يطاع ويُؤخذ بأمره، وأن ينتهى عن نهيه وزجره، وأن نصدقه فيما قال؟

وقال الإمام الشافعي -رحمه الله:-

فذكر الله الكتاب، وهو القرآن، وذكر الحكمة، فسمعتُ مَنْ أَرْضَى مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْقُرْآنِ يَقُولُ: الْحِكْمَةُ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ. وهذا يشبه ما قال، والله أعلم.

لأن القرآن ذكر وأُتبعته الحكمة، وذكر الله منه على خلقه بتعليمهم الكتاب والحكمة، فلم يجز - والله أعلم - أن يقال الحكمة هاهنا إلا سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

وذلك أنها مقرونة مع كتاب الله، وأن الله افترض طاعة رسوله، وحثَّ على الناس اتباع أمره، فلا يجوز أن يقال لقول: "فرض، إلا لكتاب الله، ثم سنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-".

لِمَا وَصَفْنَا، مِنْ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْإِيمَانَ بِرَسُولِهِ مَقْرُونًا بِالْإِيمَانِ بِهِ. وسنة رسول الله مُبَيَّنَّةٌ عَنِ اللَّهِ مَعْنَى مَا أَرَادَ، دَلِيلًا عَلَى خَاصَّةِ وَعَامَّةِ، ثم قرن الحكمة بها بكتابه، فأتبعها إياه، ولم يجعل هذا لأحد من خلقه غير رسوله -صلى الله عليه وسلم-. اهـ



لهذا علمنا: أنه يجب الإيمان بالنبى - صلى الله عليه وسلم-، وأنها
تجب طاعته - صلى الله عليه وسلم-، ويجب تصديقه - صلى الله عليه
وسلم-.





[باب: "فرض الله طاعة رسول الله مقرونة بطاعة الله، ومذكورة وحدها" وحدها"]

قال الإمام الشافعي -رحمه الله-:

باب: فرض الله طاعة رسول الله مقرونة بطاعة الله، ومذكورة وحدها.

قال الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

فقال بعض أهل العلم: أولوا الأمر: أمراء سرايا رسول الله - والله أعلم - وهكذا أخبرنا.

وهو **يُشْبِهُ مَا قَالَ** - والله أعلم -، لأن كل من كان حول مكة من العرب لم يكن يعرف إمارة، وكانت تأنف أن يُعْطِي بَعْضُهَا بَعْضًا طَاعَةَ الإِمَارَةِ.

فلما دانت لرسول الله بالطاعة، لم تكن ترى ذلك يصلح لغير رسول الله.



فأمروا: أن يُطيعوا أولي الأمر الذين أمرهم رسول الله، لا طاعةً مطلقة، بل طاعة مُستثناة، فيما لهم وعليهم.

فقال: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [النساء: ٥٩].

يعني: إن اختلفتم في شيء.

وهذا - إن شاء الله - كما قال في أولي الأمر.

إلا أنه يقول: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ﴾، يعني - والله أعلم - هم وأمرؤهم

الذين أمروا بطاعتهم.

﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، يعني - والله أعلم - إلى ما قال الله

والرسول إن عرفتموه، فإن لم تعرفوه سألتهم الرسول عنه إذا وصلتكم، أو من وصل منكم إليه.

لأن ذلك الفرض الذي لا مُنازعة لكم فيه.

لقول الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ

يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

ومن تنازع: ممن بعد رسول الله ردَّ الأمر إلى قضاء الله، ثم قضاء

رسوله - صلى الله عليه وسلم -، فإن لم يكن فيما تنازعوا فيه قضاء، نصًّا

فيهما ولا في واحد منهما، ردُّوه قياسًا على أحدهما، كما وصفتُ من ذكر

القبلة والعدل والمثل، مع ما قال الله في غير آية مثل هذا المعنى.



وقال: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾
[النساء: ٦٩].

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأنفال: ٢٠]. اهـ
وذكر الإمام الشافعي -رحمه الله-: أبوابًا كثيرة، في بيان حجية السنة،
ووجوب الأخذ بها.

وأنها شرع الله عز وجل، وأنها وحي الله عز وجل إلى نبيه ورسوله
محمد -صلى الله عليه وسلم-.





[بيان هل يفرق بين أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم- الثابتة من حيث الحجية؟]

فإذ علمنا هذا نتقل إلخ المسأله الثانيه: "وهي هل يفرق بين أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم- الثابتة من حيث الحجية؟".

مذهب أهل السنه والجماعه فلاي كل زمان، وفلاي كل مكان: أن ما ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- يُؤخذ به، ويُعمل به؛ لما تقدم معنا من الأدلة المتكاثرة من القرآن الكريم، ومن السنة النبوية الثابتة عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، ولما دل عليه الواقع من حال الصحابة رضي الله عنهم.

جاء فلاي صليح الإمام مسلم -رحمه الله-:

من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه-، أَنَّهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، جَلَسَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ -رضي الله عنه- فِي بَيْتِهِ، وَقَالَ: أَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَاحْتَبَسَ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، فَسَأَلَ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ -رضي الله عنه-، فَقَالَ: «يَا أَبَا عَمْرٍو، مَا شَأْنُ ثَابِتٍ؟ اشْتَكَى؟» قَالَ سَعْدٌ -رضي الله عنه-: إِنَّهُ لَجَارِي، وَمَا عَلِمْتُ لَهُ بِشَكْوَى، قَالَ: فَأَتَاهُ سَعْدٌ، فَذَكَرَ لَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ



- صلى الله عليه وسلم-، فَقَالَ ثَابِتٌ-رضي الله عنه-: «أُنزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ،
وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْفَعِكُمْ صَوْتًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه
وسلم-، فَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ سَعْدٌ لِلنَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-
، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(١).

فلما أخبر سعد ثابت بن قيس -رضي الله عنهما- بأن النبي -صلى الله
عليه وسلم- يقول عنه: أنه من أهل الجنة، قبل ثابت بن قيس من سعد
الكلام وأخذ بخبره، دون أن يقول له: من يشهد لقولك يا سعد.

ولم يقل له أيضًا: من يشهد معك يا سعد على هذا الكلام العظيم من
النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وهكذا سيأتينا معنا: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يبعث
البعوث إلى الأمصار حتى يدعوهم إلى السلام، ويعلموهم أحكام الدين،
ومع ذلك لم يقولوا نحن ما نقبل منكم إلا بشاهد آخر، أو إلا أن يأتينا من
النبي -صلى الله عليه وسلم- العدد الكثير من الصحابة رضي الله عنهم.

كما جاء في الصليين:

من حديث عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
-صلى الله عليه وسلم- لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ -رضي الله عنه- حِينَ بَعَثَهُ إِلَى

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١١٩).



الْيَمَنِ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَعْيُنِيائِهِمْ فترُدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»^(١).

وفلي أحاديث كثيرة أيضاً: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يبعث الصحابة رضي الله عنهم إلى الأمصار، فلم يكونوا يقولوا لهم، لا نقبل من واحد منكم، وإنما نريد العدد الكثير.

وهكذا المؤمنون يقومون للصلاة، وهو واحد: ومع ذلك الناس يعملون بأذانه، ويقبلونه، ويأتون إلى الصلاة.

بل إن الرسول -صلى الله عليه وسلم-: واحد، أرسله الله عز وجل إلى الناس كافة.

ولم يكن فلي قول المؤمنين من الصالحين رضي الله عنهم: لا نؤمن لك؛ حتى يأتي من الرسل عليهم الصلاة والسلام ما يوافقك على ما تدعو إليه.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٤٩٦)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩).



بل إن الله عز وجل: ذم تلك القرية التي أرسل الله عز وجل إليها اثنين من الرسل عليهما الصلاة والسلام فكذبوهما، وعززهم برسول ثالث.

يقول الله عز وجل **فلي كتاب العزيز:** ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٣١﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٣٢﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُم لَمُرْسَلُونَ ﴿١٣٣﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٣٤﴾ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَمْ نَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٣٦﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٧﴾ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿١٣٨﴾ وَمَا لِي لَّا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٣٩﴾ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿١٤٠﴾ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٤١﴾ إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ ﴿١٤٢﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿١٤٣﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [١٣-٢٧].





[بيان هل تقسيم الحديث إلى: "متواتر، وأحاد"؛ تقسيم قديم، أو تقسيم تقسيم حادث؟]

**ثم إن تقسيم الحديث إلى: "متواتر، وأحاد"؛ تقسيم قديم، أو تقسيم
حادث؟**

وإن كان هذا التقسيم قديم، فهل هو من السلف الصالح رضوان الله
عليهم، أم هو من الخلف؟

فالجواب: أولاً: هذا التقسيم متقدم.

ولهذا رد الإمام الشافعي -رحم الله- في كتاب: "الرسالة".

وكذلك الإمام البخاري -رحم الله- في كتاب: "الصحیح".

على هذه المسألة: مسألة خبر الآحاد، وأنها ثابتة وحجة؛ إذا ثبتت
أسانيدها، وعدلت رواتها، وكانوا ضابطين.

أخ: إذا انطبقت عليها شروط قبول العمل الحديث.

والشروط هي:

الأول: أن يكون متصل الإسناد، إلى منتهاه، وهو النبي -صلى الله عليه

وسلم-.

الثاني: أن يكون رواه عدول.

الثالث: أن يكون رواه ضابطين.



الرابع: أن لا يكون في الإسناد شذوذ.

الخامس: أن لا يكون في الإسناد علة قاذحة.

كما هو معلوم: في علم مصطلح الحديث.

بيان أول من جاء بتقسيم الحديث إلى: "متواتر، وآحاد".

أول من قام بهذا التقسيم، هو: عبد الرحمن بن كيسان الأصم.

وقد قالوا فلي ترجمته: كان عن الحق أصم.

ثم أخذته عنه تلميذه: إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن عليّة.

وهو: معتزلي ضال.

وقد كان أبوه: إسماعيل بن إبراهيم بن عليّة إمام، من أئمة أهل السنة

والجماعة.

إذًا: أصل تقسيم الحديث إلى: "متواتر، وآحاد"، هل من عند

المبتدعة.

ثم أدخل هذا التقسيم: في كتب الحديث.

وأول من أدخل فلي كتب الحديث: الخطيب البغدادي - رحمه الله -؟

لكن ليس على طريقة أهل البدع والضلال.

لأن أهل البدع: عندما قسموا الحديث إلى: "متواتر، وآحاد"؛ فالعمل

عندهم بالمتواتر فقط، والآحاد غير معمول به عندهم.



وربما قالوا: غير معمول به في العقائد.

أما من ذكر هذا التقسيم من أهل السنة والجماعة: فيريد بذلك أن الحديث من حيث الكثرة في رواته من عدمهم، ينقسم إلى: "متواتر، وآحاد".

ثمر من حيث الحجية: كلها إذا ثبتت أسانيدها، وعدلت رواتها، وكانوا ضابطين، وسلمت الأسانيد من الشذوذ، ومن العلة القادحة؛ كلها يحتج بها، وكانت مفيدة للعلم.

فهذا هو الشيخ علي: "أهل السنة والجماعة".





[كلام الشافعي في الاحتجاج بالسنة]

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله- كما في مختصر الصواعق (ص ٥٤٤):

وقد اختصره الإمام محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان
البعلاجي شمس الدين، ابن الموصلي (المتوفى: ٧٧٤هـ):

قال -رحمهُ اللهُ-: "فصل كلام الشافعي في الاحتجاج بالسنة"

فصل: قَالَ ابْنُ بَرَكِيَّةٍ: سَمِعْتُ الْحَمِيدِيَّ يَقُولُ: "كُنَّا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ فَأَتَاهُ
رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ: قَضَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَذَا
وَكَذَا، فَقَالَ الرَّجُلُ لِلشَّافِعِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "مَا تَقُولُ أَنْتَ؟" فَقَالَ:
"سُبْحَانَ اللَّهِ تَرَانِي فِي كَنِيسَةٍ، تَرَانِي فِي بَيْعَةٍ، تَرَى عَلَيَّ وَسَطِي زُنَّارًا"،
أَقُولُ قَضَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَذَا وَكَذَا، وَأَنْتَ تَقُولُ لِي:
"مَا تَقُولُ أَنْتَ؟".

وَقَالَ الْمُرْزَبُغِيُّ وَحَرَمَلُوحٌ عَنِ الشَّافِعِيِّ: "إِذَا وَجَدْتُمْ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَاتَّبِعُوهَا وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى أَحَدٍ".
وَقَالَ الرَّبِيعُ عَنِ الشَّافِعِيِّ: "لَيْسَ لِأَحَدٍ قَوْلٌ مَعَ سُنَّةِ سَنِّهَا رَسُولِ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-".



قَالَ الرَّبِيعُ: وَسَمِعْتُهُ رَوَى حَدِيثًا فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: "أَتَأْخُذُ بِهَذَا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟" فَقَالَ: "مَتَى رَوَيْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَدِيثًا صَحِيحًا فَلَمْ أَخُذْ بِهِ فَأُشْهِدُكُمْ أَنَّ عَقْلِي قَدْ ذَهَبَ."

وَتَذَكَّرَ الشَّافِعِيُّ وَإِسْحَاقُ بِمَكَّةَ وَأَلْعَمَدُ بْنُ عَنُوبٍ حَاضِرٌ، فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "«وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ دَارٍ»" فَقَالَ إِسْحَاقُ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ عَنِ الْحَسَنِ (ح) وَأَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ وَعَبْدَةُ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُمَا لَمْ يَكُونَا يَرَيَانِهِ يَعْنِي بَيْعَ رِبَاعِ مَكَّةَ."

فَقَالَ الشَّافِعِيُّ لِبَعْضِ مَنْ عَرَفَهُ: "مَنْ هَذَا؟" قَالَ إِسْحَاقُ: إِبْرَاهِيمُ الْحَنْظَلِيُّ."

فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: "أَنْتَ الَّذِي يَزْعُمُ أَهْلُ خُرَاسَانَ أَنَّكَ فَقِيهُهُمْ، مَا أَحْوَجَنِي أَنْ يَكُونَ غَيْرُكَ فِي مَوْضِعِكَ، فَكُنْتُ أَمْرٌ بِفِرْكَ أُذُنِيهِ، أَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "وَتَقُولُ أَنْتَ: "عَطَاءٌ وَطَاوُسٌ وَمَنْصُورٌ عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَالْحَسَنِ"، "وَهَلْ لِأَحَدٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَوْلٌ."

وَرَوَيْنَا عَنْ الرَّبِيعِ عَنِ الشَّافِعِيِّ قَالَ: "لَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا يَنْسِبُهُ عَامَّةً إِلَى عِلْمٍ، أَوْ يَنْسِبُ نَفْسَهُ إِلَى عِلْمٍ يُخَالِفُ فِي أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَارَضَ اتِّبَاعَ أَثَرِ رَسُولِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالتَّسْلِيمِ لِحُكْمِهِ."



لَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ إِلَّا اتِّبَاعَهُ، وَأَنَّهُ لَا يُلْزَمُ قَوْلُ بَعْضِ حَالٍ إِلَّا بِكِتَابِ اللَّهِ، أَوْ سُنَّةِ رَسُولِهِ -صلى الله عليه وسلم-، وَأَنَّ مَا سِوَاهُمَا تَبَعٌ لَهُمَا.

وَأَيْضًا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَى مَنْ قَبْلَنَا وَبَعْدَنَا: قَبُولَ الْخَبَرِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-.

وَلَا يَخْتَلِفُ فِيهِ أَحَدٌ: أَنَّهُ فَرَضَ وَوَأَجِبَ قَبُولَ الْخَبَرِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-.

وَقَدْ ائْتَفَقَ الْمُرْسَلُونَ: عَلَى أَنَّ حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَرَضَ بَلْ لَا يَتِمُّ الْإِيْمَانُ وَالْإِسْلَامُ إِلَّا بِكَوْنِهِ أَحَبَّ إِلَى الْعَبْدِ مِنْ نَفْسِهِ، فَضْلًا عَنِ غَيْرِهِ.

وَأْتَفَقُوا: أَنَّ حُبَّهُ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِاتِّبَاعِ آثَارِهِ، وَالتَّسْلِيمِ لِمَا جَاءَ بِهِ، وَالْعَمَلِ عَلَى سُنَّتِهِ، وَتَرْكِ مَا خَالَفَ قَوْلَهُ لِقَوْلِهِ، وَهَاتَانِ مُقَدِّمَتَانِ بُرْهَانِيَّتَانِ لَا يَحْتَاجَانِ إِلَى تَقْرِيرٍ". اهـ

انظر: إلى الكلام النفيس الذي سطر عن الإمام الشافعي -رحمه الله- ودون عليه، في أن السنة النبوية الثابتة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- حجة.



وأنت لا قول لأحد بخير النبي -صلى الله عليه وسلم-: مهما بلغ من

العلم والفضل مع قول النبي -صلى الله عليه وسلم-.





بيان كيف انتشرت الرافضة في النسل على الحكومة اليمنية

فالعلل **الله** - عز وجل -: يكرمه في الجنة بقدر بغضهم له، وبقدر عداوتهم له.

فهم: يغتابون عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويتهمونه، ويسبونونه، ويشتمونه، ويزدرونه، ويحتقرونه، وينتقصونه، قاتلهم الله - عز وجل - أنى يؤفكون.

فهل: حسنات كثيرة في ميزانه يوم القيامة عند الله - عز وجل -.

فقول لهم: موتوا بغيضكم يا معاشر الرافضة، وبوؤوا بغيضكم.

أما نخلن معاشر أهل السنن والجماعات: فعمر بن الخطاب رضي الله عنه حبيبا، والله أنه أحب إلينا من أنفسنا، والله نحبه حباً عظيماً.

ونلب: أبا بكر الصديق رضي الله عنه أكثر منه.

ونلب: النبي - صلى الله عليه وسلم - أكثر منهما.

ونلب: عثمان بن عفان رضي الله عنه دون عمر رضي الله عنه وفوق

علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ونلب: علي بن أبي طالب رضي الله عنه دون عثمان رضي الله عنه.



علاج الترتيب: الذي مشا عليه الصحابة رضي الله عنهم: في المنزلة، وفي الفضل، وفي الخلافة، رضي الله عنهم أجمعين.

وإن ثناء الله - عز وجل -: يقر أعيننا بالصدع بهذه العقيدة، في مسجد الصالح، وفي الجامع الكبير في صنعاء.

ونبذهمهم: غصباً يحضرون جمعة معنا، يحضرون خلفنا ويصلون خلفنا بالغصب، ونحن نترضى عن الصحابة أجمعين رضوان الله عليهم.

ونذكر كل الصالح: رضي الله عنهم: بالخير والجميل.

ونقول لهؤلاء: موتوا بغيضكم يا معاشر المنافقين.

فالرافض: هم ما يمشون إلا العصا ودرة عمر رضي الله عنه.

ما ينفع: معهم والله الإحسان قط، وإنما ينفعهم الضرب بدرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على رؤوسهم.

الإحسان إليهم: إساءة إلى الدين، وإساءة إلى النفس، وإساءة إلى المجتمع.

وما سلبوا علينا: إلا بإساءة المسيئين الذين جعلوهم قضاة، جعلوهم مدراء أمن، جعلوهم محافظين، جعلوهم دولة.

فكانت: الدولة للرافضة داخل الدولة، ما مع الدولة إلا الكرسي

الكبير.



امرأة من الرافض: تسببت في وظيفة ثلاثة ألف مدير أمن من الرافضة في الجمهورية اليمنية، وذلك في العهد القديم.

تدخل عند زوجها: يا سيدي مسكين خليه يتعيش على أولاده.

وهات: الرافضي الأثيم: مدير أمن لمحافظة حجة، مدير أمن لمحافظة المحويت، مدير أمن لمديرية كذا وكذا.
كلهم: صاروا مدير أمن.

ببجرد: ما يرى الهادي، المؤيد، الديلمي، الفلان الفلاني يرقوه مباشرة.

قال أحد الرافض: لأخينا أبي بشير الحجوري -رحمه الله-.

أنتم يا أيها القبائل: إذا لقي أحدكم اسم صاحبه يحسده، وينزله.

نكن: بمجرد ما يلقي أحد اسم صاحبه، نرقيه، ونطلعه.

وفعلًا: صاروا في الجيش، صاروا في الحرس الجمهوري، صاروا في الفرقة، صاروا في الأمن المركزي، صاروا في المرور، صاروا في شرطة السير، صاروا في البلاء وفي كل مكان.

أين: ما وجدت تجد الرافضي في ذلك المكان، فلما ظهر الحوثي خرجت قرونها، وظهروا.



فهذا ملخص: لمعرفة هذا الرافضي الزيدي، ومعرفة كتابه الذي سماه: "قصد السبيل لمعرفة الجليل".

وما هو: إلا التضييل، والتجهيل، والجر إلى مخالفة الدليل، لا تركن إلى رافضي أبداً أبداً.

والله: أن من يركن إلى رافضي أنه يركن إلى الشيطان الرجيم.

فهل: يحل لعاقل أن يركن إلى الشيطان الرجيم؟

فأنت: إذا ركنت إلى رافضي من الرافضة، فأنت ركنت إلى شيطان رجيم من الشياطين.

ومن يخالف: في هذا؛ فعليه أن يجرب الرافضة؛ فإنهم إذا وجدوا فيك فرصة، والله لا يعرفون فيك قدرًا، ولا منزلة، ولا ميزة، ولا شيء.

كأنك: ما بينك وبينهم في يوم من الأيام أي معروف، والله المستعان.





الخاتمة

الحمد لله في نهاية هذا المبحث، كما حمدته في بدايته.

وهذه: إشارات لسير محمد بن عبدالله بن عوض المؤيدي وجماهير الزيدية، على طريق أهل الاعتزال والضلال.

وبعد فهم: عن مذهب الصحابة، وخيرة الآل - رضوان الله عليهم أجمعين - مخالفين: "الكتاب، والسنة، والإجماع".

والمعتزل: قرقة ضالة بإجماع أهل السنة ومن إليهم.

فهم: معطلة في الأسماء والصفات، ونفاة للقدر، ومنكرة لكثير من الغيب الذي أخبر الله - عز وجل - بمدح أهله.

بقول الله عز وجل **فليح كتاب العزيز: ﴿الم ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿**
[البقرة: ١-٥].

وطريقهم ذلك: التأويل المتعسف، الذي يخالف العقل والنقل، ولكنهم قوم لا يعقلون.



- ولى بلمد اللّٰه - عز وجل - : عدة كتب لبيان عقيدة السلف الصالح -
- رضوان الله عليهم - يرجع إليها من أراد المعرفة طريق السلف الصالح -
- رضوان الله عليهم - فيسلكها وطريقة الخلف فيجتنبها.
- ومن ذلك كتاب: "اعرف عقيدتك".
- وكتاب: "سلامة الخلف في طريقة السلف".

والحمد لله رب العالمين

وكان الفراغ مما أرونا ندرته في العشرين من ربيع الأول
لعام سنة وأربعين وأربعمائة وألف من هجرة
النبي - صلى الله عليه وسلم -





الفهرس

٢	المقدمة
٥	كتاب قصد السبيل إلى معرفة الجليل
٦	كتاب قصد السبيل مقرر فيه عقيدة المعتزلة
٨	إنكاره اللوح المحفوظ والقلم
١٦	بيان أنواع الأقلام
١٩	إنكاره لعرش الرحمن
٢٧	بيان أن العرش أعظم المخلوقات
٢٩	بيان أول المخلوقات العرش أم القلم
٣٢	إنكاره لكروسي الرحمن
٣٣	يزعمون أنهم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية
٣٤	بعض صفات الطائفة المنصورة، والفرقة الناجية
٣٨	عدم الإيمان بالصرراط
٤٣	اتهامه لأهل السنة والجماعة: "بالحشوية"
٤٤	بيان الطريقة الصحيحة في أخذ الأسماء والصفات
٤٥	بيان حقيقة النظر في اللغة العربية
٤٦	عدم إثبات الرؤية لله - عز وجل - يوم القيامة
٥٤	رؤية الله - عز وجل - في الدنيا غير ممكنة
٥٨	القول بأن الصفات: "هي الذات" قول يخالف المنقول والمعقول
٥٩	بيان أصول المعتزلة الخمسة



- ٧٤..... طعنه في الصحابة رضي الله عنهم
- ٧٦..... الزيدية لا توجد اليوم وإنما هي رافضة
- ٧٩..... بيان ذم تقديم العقل على النقل
- ١٠٤..... قوله بالتحسين والتقيح العقلي
- ١١١..... البدء بالشهادتين في دعوة النبي -صلى الله عليه وسلم-
- ١١٢..... بيان إلزام الإمام ابن حزم -رحمه الله- للمعتزلة في نقض مذهبهم
- ١١٦..... الكثير من الحوثية الآن ليسوا على طريقة الزيدية
- ١١٨..... يجوز التوسل بالأموات
- ١٤١..... بيان كفر أبي طالب عم النبي -صلى الله عليه وسلم-
- ١٤٥..... بيان أن ابن صباد ليس هو المسيح الدجال
- ١٤٩..... التفضيل
- ١٥١..... ولاية أهل البيت
- ١٧٠..... الجزم بخلود من دخل النار وإنكار خروج الموحدين منها
- ١٩٠..... إنكاره الشفاعة لخروج الموحدين من النار إن دخلوها
- ١٩٢..... الإيمان بالشفاعة لأهل الكبائر من أمة محمد -صلى الله عليه وسلم-
- ٢٠٢..... أنكار مؤلف الكتاب للصور
- ٢١٧..... إنكاره لبعث الناس حفاة عراة غرلاً
- ٢٢١..... إنكاره لوجود الجنة والنار الآن
- ٢٣١..... إنكاره للقدر وسيره على طريقة المعتزلة
- ٢٣٦..... بيان مراتب القدر الأربع
- ٢٤٣..... بيان أنواع التقدير
- ٢٤٥..... بيان أقسام الإرادة
- ٢٤٨..... بيان مذاهب الناس في الإيمان بالقدر



٢٥٥	طعنه في الصحابي عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما -
٢٥٧	إنكاره لحجية خبر الآحاد
٢٥٩	[فرض الله في كتابه اتباع سنة نبيه]
٢٦٩	[باب: "فرض الله طاعة رسول الله مقرونه بطاعة الله، ومذكورة وحدها"]
٢٧٢	[بيان هل يفرق بين أحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم - الثابتة من حيث الحجية؟]
٢٧٦	[بيان هل تقسيم الحديث إلى: "متواتر، وآحاد"؛ تقسيم قديم، أو تقسيم حادث؟]
٢٧٩	[كلام الشافعي في الاحتجاج بالسنة]
٢٨٣	بيان كيف انتشرت الرفضة في التسلط على الحكومة اليمنية
٢٨٧	الخاتمة
٢٨٩	الفهرس